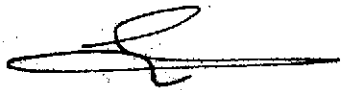


الملاطحات التي لاحظتكم على معزة  
الرسالة تتبجحكم بعد تصليح في فخرنا  
طهي قر ضلحت ٢٠/٢٠١٤  
در محمد وليد بن ولديت

المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم العالي  
جامعة أم القرى  
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية  
مركز الدراسات العليا الإسلامية لمهائمه

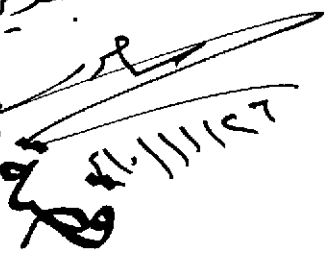


بعد مراجعتي لرسالة الشيخ حضور  
ضياتي بعد تصحيح الملاحظات التي  
أخذتها عليه وجدهت تحدياً محمداً  
والله المستعان  
د. محمد وليد بن ولديت

يويس مدرس القطر بنه لدرهم

د. بنقير جبراً

بي الله صالح عليه الصلاة والسلام  
في القرآن الكريم والسنة المطهرة

١٤١٦  


المشوق برسالة

عبدالله بن محمد بن محمد

الطالب ، حضوره قبالاً



رسالة ماجستير في الدراسات الإسلامية

إعداد الطالب  
٢٠١٤

محمد حسن قباني



إشراف

الأستاذ الدكتور عبد الوهاب عبد الوهاب فايد

إعام لدراسي

١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م

" ملخص البحث "

-----

(1) عنوان البحث : ( قصة نبي الله صالح عليه العلة والسلام فى القرآن والسنة  
المطهنة ) .

(2) موضوعات الرسالة : اشتملت هذه الرسالة على مقدمه وتمهيد وثلاثة أبواب  
وخاتمة .

(3) عملى فى هذه الرسالة : اما المقدمة فانها تشمل على مبحثين هما :

أ - اسباب اختيار هذا الموضوع .

ب - بيان خطة البحث فى هذا الموضوع .

\* اما التمهيد : فيشتمل على ثلاثة مباحث هى :

المبحث الاول : معنى القصة وأقسامها .

المبحث الثانى : أهداف القصص القرآنى .

المبحث الثالث أسرار تكرار قصة صالح وقومه فى القرآن الكريم .

\* وأما الباب الأول : فانه دراسة تاريخية عن صالح وقومه ويشتمل على ثلاثين فصلا  
فصول هى :

الفصل الأول : العصر الذى عاش فيه صالح على وجه التقريب .

الفصل الثانى : المكان الذى عاش فيه صالح وقومه .

الفصل الثالث : تقدم شموذ السياسى والعمرانى والزراعى .

\* وأما الباب الثانى : فهو دراسة للآيات التى وردت فى القرآن الكريم عن صالح  
وقومه ويشتمل على ثلاثة فصول هى :

الفصل الاول : دراسة الآيات التى قصت علينا قصة صالح بشئ من التفصيل .

الفصل الثانى : دراسة الآيات التى قصت علينا قصة صالح بشئ من الاجمال .

الفصل الثالث : دراسة الآيات التى ذكر فيها قوم صالح على سبيل الاشارة .

\* وأما الباب الثالث : فهو بعنوان الاحاديث والآثار التى وردت فى قصة صالح وقومه  
ويشتمل على فصلين هما :

الفصل الأول : الاحاديث المرفوعة الى النبو صلى الله عليه وسلم فى قصة  
صالح وقومه .

الفصل الثانى : الآثار الموقوفة على الصحابة والتابعين فى قصة صالح وقومه .

\* واما الخاتمة : فقد لخصت فيها أهم نتائج هذا البحث ، وكان من أهم ما توصلت  
اليه فى هذا البحث ما يلى :

١ - قصت بدراسة الآيات التى وردت فى قصة صالح وقومه وبينت اهتمام صالح عليه

السلام كغيره من الانبياء بأمر العقيدة - وجعلها فى مقدمة دعوته لقومه ،

وتكرار الدعوة اليها لترسيخها فى قلوب اتباعه .

٢ - وضحت طريقة دعوة صالح عليه العلة والسلام وذكرت انها مثالا يحتذى فى جميع

الازمنة ومن جميع الدعاء الى الله تعالى لانها كانت تمتاز بالحكمة واللين

وتذكير المدعوين بنعم الله تعالى .

٣ - بينت من خلال آيات القرآن الكريم سير صالح الطويل على أذى قومه واحتقارهم

له وتظليلهم اياه فقد وصفوه بأنه ساحر كما حصل لنبيينا محمد صلى الله عليه

عليه وسلم ، فقد وصف بأنه ساحر وبأنه مجنون ، وذلك لكى يصبر الدعساء

الى الله فى سبيل دعوتهم ، ويتحملوا ما يأتهم من اعدائهم حتى يأتى وعد

الله فينصر الله جند الحق وأهل الايمان ويخسر هنالك المبطلون .

هذا واسأل الله ان يوفقنا لما يحبه ويرضاه وان يتقبل منا صالح الاعمال انه جواد

كريم والعلة والسلام على محمد خاتم الانبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين .

عميد كلية الشريعة

المشرف

الطالب

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين اياك نعبد  
واياك نستعين ، اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين انعمت عليهم غير  
المغضوب عليهم ولا الضالين .

## بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

## مقدمه

الحمد لله رب العالمين ، والصلاه والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين ، نبينا وحبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين ، وعلى من اهتدى بهديه الى يوم الدين ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ولي المتقين ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين .

أما بعد :

فقد أنزل الله تعالى كتابه العظيم ، على رسوله الأمين ، واضح الحجة جلى البرهان ، وهو النور المبين ، والمراط المستقيم ، من تمسك به اهتدى ورشد ، ومن تركه ضل وضر ضرانا مبينا ، قال تعالى : ( قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه ويهديهم الى صراط مستقيم ) (١) .

ولقد قص الله علينا فى هذا القرآن العظيم قصص بعض الانبياء والمرسلين والبعض الآخر منهم لم يضرنا بقصصهم ، قال تعالى : ( ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصهم عليك وكلم الله موسى تكليما ) (٢) .

وقد أرسل الله كل هؤلاء الانبياء والرسل لدعوة الناس الى الحق الذى قامت عليه السموات والارض وما فيهن ، وفى مقدمة هذا الحق دعوة الامم والاقوام الى توحيد الله تعالى ، وعدم الاشراك فى عبادته ، فجاءوا كلهم واحدا تلو الآخر ليظلموا البشرية من الشرك والزيغ والضلال ، الذى ينتشر فى كل حين وآن ، بسبب شياطين الانس و الجان ، قال تعالى : ( رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما ) (٣) .

(١) سورة المائدة : ١٥ : ١٦

(٢) سورة النساء : ١٦٤

(٣) سورة النماء : ١٦٥

و من هؤلاء الانبياء من ذكرت أسماؤهم في القرآن الكريم دون أن يقصر علينا شيئاً من أخبارهم كاليسع و ذي الكفل ، و منهم من ذكرت في القرآن الكريم قصته مع قومه بنشئ من الاجمال كلوط و شعيب عليهما الصلاة و السلام و منهم من ذكرت لنا في القرآن الكريم قصته مع قومه بشئ من التفصيل و البيان كنوح و هود و صالح و ابراهيم و موسى عليهم الصلاة و السلام ، و هؤلاء الانبياء و المرسلون الذين جاء ذكرهم في كتاب الله تعالى هم المصفوة المختارة من البشر جميعاً ، أكرمهم الله تعالى بشرف النبوة و الرسالة ، فقال عنهم سبحانه و تعالى : ( و لكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله و رسله و إن تؤمنوا و تتقوا فلکم اجر عظيم ) (١) ، و قال تعالى : اللد يطفى من الملائكة رسلاً و من الناس ان اللد سميع بصير). (٢)

و لقد كان صالح عليه الصلاة و السلام واحداً من هؤلاء الرسل الكرام الذين اختارهم الله لتبليغ رسالته ، و قد أمره الله تعالى بدعوة قومه الى الله تعالى ، ففعل بما أمر به حق قيام ، و دعاهم بالحكمه و الموعظه الحسنه ، و بين لهم الحلال و الحرام و كان رعوفاً رحيماً بهم ، فكانت دعوته مثلاً يحتذى في دعوة الناس الى الله تعالى .

و قد دفعني لاختيار هذا الموضوع سببان رئيسيان هما :

١ - جمع شتات هذا الموضوع الذي ورد في آيات كثرته متفرقه في سور القرآن الكريم ، و في أحاديث نبوية كثيرة متناثرة في كتب الحديث المختلفه ، و ذلك لكس يتسني لنا الوقوف على هذا الموضوع من جميع جوانبه و الاستفادة منه استفادة كاملة .

٢ - معرفة طريقة دعوة نبي الله صالح عليه الصلاة و السلام من بدايتها الى نهايتها ، و كيف كان أسلوبه الحكيم في محاورته لأولئك الكافرين و ذلك لكي تحنو حنوه في دعوتنا الى الله تعالى في وقتنا الحاضر .

(١) سورة آل عمران : ١٢٩

(٢) سورة الحج : ٧٥

و أما الخطه التى سرت عليها فى كتابتى لهذا البحث فتتكون من مقدمه و تمهيد و ثلاثة أبواب و خاتمه :

أما المقدمه :

فانها تشمل علي مبحثين :

- أ - أسباب اختيار هذا الموضوع .
- ب - بيان خطة البحث فى هذا الموضوع.

و أما التمهيد :

فيشمل على ثلاثة مباحث :

- |               |  |
|---------------|--|
| المبحث الاول  | : معنى القصة و أقسامها.                          |
| المبحث الثانى | : أهداف القصة القرآنى.                           |
| المبحث الثالث | : أسرار تكرار قصة صالح و قومه فى القرآن الكريم . |

و أما الباب الاول : فانه دراسه تاريخيه عن صالح وقومه ، ويشتمل على ثلاثة فصول هى :

- |              |  |
|--------------|--|
| الفصل الاول  | : العصر الذى عاش فيه صالح على وجه التقريب. |
| الفصل الثانى | : المكان الذى عاش فيه صالح وقومه .         |
| الفصل الثالث | : تقدم ثمود السياسى و العمرانى والزراعى .  |

و أما الباب الثانى : فهو دراسه للايات التى وردت فى القرآن الكريم عن صالح وقومه ، ويشتمل على ثلاثة فصول هى :

الفصل الاول : دراسه الآيات التى قصت علينا قصة صالح بشئ من التفصيل .

الفصل الثانى : دراسه الآيات التى قصت علينا قصة صالح بشئ من الإجمال .

الفصل الثالث : دراسة الآيات التي ذكر فيها قوم صالح على سبيل الإشاره.

وسأتناول دراسة الآيات التي وردت في هذه الفصول الثلاثة على النحو الآتي :-

المبحث الأول : وهو عبارة عن مقدمة عن السورة التي وردت فيها هذه الآيات ويشتمل هذا المبحث على أربعة مطالب هي

- |               |                                  |
|---------------|----------------------------------|
| المطلب الأول  | : اسم السورة وسبب تسميتها بذلك . |
| المطلب الثاني | : ترتيب السورة في المصحف .       |
| المطلب الثالث | : ترتيب السورة النزولى .         |
| المطلب الرابع | : زمن نزول هذه السورة .          |

المبحث الثانى : وهو عبارة عن دراسة لهذه الآيات ويشتمل على أربعة مطالب هي :-

- |               |  |
|---------------|--|
| المطلب الأول  | : نص الآيات .                            |
| المطلب الثانى | : مناسبة هذه الآيات لما قبلها ولما بعدها |
| المطلب الثالث | : دراسة تطليليه لهذه الآيات .            |
| المطلب الرابع | : المعنى الاجمالى لهذه الآيات .          |

وأما الباب الثالث : فهو بعنوان الأحاديث والآثار التي وردت فى قصة صالح وقومه ، ويشتمل على فصلين هما :

- |              |  |
|--------------|--|
| الفصل الأول  | : الأحاديث المرفوعة الى النبى صلى الله عليه وسلم فى قصة صالح وقومه . |
| الفصل الثانى | : الآثار الموقوفة على الصحابة والتابعين فى قصة صالح وقومه .          |

وأما الخاتمة : فقد لخصت فيها أهم نتائج هذا البحث .

هذه خطة البحث فى هذا الموضوع ، وأحمد الله العظيم أولا وأخيرا على توفيقه اياي فى اختيار هذا الموضوع الشيق الجميل وفى دراسته من جميع جوانبه ، كما أننى أشكر العاملين فى هذا المرح العظيم الشامخ من صروح العلم و

المعروفه وعلى رأسهم فضيلة الدكتور الشيخ راشد الراجح ، و فضيلة الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد مدير مركز الدراسات العليا الإسلامية المسائية السابق ، كما أشكر المدرسين و الموظفين القائمين على مركز الدراسات العليا الإسلامية المسائية وفي مقدمتهم عميد كليته الشريعة الشيخ سليمان التويجى ومدير المركز الحالي فضيلة الشيخ د.عابد محمد السفيانى ، على ما قدموا من خدمة عظيمة للعلم وأهله ، فقد كان لهذا المركز أثر كبير فى رفع مستوى كثير من المدرسين والموظفين فى بلادنا الحبيبة كما أخص بالشكر الجزيل معلمى الفاضل الشيخ عبد الوهاب فايد الذى أستفدت من علمه وتجربته الشئ الكثير ، فقد أمدنى بتوجيهاته وبوقته مما كان له أكبر الأثر على انهاء هذه الرسالة بهذا الوجه الطيب المقبول ، وأرجوا من الله العظيم أن ينفع بها المسلمين وأن يوفقنا جميعا لما يحبه ويرضاه ، وأن يصلح لنا أقوالنا وأعمالنا ويجعل عاقبتنا الى خير انه ولى ذلك والقادر عليه ، وصلى الله وسلم على رسولنا الكريم محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين .



## التمهيد

ويشتمل على ثلاثة مباحث هي :-

- |               |  |
|---------------|--|
| المبحث الاول  | : معنى القصة وأقسامها.                         |
| المبحث الثاني | : أهداف القصص القرآني .                        |
| المبحث الثالث | : أسرار تكرار قصة صالح وقومه في القرآن الكريم. |

المبحث الأول

معنى القصة وأقسامها

معنى القصة :

إذا أردنا أن نعرف معنى القصة القرآنية يجدر بنا وقيل كل شيء أن نعرف المعنى اللغوي للقصة وكل ما يتفرع من مادة قص :

القصة : بكسر القاف ، الخبر .

وقص على خبره يقصه قما وقصما : أوردته .

والقصص : بفتح القاف والماد ، الخبر المقصوص ، وضع موضع المصدر حتى صار غالباً عليه .

والقصص : بكسر القاف ، جمع القصة التي تكتب .

والقصة : بكسر القاف ، الأمر والحديث .

واقتمصت الحديث : رويته على وجهه .

وفى حديث الرؤيا : " لاتقصها الا على واد "

يقال : قصمت الرؤيا على فلان ، اذا أخبرته بها أقصمها قما .

و القصص : بفتح القاف ، البيان .

والقصص : بفتح القاف ، الاسم .

والقاص : الذى يأتى بالقصة على وجهها ، كأنه يتتبع معانيها  
والفاظها. (١)

إذا من هذا كله يتبين لنا المعنى اللغوى للقصة فنقول :

القصة فى اللغة : الخبر و الأمر والحديث .

القصة القرآنية :

أما معنى القصة القرآنية فقد عرفته إحدى الباحثات فقالت :  
" تتبوع آثار وأخبار الأمم الماضية وإيراد مواقفهم وأعمالهم وبخاصة مع رسول  
الله اليهم مع اظهار آثار الدعوات فيهم وذلك بأسلوب حسن جميل مع التركيز  
على مواطن العبرة والعظة " (٢).

كما عرف مناع القطان القصة القرآنية فقال : " وقصص القرآن :  
أخباره عن أحوال الأمم الماضية ، والنبوءات السابقة ، والحوادث الواقعة وقد  
أشتمل القرآن على كثير من وقائع الماضي ، وتاريخ الأمم وذكر البلاد والديار ،  
وتتبع كل قوم ، وحكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه " (٣).

أقسام القصة :

تنقسم القصة من حيث الحقيقة و الخيال الى ثلاثة أقسام :

(١) القصة الحقيقية :

(٢) القصة الخيالية.

(٣) القصة التى أمتزجت فيها الحقيقة بالخيال.

(١) لسان العرب : ( مادة : قص ) ، ( بتمصرف ) ، دار صادر ، بيروت ١٣٨٨ هـ -  
١٩٦٨ م.

(٢) القصة فى القرآن الكريم : ٢٥ ، رسالة ماجستير ، مقدمه من الطالبه مريم  
عبد القادر السباعى ، مكتبه البحث العلمى ، جامعه أم القرى بمكة المكرمة.

(٣) مباحث فى علوم القرآن : ٣٠٦ ، مؤسسة الرساله - بيروت ، الطبعه السابعه  
- ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م

القسم الاول : القصة الحقيقية :

هي القصة الواقعية التي حملت بكامل أحداثها و شخصياتها في الزمن الماضي ، فكل شخصيات هذه القصة وأحداثها حقيقة لم تخرج عن الواقع ولم تلتبس بشيء من الخيال ، ومن هذا القسم ما ورد في القرآن الكريم من قصص لبعض الانبياء والمرسلين ، فجميع قصصهم حقيقة وقعت بكامل صورها وشخصياتها في الزمن الماضي فهي لم تخرج عن الواقع ولم تلتبس بشيء من الخيال ، لأن الخيال من قبيل التصورات الوهميه التي لا تمت الى الواقع بصله ، والوهم يشتمل على الكذب والباطل وحاشا أن يكون في كتاب الله منه شيء ، وتعالى الملك الحق المبين من أن ينزل الباطل في كتابه العزيز ، قال تعالى : ( قل نزله روح القدس من ربك بالحق ) (١) ، وقال تعالى : ( وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا ) (٢) ، فكلام الله تعالى منزه من كل العيوب ، وبعيد عن كل الطعون ، فلو كان فيه شيء من الخيال ولو قليلا لظعن فيه الطاعنون ولشكك فيه المشككون ولما أعجز بلغاء العرب وملوك البيان في عصر نزوله و في كل عصر عن الاتيان بمثله أو قريبا منه ، وأما ما رآه الكاتب المغرور بنفسه محمد أحمد خلف الله من وجود أساطير في القرآن الكريم ، وأن القرآن لا ينفى وجودها ، فهو كلام باطل ويقدم في صدق القرآن ، ويدل على زيغ صاحبه عن الحق ، قال الكاتب المغرور محمد أحمد خلف الله : "وإذا كان القرآن لا ينفى ورود الأساطير فيه وانما ينفى أن تكون هذه الاساطير هي الدليل على أنه من عند محمد عليه السلام وليس من عند الله " (٣).

فقلوله هذا لا نسلم به ، بل هو قول باطل ومردود على صاحبه ، ولقد قام طائفة من علماء المسلمين بالرد عليه (٤) ، ومن هؤلاء الذين قاموا بالرد عليه الشيخ محمد الغزالي (٥) ، فقال : " وقد ظن بعض الناس أن القرآن يلجأ الى الاساطير وتلفيق الحكايات لغرض معين ، وكتب في ذلك رسالة جامعيه ليكون بها دكتورا وهذا هو الكفر الصغير ، يقوم على جهل كبير بكلام الله جل شأنه ، وهذا طبعا بعض آثار الغزو الثقافي الملبّي لبلادنا " .

(١) سورة النحل : ١٠٢

(٢) سورة الاسراء : ١٠٥

(٣) الفن القصص في القرآن الكريم : ١٧٩ ، مكتبة الانجلو المصريه - القايره ، ١٩٧٢ م .

(٤) ومن الذين قاموا بالرد عليه الشيخ عبد الكريم الخطيب ، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه : ٣٠٢ - ٣٢٠ ، مطبعة مدني - القايره ، وأيضا رد عليه التهامي نقره - سيكولوجية القصة في القرآن : ١٦٦ - ١٧٦ ، رسالة دكتورا - جامعة الجزائر ، الشركه التونسيه للتوزيع

(٥) نظرات في القرآن : ١٢١ ، دار الكتب الحديثه - القايره - الطبعة الرابعه

القسم الثاني : القصة الخيالية :

وهي القصة التي ليست لها حقيقة في الوجود ، إنما هي من نسج الخيال الذي يسبح فيه القصاصون فيأخذون أحداث القصة وشخصياتها من تخيلات وهمية غير حقيقية ، فتصبح قصصهم آنذاك خرافية لا يتقبلها عقل ولا تستقر في الأعماق ، فهي حينئذ تكون منكورة وغير مقبولة وهذا القسم يتطرق اليه بعض القصاص والشعراء والرسامون فإنهم يتخيلون أشياء ويأتون بها فقد تكون قصصهم ورسوماتهم مقبولة بعض الشيء بما يزينونها من كلمات جذابة وأقوال ساحرة ورسومات مزخرفة ، ولعل خير ما يمثل هذا القسم ما ورد في كتاب كليله ودمنه من حكايات تروى على السنة الحيوانات . ولا يوجد في قصص القرآن شيء من هذا القسم البتة .

وقد نفى الله تعالى عن كلامه العزيز أن يكون فيه أساطير أي خرافات وقصص خيالية ، ورد الله تعالى على الكفار الذين زعموا ذلك ، مبينا لهم أن هذا كلام الله تعالى ، فهو منزل من عند الحق وكل ما فيه حق مبين ، قال تعالى : ( وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا ، قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض إنه كان غفورا رحيما ) (١) . وقال تعالى : ( أنا أنزلنا عليك الكتاب بالحق فمن أمتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل ) (٢)

القسم الثالث : القصة التي أمتزجت فيها الحقيقة بالخيال :

وهي تلك القصة التي تكون بعض صورها حقيقي والبعض الآخر خيالي ، فهي ليست حقيقية بكاملها ، كما أنها ليست خيالية بكاملها ، فبعض القصاصين والشعراء والرسامين يأتون بصور من الخيال يلبسونها أثوابا من الواقع فتظهر صورهم مؤثره في أعماق الوجدان ولكنها ليست حقيقية ولا يوجد في قصص القرآن شيء من هذا القسم البتة كذلك .

(١) سورة الفرقان: ٤ - ٦

(٢) سورة الزمر : ٤١

المبحث الثانيأهداف القمص القرآني

للقصص القرآني أهداف كثيرة من أهمها ما يأتي :

١ - التأكيد على أهمية الأمور المتعلقة بالعقيدة :

ان معظم قصص الانبياء والمرسلين في القرآن الكريم تهتم أولاً وقبل كل شيء بتوضيح عقيدة التوحيد ، وبيانها للناس ، مبتدئة بتوحيد الالهية فتبين أن الله واحد لا شريك له ، فيجب افراده بالعبادة وحده دون سواه ، ولقد قررت ذلك سورة الاعراف في أكثر من موضع وعلى لسان أكثر من رسول ، قال تعالى : ( لقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم ) (١) وقال تعالى : ( والى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره أفلا تتقون ) (٢) ، وقال تعالى : ( والى شمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ) (٣) . وقال تعالى : ( والى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ) (٤).

٢ - اثبات رسالة الرسول الكريم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم (٥) :

ان كل ما جاء في القرآن الكريم من أخبار السابقين وقصصهم من عند الله تعالى وليس من عنده صلى الله عليه وسلم ، فلم يدع ذلك لنفسه ، ولم يقله بتاتا ، ولم يأخذه من تراث السابقين الاولين الذين تناقلوه قبله ، فانه صلى الله عليه وسلم أمي لا يقرأ ولا يكتب ، ولم يتلق العلم عن أحد من أهل الكتاب حتى يأخذ عنهم ويروي قصصهم ، فكل ما جاء به من أخبار الزمن الماضي هو عبارة عن قصص انتشر ذكرها ولم يسبق منها الا القليل الموجود في صف أهل الكتاب والذي لا يوجد عند أحد غيرهم ، فلا يستطيع أحد أن يأتي بمثل ما جاء به

(١) سورة الاعراف : ٥٩

(٢) سورة الاعراف : ٦٥

(٣) سورة الاعراف : ٧٣

(٤) سورة الاعراف : ٨٥

(٥) انظر اللائى الحسان في علوم القرآن لموسى لاشين : ٢٨٨ ، التصوير الفنى في القرآن : ١١٨ .

صلى الله عليه وسلم من أخبار الامم الماضيه الا رسول من عند الله تعالى ينزل عليه الوحي بكرة وعشيا وقد اشار القرآن الكريم الى هذه الحقيقه فى مواضع كثيرة فعقب قصة نوح عليه السلام يقول الله تعالى : ( تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها أنت و لا قومك من قبل هذا فأصبر ان العاقبة للمتقين ) (١)، وعقب قصة يوسف عليه الصلاة و السلام يقول الله تعالى : ( ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون) (٢) ، وفى أشناء عرض قصة موسى عليه الصلاة و السلام يقول الله تعالى : ( وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين ، ولكننا أنشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت شاوياً فى أهل مدين تنلوا عليهم آياتنا ولكننا كنا مرسلين ، وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتتذخر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون ) . (٣)

كسل هذه الآيات تثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن حاضرا أثناء هذه الاحداث ، فلم يبق له الا القراءه أو السماع أو الوحي الالهي ، و القراءه مستحيله فى حقه لأنه أمة لا يقرأ و لا يكتب ، قال تعالى : ( هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لى ضلال مبين ) (٤) . كما أن السماع منتف فى حقه لأنه لم يتلق العلم عن استاذ ، و لم يتتلمذ على أحد من أهل الكتاب كما هو ثابت من سيرته الشريفه ، وكل الذى اشتغل به قبل البعثه أمران ، رعى الغنم و التجاره فى المال ، فلم يبق اذا الا طريق الوحي الالهي وبذلك تثبت نبوته صلى الله عليه وسلم .

٢ - تثبت قلب الرسول محمد صلى الله عليه وسلم (٥) :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى من قريش أشد أنواع الاذى و البلاء فكان عمه أبو طالب يحميه ويدافع عنه حتى مات ، وماتت زوجته خديجه المؤمنه الصابرة التى كانت تسليه وتشد من عزيمة ، وكان موتها فى عام واحد فسمى ذلك العام بعام الحزن ، وأشتد بعد ذلك أذى الكفار له حتى خرج الى الطائف ، ولم يلق استجابة هناك فرجع الى مكة ، فهتت قريش بقتله وأهدرت دمه

(١) سورة هود : ٤٩

(٢) سورة يوسف : ١٠٢

(٣) سورة القصص : ٤٤ - ٤٦

(٤) سورة الجمعد : ٢

(٥) مباحث فى علوم القرآن للقطان : ١٠٧

، فخرج من مكة الى المدينة مهاجرا الى الله تعالى ، وفى أثناء هذه الأحداث الشديده كلها كان ينزل عليه القرآن الكريم بقصص هؤلاء الانبياء والمرسلين لتسليته صلى الله عليه وسلم ، فكانت تشد من عزمته وتربط على فؤاده ، ولهذا مضى قدما فى سبيل دعوته ولم يتراجع عنها ولم يترك ما أمر به صلى الله عليه وسلم من التبليغ قال تعالى : ( وكلا نقصم عليك من أنبياء الرسل ما نشيت به فؤادك وجاءك فى هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين ) (١) ، وقال تعالى : ( وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ) (٢).

#### ٤ - بيان أن وسائل دعوة الانبياء و الرسل الى الله تعالى واحدة :

ان وسائل دعوة هؤلاء الانبياء و الرسل الى الله تعالى واحدة ، تهتم بدعوة الافراد و الجماعات بالحكمة والموعظة الصنة ، فبالرغم مما يجدونه عليهم الصلاة والسلام من أقوامهم من انكار وتكذيب ، فانهم لا يقابلون هذه الاساءه بمثلها ، بل كانوا يتوحدون الى أقوامهم ، ويدعونهم بالرفق واللين ، ويجادلونهم بالحسن ، ويصبرون على أذاهم ، ويعرضون عن الجاهليين منهم ، وقصص هؤلاء المرسلين مليئة بذلك على نحو ما جاء فى سورة الاعراف و هود وغيرهما من السور التى ذكرت قصص الانبياء والمرسلين مع أقوامهم ، واليك نموذجا من ذلك فى سورة هود ، دعى هود عادا بالرفق و اللين ، ورجبهم بكل لطف وهدوء حتى يؤمنوا بالله ويتركوا ما هم عليه من شرك و ضلال ، قال تعالى : ( والى عاد أخاهم هودا قال يا قوم أعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان أنتم الا مفترون ، ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين ، قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركى الهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ، ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء قال انى أشهد الله وأشهدوا أنى برىء مما تشركون ، من دونه فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون ، أنى توكلت على الله ربي و ربكم ما

(١) سورة هود : ١٢٠

(٢) سورة الفرقان : ٣٢



من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم ، فان تولوا فقد ابلغتكُم ما ارسلت به اليكُم ويستخلف ربي قوما غيركُم و لا تضرونه شيئا ان ربي على كل شيء حفيظ ، ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ ، وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسلا واتبعوا امر كل جبار عنيد ، واتبعوا في هذه الدنيا لعنة و يوم القيامة الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا لعاد قوم هود .(١)

٥ - تبشير المؤمنين بسعادة الدارين وانذار الكافرين بسوء العاقبة في الدارين: (٢)

وردت في القرآن الكريم قصص الانبياء والمرسلين وفيها ما يبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات بنصر الله لهم وتمكينهم في الارض في هذه الحياة الدنيا ، وبالسعادة الابدية في دار الآخرة وذلك بدخولهم جنات النعيم ، كما أن فيها تحذيرا للمكذبين الضالين من انتقام الله منهم في الدنيا ، ومن عذابه الشديد في الآخرة . فقد بشر الله تعالى المؤمنين بالرسول صلى الله عليه وسلم وانذر الكافرين به صلى الله عليه وسلم ، وكان انذاره سبحانه وتعالى بما حصل للمكذبين الضالين السابقين الذين قس الله علينا قصصهم في كتابه العزيز ، فقال تعالى : فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا ، وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من احد أو تسمع لهم ركزا .(٣)

٦ - تحذير أبناء آدم من غواية الشيطان وكيدته: (٤)

أظهر الله تعالى في كتابه العظيم عداوة الشيطان لبني آدم في بعض قصص هذا القرآن الكريم ، فانه منذ أن طرد من الجنة بسبب عدم السجود لأبينا آدم عليه الصلاة والسلام وهو متريص بينيه ومجتهد على ايقاعهم في الشهوات والمحرمات ، فقد أخرج بسوسسته تلك أبانا آدم من الجنة ، وهو حريم الآن

(١) سورة هود : ٥٠ - ٦٠

(٢) أنظر التصوير الفني في القرآن : ١٢٤

(٣) سورة مريم : ٩٧ ، ٩٨

(٤) أنظر التصوير الفني في القرآن : ١٢٥

على اغواء بنييه من بعدد وايقاع العداوه والبغضاء بينهم حتى يظلم بعضهم بعضا ، ويقتل بعضهم بعضا ، فيغضب الله عليهم كما غضب عليه ويدخلهم جهنم معه ، وساءت مصيرا ، قال تعالى : ( وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طلال من حماء مسنون ، فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ، فسجد الملائكة كلهم أجمعون ، إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين ، قال يا إبليس ما لك إلا تكون مع الساجدين . قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من طلال من حماء مسنون ، قال فأخرج منها فانك رجيم ، وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين ، قال رب فأنظرنى إلى يوم يبعثون ، قال فإنك من المنظرين ، إلى يوم الوقت المعلوم ، قال رب بما اغويتنى لأزینن لهم فى الارض ولاغوينهم أجمعين ، إلا عبادك منهم المخلصين ، قال هذا صراط على مستقيم ، إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين ، وإن جهنم لموعدهم أجمعين ، لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم ) . (١)

#### ٧ - تكريم الجنس البشرى وتفضيله على كثير من المخلوقات :

لقد أختار الله الجنس البشرى من سائر المخلوقات الاخرى لكى يتحملوا الامانه التى عجزت عن تحملها السموات و الارض والجبال ، وعلمهم أسماء كل شيء فى هذا الوجود وأسراره ، لكى يستخدموا هذا كله فيما خلق من أجله ، ويستعينوا به على عبادة الله تعالى ، ولكنهم لن يتوصلوا الى معرفة ذلك الا بدلالة أنبيائهم ورسولهم ، الذين شرفهم الله برسالته ، وآتاهم من لدنه علما فهم يدلون الناس على طريق الخير ، وعلى كيفية استخدام ما خلق لهم فى هذا الكون فيما ينفعهم ويصلح أمورهم ويجمع كلمتهم ، كما يحذرونهم عن كل ما يضرهم ويفسد عيشتهم ويوقع بينهم العداوه والبغضاء ، فمن اتبعهم فاز وسعد ، ومن عصاهم ضل وخسر خسرانا مبينا ، فلم يتبعهم الا بشر قليل ، اقتدوا بهم وساروا على نهجهم ، فمكن الله لهم فى الارض وجعلهم خلفاء فيها ، يقيمون حدوده ، ويتبعون شريعته ، ويعبدونه حق عبادته ، قال تعالى : ( وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل فى الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون ، وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين

، قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم ، قال ياءادم  
أنبيئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم انى أعلم غيب  
السموات و الارض وأعلم ما تبجون وما كنتم تكتمون ( ١ ) .

#### ٨ - بيان عظمة الله تعالى وقدرته فى ايجاد الخوارق : (٢)

وردت فى القرآن الكريم قصص كثيرة وفيها معجزات عظيمة تدل على قدرة  
الله تعالى فى الخلق والتدبير ، فان الله تعالى لا يحتاج لأحد من خلقه لأن  
الامور كلها بيده ، والكل تحت تصرفه ، فمتى أراد شيئاً فانما يقول له كن  
فيكون ، فهو سبحانه وتعالى الذى خلق آدم عليه الصلاة و السلام من طين من غير  
أب و لا أم ، وخلق عيسى عليه الصلاة و السلام من أم وليس له أب ، وكذلك قصة  
ابراهيم مع الطير الذى آب اليه بعد أن قطع وجعل على كل جبل منه جزءاً ، قال  
تعالى : ( واذا قال ابراهيم رب ارنى كيف تحي الموتى قال أو لم تؤمن قال  
بلى ولكن ليطمئن قلبى قال فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل  
جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعياً وأعلم أن الله عزيز حكيم ) . (٣)

(١) سورة البقره : ٢٠ ، ٢٣

(٢) التصوير الفنى فى القرآن : ١٢٥

(٣) سورة البقرة : ٢٦٠

المبحث الثالثأسرار تكرار قصة صالح وقومه في القرآن الكريم.

لقد تكررت قصة صالح عليه الصلاة والسلام مع قومه في سور كثيرة من سور القرآن الكريم وإذا تأملنا في أسرار هذا التكرار فانه يمكننا أن نلخصه فيما يلي :-

١ - الدلالة على الإعجاز القرآني:-

إذا تأملنا قصة صالح في سور القرآن الكريم فانبنا نجدها كغيرها من قصص القرآن قد بلغت أعلى مراتب البلاغة والبيان ، ففي كل مرة وردت فيها قصة صالح في القرآن الكريم نجد أسلوبا سهل الالفاظ ، مترابط الافكار ، عظيم المعانى ، لا اختلاف بين معانيه ولا تضارب ، ونقرأ كلاما يفوق كلام البشر جميعا ، يفهم كل من كان لديه أدنى بصيره أنه كلام الله تعالى ، فاذا ما جمعنا جوانب القصة المتنائره في سور القرآن الكريم خرجنا بقمة عظيمة ذات وحده موضوعيه متكامله الاطراف كثيرة العظمت والعبر ، قال تعالى : ( نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين)(١) . وقال تعالى : ( أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لو جدوا فيه اختلافا كثيرا ) (٢) ، وقد بين الدكتور عبد الصيب طه حميده بعض أسرار القرآن الكريم كقصة صالح عليه السلام فقال : " فان أكتب الكتاب ، وأبلغ البلغاء اذا اراد أن يكتب قصة مرة استحال عليه أن يكتبها مرة أخرى بالفاظ غير الاولى مع المحافظه على المتانته في الاسلوب ، والبلاغة في التعبير ، كما صنع القرآن في ذلك ، فصاغ قصمه في معارض متفاوتة ، يعتمد فيها على الالفاظ الضخمة ذات الرنين القوى ، و الجرس الموسيقى أحيانا ، وعلى تتابع الأحداث تتابعا سريعا لتؤثر في النفس بلقطاتها ، وتهد الفؤاد بجمال سردها ونظمها أحيانا أخرى ، وقد يعتمد على الالفاظ السهلة اللينة التي تصدر عنه كما تصدر الالفاظ في الاحاديث العادية فاذا أنت أمام أسلوب يطلق عليه علماء البلاغة السهل الممتنع " (٣) .

(١) سورة يوسف : ٣

(٢) سورة النساء : ٨٢

(٣) مع القرآن في آدابه ومعاملاته ، لعبد الصيب حميده : ١٥٧ ، ١٥٨ ، الطبعه الثانيه : ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م ، مطبعة السعادة بمصر .

وقد تحدى الله بهذا القرآن وقصمه ومن بينها قصة صالح عليه السلام بلغاء العرب وملوك البيان في زمنه الأول وفي كل زمن عن الاتيان بمثله أو قريب منه فعجزوا عن ذلك ، ولم يتمكنوا من الاتيان بمثله مما يدل على أنه ليس بكلام بشر انما هو كلام الله تعالى ، قال تعالى : ( وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين ) . (١) وقد تحدث السيوطي عن اعجاز القرآن فى تكرر قصمه مثل قصة صالح عليه الصلاة والسلام فقال : " ومنها أنه تعالى أنزل هذا القرآن ، وعجز القوم عن الاتيان بمثله ، ثم اوضح الامر فى عجزهم بأن كرر ذكر القصة فى مواضع اعلاما بأنهم عاجزون عن الاتيان بمثله بأى نظم جاءوا وبأى عبارة عبروا " (٢) . ويقول الشيخ مناع القطان : " ان من حكمة تكرار القصة القرآنية بيان بلاغة القرآن فى أعلى مراتبها ، فمن خصائص البلاغة ابراز المعنى الواحد فى صور مختلفة ، والقصة المتكررة ترد فى كل موضع بأسلوب يتمايز عن الآخر ، وتماغ فى قالب غير القالب ، ولا يمل الانسان من تكرارها ، بل تتجدد فى نفسه معان لا تحصل له بقراءتها فى المواضع الأخرى " . (٣)

٢ - ان من أسرار تكرار قصة صالح عليه السلام ايقاظ لقلوب الغافله ، وتشبيته الايمان فى الصدور المؤمنه ، فيزداد الذين آمنوا ايمانا :

ويخبرنا الله تعالى فى كتابه العزيز عن الحكمة من انزال آيات القرآن الكريم مفرقة على قلب الرسول صلى الله عليه وسلم وفيها من المواعظ والقصص المكرره كقصة صالح عليه السلام الشيء الكثير ، فان انزال مثل ذلك مما يشبته الايمان فى قلب النبى صلى الله عليه وسلم قال تعالى : ( وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ) (٤) . ولقد أنزل جبريل القرآن من عند الله تعالى وفيه قصة صالح مكررة تشبيها للمؤمنين ، وهو يبشر المسلمين ويذلهم على طريق الهداية و الرشاد و يوقظ قلوبهم من العمى و الضلال ، قال تعالى : ( قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين ) . (٥)

(١) سورة البقرة : ٢٣

(٢) معترك الاقران فى اعجاز القرآن للسيوطي ١ : ٣٤٨ ، تحقيق **علي محمد الجاوي** - دار الفكر العربى .

(٣) مباحث فى علوم القرآن ، لمناع القطان : ٢٠٨ بتصرف ، الطبعة الرابعة ، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م ، مؤسسة الرسالة .

(٤) سورة الفرقان : ٣٢

(٥) سورة النحل : ١٠٢

فان فى تكرار قصة صالح عليه السلام فى القرآن الكريم تقريراً لها فى أنفس المؤمنين ، وتثبيتها لها فى صدور المتقين . و ذلك قد يفتح آذاننا ، أو يسهل عقولنا بعد عهدنا بالمقل ، أو يجلو أفهامنا غطى عليها تراكم المدأ . قال تعالى : ( ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون ) (١) . وقال تعالى : ( وكذلك أنزلناه قرءانا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا ) (٢) . قال الشيخ الباقلانى فى بيان ذلك : " ويحتمل أن يكون معنى التكرار أن الشيء الواحد لا يكون موضعه فى الزجر والنهي عن المعاصى والكفر بمنزلة تكريره ، بل التكرير أبلغ وأوعظ " (٣) .

### ٣ - ملاءمة كل موضع تتكرر فيه قصة صالح عليه السلام لأغراض السورة التى تكررت فيها ولأساليبها :

لقد وردت قصة صالح عليه الصلاة والسلام مطولة حيناً ومختصرة حيناً آخر وفى بعض الأحيان يشير القرآن الى القصة اشارة عابرة ، وكل ذلك بحسب أغراض السورة وأساليبها ، فان ذلك من شأنه التحكم فى ورود القصة كاملة أو ذكر بعض جوانبها وترك البعض الآخر بما يلائم المنهج العام لكل سورة ، فقد جاءت قصة صالح فى سورة الاعراف مطولة بعض الشيء بما يتناسب ذلك مع اغراض هذه السورة واسلوبها حيث جاءت فيها قصص سبعة من الانبياء مطولة كذلك ، وهكذا جاءت فى السور الأخرى التى ذكرت قصة صالح بشيء من التطويل كسورة هود و الشعراء ، أما السور التى ذكرت قصة صالح بشيء من الاجمال كسورة الذاريات فان من اغراض هذه السورة واسلوبها ذكر قصص بعض الانبياء والمرسلين مختصرة فجاءت قصة صالح مختصرة أيضاً ، وأما الآيات التى أشارت الى قصة عليه السلام مع **الأمم** كخبوا رسلهم فأهلكهم الله فهى كثيرة ومنها ما ورد فى سورة التوبة ، وهو قول الله تعالى : ( ألم يأتهم نبياً الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ) . (٤) قال سيد قطب فى مناسبة قصص القرآن المكرره مع السياق الذى تتكرر فيه : " وحين يقرأ الانسان هذه الحلقات المكررة ملاحظاً السياق الذى وردت فيه يجدها مناسبة لهذا السياق تماماً ، فى اختيار الطقة التى تعرض هنا أو تعرض هناك ، وفى طريقة عرضها كذلك

- 
- (١) سورة القصص : ٥١  
(٢) سورة طه : ١١٣  
(٣) نكت الانتصار لنقل القرآن ، للباقلانى : ٢١٣ ، تحقيق محمد زغلول سلام ، الناشر : منشأة المعارف بالإسكندرية .  
(٤) سورة التوبة : ٧٠

أن نذكر دائما أن القرآن كتاب دعوة دينية ، وأن التناسق بين طقة القصة التي تعرض و السياق الذي تعرض فيه هو الغرض المقدم ، وهذا يتوافر دائما و لا يخل بالسمة الفنية اطلاقا " (١) وقال الشيخ محمد حجازي في معنى ذلك : " كل موضوع ذكر في السورة سواء كان قصة أو غيرها فهو مناسب كل المناسبة للسورة ولا بد منه " . (٢)

#### ٤ - الكشف عن بعض الجوانب المهمة المتعلقة بقصة صالح عليه السلام :

لا يكاد يخلو مكان تكررت فيه قصة صالح عليه الصلاة والسلام في القرآن الكريم من فوائد جمه ومعلومات نافعه لم تكن في سابقاتها مما يزيد الامر وضوحا لتكتمل الفائدة منها ، الا ترى أن الله تعالى سمي العذاب الذي أنزله على ثمود بأنه رجفه في سورة الاعراف ، قال تعالى : ( فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين ) . (٣) وبأنه صيحة في سورة هود ، قال تعالى : ( وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين ) . (٤) وبأنه صاعقه العذاب الهون في سورة فصلت ، قال تعالى : ( وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ) . (٥) ففي كل مره من هذه المرات الثلاث يذكر القرآن عذاب ثمود من جانب غير الجانب الآخر مما يزيد الامر وضوحا ويتبين العذاب الشديد الذي أنزله الله عليهم ، فانه ليس مجرد صيحة عظيمة شديدة القوة و الطفيان ، بل صب هذه الصيحة رجفه شديدة وزلزلة عظيمة رجفت بهم فقطعتهم وذلك ما يبينه قوله تعال في سورة القمر : ( انا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر ) . (٦) أي أنهم صاروا مقطعين ممزقين مثل حطام الشجر اليابس الذي يجمعه صاب المشاية ليعمل به حضيرة يجمع فيها ماشيته ، ثم تأتي آية سورة فصلت لتخبرنا بأنهم صعدوا بالعذاب الذي صبه الهوان والادلال لثمود فسحقا لهم وبعدا .

(١) التفسير الفنى فى القرآن ، لسيد قطب : ١٢٦ ، ١٢٧ ، دار الشروق - بيروت ، القاهرة .

(٢) الوحده الموضوعية فى القرآن الكريم ، لمحمد حجازي : ٥٢ ( بتصرف ) ، طبعة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م ، مطبعة المدنى بالقاهرة .

(٣) سورة الاعراف : ٧٨

(٤) سورة هود : ٦٧

(٥) سورة فصلت : ١٧

(٦) سورة القمر : ٢١

## الباب الاول

دراسة تاريخية عن صالح وقومه ، وتشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : العمر الذي عاش فيه صالح وقومه على وجه التقريب.

الفصل الثاني : المكان الذي عاش فيه صالح و قومه.

الفصل الثالث : تقدم ثمود السياسي والعمرائي والزراعي .



الفصل الاولالعصر الذي عاش فيه صالح على وجه التقريب

قبل أن نتعرض للعصر الذي عاش فيه صالح عليه الصلاة والسلام يلزمنا معرفة نسبه الشريف فنقول :

نسب صالح عليه السلام :

أما نبي الله ورسوله صالح عليه الصلاة والسلام فقد ذكر نسبه الشريف جملة من المؤرخين فقال ابن جرير الطبري :

" صالح بن عبيد بن أسف بن ماسخ بن عبيد بن خادر بن ثمود بن جاثر بن ارم بن سام بن نوح " . (١)

وأورد ابن جرير نسبا آخر فقال : " صالح بن أسف بن كما شج بن ارم بن ثمود بن جاثر بن ارم بن سام بن نوح " . (٢)

وقال الحافظ ابن كثير : " صالح بن عبد بن ماسخ بن عبيد بن جاجر بن ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح " . (٣)

أما ابن الأثير فقد أورد نسب صالح الى جده الأكبر ثمود فقال : " صالح بن عبيد بن أسف بن ماسخ بن عبيد بن جادر بن ثمود " . (٤)

(١) تاريخ الطبري ، محمد بن جرير الطبري ١ : ٢٢٦ ، الطبعة الثانية ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف - مصر .

(٢) المرجع السابق ، ١ : ٢٢٦

(٣) البدايه والنهائيه ، للحافظ ابن كثير ١ : ١٣١ ، الطبعة الثانية ١٩٧٧ م ، مكتبة المعارف - بيروت

(٤) الكامل في التاريخ ، لابن الاثير ١ : ٨٩ ، دار صادر ، دار بيروت ، بيروت ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .

وأورد ابن الأثير نسبا آخر لمالحي إلى جده الأكبر شمود فقال : "مالحي بن أسف بن كما شح بن أروم بن شمود " . (١)

ومن هذه النصوص جميعا يظهر لي أن بين صالح وبين شمود جد قوم مالحي الذي تسموا باسمه خمسة رجال كما في النسب الأول الذي ذكره ابن جرير ، والنسب الأول الذي أورده ابن الأثير ، وأربعة رجال كما في النسب الذي ذكره ابن كثير ، وثلاثة رجال كما في النسب الثاني الذي أورده ابن جرير ، وأما بين شمود ونوح ثلاثة رجال كما في نسبي الطبري الثاني وابن كثير ، كما يظهر لي أن هناك تصحيح ظاهر في اسم أب شمود ، فابن جرير يقول شمود بن جاثر ، وابن كثير يقول شمود بن عابر ، وهناك تصحيح أيضا في جد صالح فالطبري يقول في نسبه الأول ماسح ، وذكر في نسبه الثاني كماشح كما هو بنفس هذه اللفظة في نسب ابن الأثير الثاني وماسح كما في نسب ابن كثير ، وماسح كما في نسب ابن الأثير الأول ، والظاهر أن هذه الأسماء كلها لشخص واحد إلا أن بعضها قد صحف كما صحف غيرها من الأسماء في هذه الأنساب والله أعلم

#### الزمن الذي عاش فيه صالح عليه السلام وقومه على وجه التقريب :

أما زمن رسالة نبي الله صالح عليه الصلاة والسلام في شمود فلا يعرف بالضبط ولكن من المؤكد أنه كان قبل رسالة نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام يدلنا على ذلك مراجه ما جاء على لسان مؤمن آل فرعون كما أخبرنا الله عنه في قوله تعالى : ( وقال الذي آمن يا قوم اتقى الله على الله عليكم مثل يوم الأحزاب ، مثل داب قوم نوح وعاد وشمود والذين من بعدهم ما الله يريد ظلما للعباد ) . (٢)

فهذا مؤمن آل فرعون الذي آمن بموسى يذكر فرعون وقومه بما حدث للمكذابين بالرسول السابقين من العذاب الشديد ومن جملة هؤلاء الأقبام المذكورين شمود قوم صالح عليه الصلاة والسلام .

(١) المرجع السابق ١ : ٨٩

(٢) سورة غافر : ٣٠ ، ٣١

وكذلك يؤيد ما ذكرته من أن شمود كانوا قبيل قوم موسى عليه الصلاة والسلام ما جاء في قوله تعالى حكاية عن دعوة موسى لقومه وتذكيره لهم بما حصل لمن كان قبلهم ، قال تعالى : ( وقال موسى ان تكفروا أنتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد ، ألم يأتكم نبيّ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وشمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب ) (١)

فاذا تأملنا هاتين الآيتين نجد أن الآية الاولى صريحة الدلالة على كونها من قول موسى عليه الصلاة والسلام لقومه أخبرنا الله سبحانه وتعالى بها في كتابه العزيز .

أما الآية الثانية وهي قوله تعالى : ( ألم يأتكم نبيّ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وشمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله ) (٢) ، فقد اختلف المفسرون فيها على ثلاثة أقوال :

القول الاول : أنها من كلام الله تعالى مسخرا بها عن قول موسى لقومه (٣) ، شأنها في ذلك شأن الآية التي قبلها .

القول الثاني : أنها من كلام الله تعالى مبتدءا بها الخطاب الى أمه محمد عليه الصلاة والسلام . (٤)

(١) سورة ابراهيم : ٨ ، ٩

(٢) سورة ابراهيم : ٩

(٣) تفسير الطبري ، لابن جرير الطبري ١٣ : ١٨٧ ، الطبعة الثالثة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م ، مصطفى البابي الحلبي - مصر ، أنظر تفسير روح البيان ، للبروسوي ٤ : ٤٠١ ، دار الفكر بيروت .

(٤) تفسير ابن كثير ، للحافظ ابن كثير ٢ : ٥٢٤ ، مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر

القول الثالث : أنها من كلام الله تعالى مبتدأ بها الخطاب الى أمة موسى عليه الصلاة والسلام . (١)

وهذا القول الأخير ضعيف لأنه يستبعد أن يخاطب الله سبحانه وتعالى قوم موسى من غير قرينه تدل على ذلك.

وأرى أن القول الاول هو الاقرب للمصواب والله أعلم ، وذلك لوجود رابطة قوية بين الآيه الاولى والآيه الثانية ، وهو تخويف موسى عليه السلام لقومه من بأس الله تعالى ومن أليم عقابه ، بأن الله تعالى سيعذبهم كما عذب من قبلهم من الامم السابقة بسبب كفرهم وتكذيبهم بآيات الله تعالى ورسله ، فعليهم أن يتعظوا بما حصل لمن قبلهم ، ولا توجد في هذا المقام قرينه تدل على أن هذه الآيه ابتداء قول من الله سبحانه وتعالى لآمة محمد صلى الله عليه وسلم ، كما أنه لا يستبعد معرفة موسى عليه السلام بتلك الاقوام السابقة وقد عرفها رجل مؤمن من أتباعه كما أثرت لذلك في بدايه هذا الفصل اذ كيف يعرف التابع ما لا يعرف المتبوع .

وقد ضعف ابن كثير القول الاول وهو ما ذهب اليه ابن جرير فقال : " فيما قال ابن جرير نظر ، والظاهر أنه خير مستأنف من الله تعالى لهذه الامه فانه قد قيل ان قصة عاد وشمود ليست في التوراة ، فلو كان هذا من كلام موسى لقومه وقصمه عليهم لاشك أن تكون هاتان القمتان في التوراة " (٢) قلت : وفي كلام ابن كثير هذا نظر ، فليس كل ما في التوراة صحيحا وثابتا لأن بنى اسرائيل قد غيروا وبللوا وزادوا ونقصوا مصداقا لقول الله تعالى : ( يآيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا ءامننا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه ) (٣) .

فمن المحتمل أن تكون بنوا اسرائيل قد أسقطوا هاتين القصتين من التوراه لحاجة في نفوسهم ، فعدم ورود هاتين القصتين في التوراه لا ينهض

(١) فتح القدير ، للشوكاني ٣ : ٩٦ ، الطبعة الثانية ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر.

(٢) تفسير ابن كثير ٢ : ٥٢٤

(٣) سورة المائد : ٤١

دليلاً على أن هذا الكلام لم يرد على لسان موسى عليه الصلاة والسلام ، وقد بين أين كثير رحمته الله السبب الذي من أجله لم يضبط بنوا إسرائيل قصتي عاد وشمود في كتبهم ولم يعتنوا بهما ، فقال : " ويقال ان هاتين الأمتين لا يعرف خبرهما أهل الكتاب وليس لهما ذكر في كتابهم التوراة ولكن في القرآن ما يدل على أن موسى أخبر عنهما كما قال تعالى في سورة ابراهيم ( وقال موسى ان تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فان الله لغنى حميد ، ألم يأتكم نبي الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وشمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات ) الآية . (١) الظاهر أن هذا من تمام كلام موسى مع قومه ولكن لما كانت هاتان الأمتان من العرب لم يضبطوا خبرهما جيداً ولا أعتنوا بحفظه وان كان خبرهما مشهوراً في زمان موسى عليه السلام " (٢)

ومن هذا كله نستنتج أن شمود عاشت قبل قوم موسى عليه الصلاة والسلام ، وأن صالحاً كان قبل نبي الله موسى عليهما الصلاة والسلام ، ثم بعد ذلك نتساءل هل كان صالح عليه السلام قبل ابراهيم عليه السلام أم بعده ؟ وهل كانت شمود قبل قوم ابراهيم أم بعدهم ؟

و للإجابة على هذا السؤال أقول : يظهر لي أن شمود كانت متقدمة الزمن على قوم ابراهيم ، وذلك لورود آيتين في القرآن الكريم فيهما ذكر لمجموعتين من المكذبين بالرسول يبدو أن ترتيبهم في الذكر كان على حسب ترتيبهم التاريخي في الوجود ، وتبدأ المجموعة الأولى بقوم نوح ثم عاد ثم شمود ثم قوم ابراهيم ثم قوم لوط وان كان قوم ابراهيم وقوم لوط قد عاشوا في زمن واحد تقريبا ، قال تعالى : ( وان يكذبوك فقد كذبت قبيلهم قوم نوح وعاد وشمود ، وقوم ابراهيم وقوم لوط ) . (٣)

وأما المجموعة الأخرى فترتيب الاقوام فيها يبدأ بقوم نوح ثم عاد ثم شمود ثم قوم ابراهيم ثم اصحاب مدين ثم المؤتفكات ، قال تعالى : ( ألم يأتهم نبي الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وشمود وقوم ابراهيم واصحاب مدين و المؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ) . (٤)

(١) سورة ابراهيم : ٨ ، ٩

(٢) البدايه و النهايه لابن كثير ١ : ١٣٢

(٣) سورة الحج : ٤٢ ، ٤٣

(٤) سورة التوبه : ٧٠

ففي كلتا المجموعتين تقدمت ثمود على قوم ابراهيم في الذكر مما يرجح أن ثمود عاشت قبل قوم ابراهيم ، ويزيد الامر وضوحا اذا رجعنا الى التاريخ واستقرأنا نسب كل من هذين النبيين الكريمين نجد أن بين صالح وبين نوح تسعة رجال أو ثمانية رجال أو سبعة رجال كما مر بنا آنفا. (١)

أما ابراهيم عليه السلام فان بينه وبين نوح عشرة رجال كما أشار الى ذلك ابن جرير فقال : " ابراهيم بن تارخ بن ناحور بن سارونج بن أرغوا بن فالغ بن عابر بن شالخ بن فينان بن أرفخشذ بن سام بن نوح ". (٢)

من هذا الاستقراء يظهر لى أن هناك فرقا بين التسميين وهو زيادة رجل واحد على الأقل في نسب ابراهيم عليه السلام ، أى أن ثمود عاشت قبل قوم ابراهيم بفترة قصيرة .

فمن هذه الأدلة يتبين لنا أن زمن رسالة نبي الله صالح كان قبل زمن رسالة نبي الله ابراهيم عليهما الصلاه والسلام ، وأن ثمود كانت سابقة على قوم ابراهيم .

أما مجيء ثمود بعد عاد فهذا تدل عليه آيات كثيرة في القرآن الكريم ومنها الآيات السابقة الذكر في ترتيب الله سبحانه وتعالى لهذه الاقوام حسب وجودها التاريخي ، وكذلك في ترتيب قصص هؤلاء الانبياء نوح ثم هود ثم صالح في سورة الاعراف وهود و الشعراء وفصلت ، أما السور التي اشارت الى هذا الترتيب فمع سورتي التوبه و ابراهيم التي أشرت اليهما قبل قليل تأتي سورة هود و الحج و غافر ، أما السور التي ذكرت قصة هود ثم صالح عليهما السلام فهما سورتا الذاريات والقمر ، اما السور التي اشارت الى قصتيهما على نفس الترتيب السابق فهي سورة الفرقان و العنكبوت والنجم والحاقه و الفجر .

(١) انظر ما سبق ص ٢٤ - ٢٥

(٢) تاريخ الطبري ١ : ٢٢٢

يؤكد هذا كله ويدل عليه صراحة الآية التي أخبرنا الله فيها عن قول صالح عليه الصلاة والسلام لقومه وهو يذكرهم بنعم الله عليهم وكان في مقدمة هذه النعم تمكين الله لهم في الأرض بأن جعلهم خلفاء فيها من بعد عاد ، وقال تعالى : ( واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبواكم في الأرض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا ءلاء الله ولا تعشوا في الأرض مفسدين ) . (١)

فهذه الآية كما هو واضح صريحة الدلالة على أن صالحا جاء بعد هود وأن شمود جاءت بعد عاد . وهذا مما يقوى ما أشرنا اليه قبل قليل من أنه قد روعي التسلسل التاريخي بين قوم نوح وعاد وشمود في السور السالفة الذكر .

ومما يؤكد هذا الامر ويزيده وضوحا ويثبت مجيء قوم نوح قبل عاد وشمود ما ورد في سورة الذاريات في قوله تعالى : ( وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم ، ما تذر من شيء أتت عليه الا جعلته كالرميم ، وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين ، فعتوا عن أمر ربهم فأخذتهم الماعقة وهم ينظرون ، فما أستطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين ، وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين ) . (٢)

وبعد هذا كله يحق لنا أن نقول أن العصر الذي عاش فيه صالح عليه الصلاة والسلام بعد العصر الذي عاش فيه هود عليه الصلاة والسلام ، وقبل مجيء العصر الذي عاش فيه ابراهيم عليه الصلاة والسلام .

---

(١) سورة الاعراف : ٧٤  
(٢) سورة الذاريات : ٤١ - ٤٦

الفصل الثانيالمكان الذي عاش فيه صالح و قومه

أطلق اسم شمود (١) على قوم صالح عليه السلام و ذلك لأن جدهم الاكبر كان اسمه شمودا (٢) ؛ وهو أخو جد يس (٣) ، وهما ابنا جاثر بن ارم بن سام بن نوح (٤) عليه الصلاة و السلام ، وهما من العرب العاربة (٥)

---

(١) قال الراغب الاصفهاني : " شمود قبيل هو عجمى وقبيل هو عربى ، وترك صرفه لكونه اسم قبيلة ، وهو فعول من الثمد وهو الماء القليل الذى لا مادة له " . انظر المفردات فى غريب القرآن : ٨١ ( مادة : ثمد ) ، تحقيق محمد سيد كيلانى ، دار المعرفة - بيروت .

(٢) تاريخ الطبرى ١ : ٢١٦ ، البدايه و النهايه ١ : ١٣٠

(٣) البداية و النهاية ١ : ١٣٠

(٤) تاريخ الطبرى ١ : ٢١٦ ، الكامل فى التاريخ ١ : ٨٩

(٥) تاريخ الطبرى ١ : ٢١٦ ، البدايه و النهايه ١ : ١٣٠

و العرب ينقسمون الى قسمين : الاول : العرب العاربة : وهم الذين عرفوا منذ القدم بنطق اللغة العربية أصالة ، الثانى : العرب المستعربة : وهم من أنتقلت اليهم اللغة العربية ممن كان قبيلهم ، فأعتبرت فيها الصيرورة بمعنى أنهم صاروا الى حال ( بنطق اللغة العربية ) لم يكن عليها أهل نسيهم ، وهم أبناء قحطان حيث يرجع اليه نسيهم ، انظر تاريخ ابن خلدون ٢ : ٤٦



وكانت ثمود تسكن الحجر من وادي القرى بين المدينة وتبوك التي على  
حدود الشام . (١) قال جميل :

أقول لداعي الحب و الحجر بيننا  
و وادي القرى لبيك لما دعانيا . (٢)

وقد أخبرنا الله تعالى في كتابه العزيز عن نزول ثمود الحجر  
واتخاذهم فيه بيوتا لهم نحتوها في جوف الصخر القاسي من تلك الجبال التي  
كانت موجوده هناك . قال تعالى : ( ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين ،  
وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين ، وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا  
آمنين ) . (٣)

وقال تعالى : ( وثمرود الذين جابوا الصخر بالواد ) . (٤) فهذا الوادي  
هو وادي القرى الذي وصفه المؤرخون بجملة من الاوصاف لا تخرج في جملتها عما  
وصفه القرآن الكريم لهذه المساكن .

---

(١) معجم البلدان لياقوت الحموي ٢ : ٢٢١ ، دار صادر - بيروت ، ١٣٧٥ هـ -  
١٩٥٦ م . معجم ما استعجم من اسماء البلاد و المواضع ، لأبي عبيد الاندلسي ٢ :  
٤٢٦ ، الطبعة الاولى ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م - تحقيق مصطفى السقا ، الروض  
المعطار في خبر الاقطار للحميري : ١٨٩ طبعه : ١٩٧٥ م . والحجر : بكسر الحاء  
وسكون الجيم وراءه : اسم ديار ثمود .  
(٢) شرح ديوان جميل بثينه ، لجميل بن معمر : ١١٩ ، المؤسسة العربية للطباعة  
و النشر - بيروت .  
وجد هذا البيت في قصيدة " أثنائي عن مروان " مطلعها :

مقيد دمي أو قاطع من لسانيا

أثنائي عن مروان بالغيب أنه

(٣) سورة الحجر : ٨٠ - ٨٢

(٤) سورة الفجر : ٩

قال ابن الاثير فى اخباره عن ثمود وديارهم : " وكان الله قد أظالم أعمالهم حتى كان أحدهم يبني البيت من المدر فينهدم وهو حى فلما رأوا ذلك أخذوا من الجبال بيوتا فارهمين فنحتوها " . (١) كما يصف الشيخ زكريا القزوينى ديارهم فيقول : " رأيتها بيوتا مثل بيوتنا فى جبال تسمى الاثالث ، وهى جبال اذا رآها الراى من بعد ظننها متمك ، فاذا توسطها رأى كل قطعة منها منفردة بنفسها ، يطوف بكل قطعة منها الطائف وحواليها رمل لا يكاد يرتقى ذروتها " . (٢)

وبمثل هذه الاوصاف تقريبا يصفها الشيخ عبد المؤمن البغدادى ويزيد فى وصفها قليلا فيقول : " وهى بيوت منحوتة فى الجبال مثل المقابر تسمى تلك الجبال الاثالث ، كل جبل منقطع عن الآخر يطاف حوله ، وقد نقر فيه بيوت كثيرة ، وتقل على قدر الجبال التى تنقر فيها ، وهى بيوت فى غاية الحسن ، فيها نقوش وطبقان محكمة المنعه ، وفى وسطها البئر التى كانت ترددها الناقة " . (٣)

أما المسعودى فقد وصف مساكن ثمود فقال : " وكان ملك ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح بين الشام و الحجاز ، الى ساحل البحر الحشى ، وديارهم بفتح الناقة و بيوتهم الى وقتنا هذا ابنية منحوتة فى الجبال ، ورسومهم باقية وآثارهم بادية ، وذلك فى طريق الحاج لمن ورد من الشام بالقرب من وادي القرى ، وبيوتهم منحوتة فى الصخر بأبواب صغار ومساكنهم على قدر مساكن أهل عصرنا ، وهذا يدل على أن أجسامهم على قدر أجسامنا دون ما يخبر به القصاص من بعد أجسامهم ، وليس هؤلاء كعاد اذ كانت آثارهم ومواضع مساكنهم وبنيانهم بأرض الشجر تدل على بعد أجسامهم " . (٤)

تصحيح الخطأ الذى وقع فيه المستشرق دوتى فى مساكن ثمود :

لقد أنكر المستشرق دوتى أن تكون مدائن صالح هى مساكن ثمود فقد نقل عنه الدكتور جواد على قوله : : ويرى دوتى أن الحجر التى سكن بها قوم ثمود هى موضع الخريبة فى الزمن الحاضر لا مدائن صالح التى هى فى نظره حجر النبط

(١) الكامل فى التاريخ ١ : ٨٩

(٢) آثار البلاد وأخبار العباد للقزوينى : ٩١ ، دار صادر - دار بيروت - بيروت ١٢٨٠ هـ - ١٩٦٠ م .

(٣) مرامد الاطلاع على أسماء الامكنه والبقاع للبغدادى ١ : ٢٨١ ، تحقيق على محمد البجاوي الطبعة الاولى ١٣٢٣ هـ - ١٩٥٤ م ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابى الطبى وشركاه

(٤) مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودى ٢ : ٤٢ ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد .

وتقع مدائن صالح وهي عاصمة النبط على مسافة عشرة أميال من موضع الخريبه" (١)

وقبل أن أتعرض بالنقد لكلام المستشرق دوتى وأبين وجه المحة فيه والخطأ فإن على أن اذكر ما قاله المؤرخون في موقع الخريبه هذه وفي مفتها فأقول : ولقد وصف الخريبه هذه وبين موقعها الاستاذ عاتق البلادى فقال : " الخريبه بضم الحاء المعجمة بالتمغير ، آثار بلدة مندثرة في رقبه العلا من وادى القرى ، تتصل بها المزارع والمقصود برقبه المكان اعلاه وجاء في بعض التاريخ أن الخريبه هذه كانت عاصمة مملكة بنى لحيان الذين كانت لهم دولة بشمال الحجاز في عهد متقدمه " . (٢) كما يصفها أيضا الاستاذ حمود القشامى حيث شاهدها في طريق عودته من العلا فقال : " في طريق عودتنا الى العلا مررنا بالمنطقه المسماه الخريبه ، واسمها يدل على وضعها الحالى ، اذ هي عبارة عن خرائب ، انما من الواضح أنها كانت تقوم في موضعها مدينه كبيره ، كما شاهدنا فيها الحوض المستدير الذى كانت تطب فيه ناقة صالح " . (٣)

من هذا الوصف الدقيق للخريبه وموضعها ، نرى أن كلا من القشامى و البلادى قد أتفقا على أنها خرائب وبقايا مدينه كبيره اندثرت منذ القدم ، كما ذكر القشامى أنه رأى بها الحوض المستدير الذى كانت تطب فيه ناقة صالح عليه السلام ، واذ رجعنا الى كلام المستشرق دوتى الذى نقله عنه الدكتور جواد على نجد فيه بعد المسافه بين الخريبه ومدائن صالح ، وأنها تساوى عشرة أميال ( ستة عشر كيلو متر تقريبا ) وهذه المسافه ليست قريبه جدا ، كما أنها ليست بعيدة أيضا ، فاذا كانت الناقة تشرب من البئر التى في مدائن صالح ثم تطب في الحوض المستدير الذى في الخريبه فمعنى ذلك أنها كانت تسير كل يوم هذه المسافه كلها لأنها تشرب يوما من البئر ويشربون هم في اليوم الآخر قال تعالى : ( قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ) . (٤) ومما يعضد هذا الرأى ويزيده قوة قول الله تعالى : ( وأنكروا اذ جعلكم خلفاء من بعدهم وبيوأكم فى الارض تتخفون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا فى الارض مفسدين ) . (٥)

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام ، لجواد على ١ : ٢٢٦ ، الطبعة الثانية ١٩٧٦ م ، دار العلم للملايين - بيروت .

(٢) معجم معالم الحجاز ، لعاتق البلادى ٢ : ١١٩ ، دار مكة للنشر و التوزيع - مكة المكرمة

(٣) الآثار فى شمال الحجاز ، لحمود القشامى ١ : ١٤٢ ، ١٤٤ ، مطابع الهيئد المصريه العامه للكتاب ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م

(٤) سورة الشعراء : ١٥٥

(٥) سورة الاعراف : ٧٤

فمن هذه الآية الكريمة يتبين لنا بأن ثمود اتخذت في السهول قمورا لها غير تلك التي نحتوها في الجبال والى هذا المعنى أشار كثير من المفسرين فقالوا : " كانوا ينقبون في الجبال البيوت ففي الصيف يسكنون بيوت الطين وفي الشتاء بيوت الجبل ". (١)

إذا فالخريبه لا تبعد أن تكون هي مساكن ثمود التي في السهول التي أخبرنا الله تعالى عنها والتي كانت تسكنها ثمود في فصل الصيف ، فعلى ما يبدو لي أن كلام المستشرق دوتس في بدايته كان صحيحا وهو الذي نقله عنه الدكتور جواد على فقال : " ان الحجر التي سكن بها قوم ثمود هي موضع الخريبه في الزمن الحاضر ". (٢)

أما قول المستشرق دوتس الآخر الذي نقله عنه الدكتور جواد على وهو : " ان مدائن صالح ليست ديار ثمود بل هي حجر النبط ". (٣) فهذا زعم باطل وغير صحيح ويمكنني أن أرد عليه بما يلي :

١ - أن هذه المساكن تنسب الى نبي الله صالح منذ القدم ، فقد عرفت واشتهرت عند المؤرخين (٤) وعلماء المسلمين (٥) وحتى العامه تعرف بأن هذه المساكن لثمود قوم صالح عليه السلام ، فهذا مما يرجح كونها ديار ثمود.

٢ - وجود الجبال المنحوتة في مدائن صالح والتي أقامت فيها ثمود مساكن لها وهذه هي التي وصفها القرآن الكريم في قوله تعالى : ( ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين ، وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين ، وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين ). (٦) وقال تعالى : ( وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين ). (٧)

(١) تفسير المراغي ، لأحمد المراغي ٨ : ١٩٩ ، الطبعة الرابعة ١٣٨٩ هـ - ١٩٢٠ م ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر ، انظر تفسير الرازي ، للفخر الرازي ١٤ : ١٦٤ الطبعة الثانيه ، دار الكتب العلميه - طهران ، انظر روح المعاني للالوسي ٨ : ١٦٤ دار احياء التراث العربى ، بيروت . انظر في ظلال القرآن لسيد قطب ٣ : ١٣١٣ ، الطبعة التاسعه ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م دار الشروق بيروت - القاهرة .

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ١ : ٢٢٦

(٣) المرجع السابق ١ : ٢٢٦ ( يتصرف )

(٤) راجع قول المؤرخين فيما سبق ص : ٣٤ - ٣٥

(٥) تفسير المراغي ٨ : ١٩٩ ، تفسير الطبري ٨ : ١٦٣ ، تفسير ابن كثير ٢ :

٥٥٦ ، فتح القدير ٢ : ٢١٠ ، روح المعاني ٨ : ١٦٤ .

(٦) سورة الحجر : ٨٠ - ٨٢

(٧) سورة الشعراء : ١٤٩

فأصحاب الحجر هم شمود ومساكنهم التى نحتوها فى الجبال تدعى الحجر وهى معروفة الآن بمدائن صالح .

٣ - ان الاشكال الذى اوقع المستشرق دوتى فى هذا الخطأ هى الكتابات التى وجدت مكتوبة على تلك المقابر الموجودة فى مدائن صالح فلذلك سماها دوتى حجر النبط ، وأستبعد كونها ديار شمود ، ويمكننا أن نرد عليه بأن النبط سكنوا هذه المساكن فى الزمن القريب من ميلاد المسيح وسجلوا عليها كتاباتهم وكان ذلك بعد شمود بقرون كثيرة ، وربما كتبت هذه الكتابات للذكرى فقط ، وكان ذلك عند مرورهم بهند الديار كما يفعله كثير من الناس فى وقتنا الحاضر ، ويدل على ماذهبت اليه ما قاله الشيخ عبد الوهاب النجار حيث يقول : " أما زمن وجود شمود فلا يعلم بالضبط ، غير أنى أقول أنهم كانوا وبادوا قبل زمن موسى ، أما وجود الكتابة الآرامية على بعض القبور بتلك الانحاء ، وكون تلك الكتابة مؤرخة بتاريخ قريب من زمن الميلاد ، فلا يدل الا على أن ناسا أخذوا الخط الآرامى يخطون به آثارهم قد نزلوا فى تلك الناحية ، وكتبوا على مقابرهم ونحوها " (١)

ويدعم هذا الرأى ويزيده وضوحا ما قاله الاستاذ حمود القشامى حيث يقول : " أما اذا كان العرب الانباط قد استوطنوا فى هذه المنطقة بعد ذلك كما استوطنها غيرهم مثل قبائل قضاة المشهوره التى نزحت من اليمن ونزلت الحجر و وادى القرى ، فان تاريخ الانباط ظهر فى أول مرة فى القرن (٦) ق.م. وهم اعراب متنقلون فى الصحراء وكانت منازلهم بالاردن وقد بنوا عاصمتهم العظيمه ( البتراء ) التى لا تزال آثارها أعظم الآثار التى تركها الانسان الأول على الاطلاق ، وقد انشقت مملكة الانباط بحيث شملت فلسطين و الاردن وسوريا الجنوبيه و الشرقيد وشمال الجزيرة العربية وربما وصلت مملكتهم الى الحجر " . (٢)

(١) قصص الانبياء للنجار : ٥٩ ، مؤسسة الطبى وشركاه للنشر و التوزيع ، دار الثقافة - بيروت

(٢) الآثار فى شمال الحجاز ١ : ١٤٤ - ١٤٥

إذا فوجود مثل هذه الكتابات النبطية على ديار ثمود لا تدل على أنها حجر النبط وليست ديار ثمود ، لأن ثمود سكنتها من قبل ، في القرون الغابرة جدا وهم الذين كانوا ينحتون في مدائن صالح الجبال العظيمة ويعملون فيها بيوتاً لهم كما أخبرنا بذلك القرآن الكريم ، وكما هو معروف ومشهور عند العلماء والمؤرخين وحتى العلماء تعرف هذه مدائن صالح هي التي سكنت فيها ثمود قوم صالح عليه الصلاة والسلام .

إذا فزعم دوتى بأن مدائن صالح حجر النبط وليست ديار ثمود زعم باطل وقوله ذلك مردود عليه .

### الفصل الثالث

#### تقدم ثمود السياسى والعمرانى و الزراعى

ان اعظم النعم على هذا الانسان و أحقها بالشكر والعرفان نعمة الامن و الاستقرار فقد انعم الله بهما على ثمود، حيث مكن الله لهم في الارض ، وجعلهم خلفاء فيها من بعد عاد ، لا يقهرهم فيها أحد ، ولا يسيطر عليهم مظلوق ، وهذا يدل على عظم منزلتهم السياسية بين الاقوام في ذلك الوقت ، قال تعالى : ( واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض ) (١) وقد أشاد سيد قطب بهذه السيادة والتمكين في الارض في تفسيره لهذه الآية فقال : " وصالح يذكركم استخلاف الله لهم من بعد عاد ، وان لم يكونوا في أرضهم ذاتها ولكن يبدوا أنهم كانوا أصحاب الحضارة العمرانية التالية في التاريخ لحضارة عاد وأن سلطانهم امتد خارج الحجر أيضا ، وبذلك صاروا خلفاء ممكنين في الارض حاكمين فيها ، وهو ينههم عن الانطلاق في الارض بالفساد اغترارا بالقوة والتمكين ، وأمهم العبرة ماثلة في عاد الغابرين " (٢).

وإذا اردنا أن نعرف مدى ما كانوا فيه من الامن والاستقرار فاننا نقرأ قول الله تعالى : ( وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين ) (٣).

وقد فسر الزمخشري هذا الامن الذي جاء في هذه الآية بقوله : " آمنين لوثاقه البيوت واستحكامها من أن تتهدم ويتداعى بنيانها ، ومن نقب اللصوص ، ومن الاعداء ، وحوادث الدهر ، أو آمنين من عذاب الله يحسبون أن الجبال تحميهم منه " (٤)

وما أجمل كلمة سيد قطب عن سبب أمنهم التي يقول فيها : " فما يأمن قوم على أنفسهم أكثر مما يأمن قوم بيوتهم منحوتة في صلب الصخور " (٥).

(١) الاعراف : ٧٤

(٢) في ظلال القرآن ٣ : ١٣١٣

(٣) سورة الحجر : ٨٢

(٤) تفسير الكشاف للزمخشري ٢ : ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، الطبعة الاولى ١٣٥٤ هـ ، مطبوعه مصطفى محمد بمصر

(٥) في ظلال القرآن ٤ : ٢١٥١

وأما تقدم شمود العمرانى فاننا نلمحه فى قول الله تعالى : ( وشمود الذين جابوا الصخر بالواد ) . (١) فهم الذين قنطعوا المخر القاسى وعملوا به منازل لهم وكان ذلك فى واديهم ، وادى القرى ، ولقد كانت شمود تسكن قصورا عالية شيدها فى السهول غير تلك التى حفروها فى الجبال ، وهذا يدل على أنهم كانوا يجيدون فن العماره بجانب فن النحت ، قال تعالى : ( و اذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبواكم فى الارض تتخونون من سهولها قصورا وتنحتون من الجبال بيوتا فاذكروا ءلاء الله و لا تعثوا فى الارض مفسدين ) . (٢)

قال المراغى فى تفسيره لهذه الآيه : " أى وتذكروا نعم الله عليكم واحسانه اليكم اذ جعلكم خلفاء لعاد فى الحضارة و العمران والقوة و البأس ، تتخونون من سهولها قصورا زاهية ، ودورا عاليه ، بما الهكم من حظ فى الصناعة فجعلكم تضربون اللبن و تحرقونه آجرا ( الطوب المحرق ) وتستعملون الجص وتجيدون هندسة البناء ، ودقة النجارة ، وتنحتون من الجبال بيوتا ، اذ علمكم صناعة النحت ، وآتاكم القوة و الجلد ، روي أنهم كانوا يسكنون الجبال فى الشتاء لما فى البيوت المنحوتة من القوة فلا تؤثر فيها الامطار والعواصف ويسكنون السهول فى باقى الفصول للزراعة و العمل " . (٣) كل ذلك حصل لشمود بما أمدهم الله به من قوة عظيمة فى ابدانهم ، فهم أقوى من غيرهم بكثير ولهذا قال الله تعالى عن الكافرين من أهل مكة : ( أو لم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة واثاروا الارض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكم كانوا انفسهم يظلمون ) . (٤)

ومع كون شمود أقوياء أشداء فى نحت الصخور فانهم كانوا حادقين متقنين لنحتها ، معجبين بمصنعهم تلك حتى صاروا أشرين بطرين ، كل ذلك ذكره الطبرى (٥) عند تفسيره للفظه فارهمين من قوله تعالى : ( وتنحتون من الجبال بيوتا فارهمين ) (٦)

(١) سورة الفجر : ٩

(٢) سورة الاعراف : ٧٤

(٣) تفسير المراغى ٨ : ١٩٩

(٤) سورة الروم : ٩

(٥) وقد ذكر الطبرى أقوالا عديدة فى تفسيره للفظه فارهمين ، أوردها عن بعض

الصحابه والتابعين ، أنظر تفسير الطبرى ١٩ : ١٠٠ ، ١٠١ .

(٦) سورة الشعراء : ١٤٩



وقد جمع ابن كثير بين القولين اللذين نقلهما عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما في تفسيرهم للفظه فارهين فقال : " قال ابن عباس وغير واحد يعنى حادقين ، وقى روايه عنه شرمين اشرين ، وهو اختيار مجاهد وجماعه ، ولا منافاة بينهما ، فانهم كانوا يتخذون تلك البيوت المنحوتة في الجبال أشرا وبطرا وعبثا من غير حاجة الى سكنها ، وكانوا حادقين متقنين لنحتها ونقشها كما هو المشاهد من حالهم لمن رأى منازلهم " . (١)

وأما طول أعمارهم فانه يستفاد من قوله تعالى : ( والى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو أنشأكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب ) . (٢)

فقد قال البغوي في تفسير قوله تعالى : ( واستعمركم فيها ) : " أى جعلكم عمارها وسكانها ، وقال الضحاك : أطال عمركم فيها ، حتى كان الواحد منهم يعيش ثلاثمائة سنة الى الف سنة ، وكذلك قوم عاد ، وقال مجاهد : أعماركم من العمرى ، أى جعلها لكم ما عستم ، وقال قتادة : أسكنكم فيها ) . (٣)

وكل هذه الاقوال متقاربة ومتلازمة من حيث المعنى ، فان الذي يطول عمره يعمر المكان الذي يقيم فيه حتى يتوفاه الله تعالى .

وأما تقدمهم الزراعى فقد جاء ذكره في آية من كتاب اللد تعالى تبين مبلغ النعيم الذى كانوا يعيشون فيه فقد رزقهم الله زروعا كثيرة ، وبساتين عظيمة ، وصفت بانها جنات لحسنها وجمالها وأخضرارها ، وكثرة اشجارها وثمارها وعيونها الفياض بالماء ، قال تعالى مخبرا عن تنكير صالح قومه بنعم الله عليهم : ( أتتركون فى ما ماهانا آمنين ، فى جنات وعيون ، وزروع ونخل طلعها هضيم ) . (٤)

(١) تفسير ابن كثير ٣ : ٣٤٣

(٢) سورة هود : ٦١

(٣) تفسير البغوي بحاشيته تفسير الخازن ، للبغوي ٣ : ٢٢٩ ، الطبعة الثانية ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي واولاده - مصر .

(٤) سورة الشعراء : ١٤٦ - ١٤٨

قال سيد قطب في تفسير هذه الآية : " وانهم ليعيشون بين هذا المتاع الذي يصوره لهم أخوهم صالح ، ولكنهم يعيشون في غفلة عند لا يفكرون فيمن ومبهم آياه ، ولا يتدبرون منشأه ومآتاه ، ولا يشكرون المنعم الذي أعطاهم هذا النعيم ، فيأخذ رسولهم في تصوير هذا المتاع لهم ليتدبروه ، ويعرفوا قيمته ، ويسخافوا زواله ، وفيما قاله لهم لمسات توقظ القلوب الغافية ، وتنبيه فيها الحرص و الخوف ( أتتركون في ما هاهنا آمنين ؟ ) أتظنون أنكم متروكون لهذا الذي أنتم فيه من دعة ورخاء ومتعة ونعمه ، وسائر ما يتضمنه هذا الاجمال من تفخيم وتضخيم ، أتتركون في هذا كله آمنين لا يروعكم فوت ، ولا يزعجكم سلب ، ولا يفزعكم تغير ؟ أتتركون في هذا كله من جنات وعيون ، وزروع متنوعات ، ونخل جيدة الطلع سهلة الهضم حتى كأن جناها لا يحتاج الى جهد في البطون " . (١)

وقد أشاد بالنعيم العظيم الذي رزقه الله تعالى لشمود ، الشيخ عفيف عبد الفتاح طياره في تفسيره لهذه الآية التي ذكرتها قبل قليل ، فقال : " وكان من عادة قبيلة شمود الافراط في اللذات الصيبة من مأكلا ومشرب ومساكن فخمه ، فأنكر عليهم نبيهم صالح ما هم عليه ، وقال لهم : هل تظنون أن الله سيترككم فيما أنتم تتمتعون به من هذا النعيم ، آمنين على أنفسكم من طول عذاب الله بكم ، فتتعمون كما تشاؤون ، بجنات وعيون ، وزروع ونخل طو ناضج ، وتنحون من الجبال بيوتا ومساكن ناعمين فرحين لها ، ثم لا تشكرون الله على هذه النعم العظيمة " . (٢)

وهكذا نرى أن شمود كانت تعيش في هذا المتاع العظيم الذي صورته لنا الآية الكريمه والذي شرحه لنا المفسرون وبينوا قدره بما يغنى عن المزيد والله تعالى أعلم .

(١) في ظلال القرآن ٥ : ٢٦١١

(٢) مع الانبياء في القرآن الكريم ، لعفيف عبد الفتاح طياره : ٩٣ ، مطابع دار الكتب بيروت .

## الباب الثانى

### دراسة الآيات التى وردت فى القرآن الكريم

#### عن صالح وقومد

ويشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول هى :

الفصل الاول : دراسة الآيات التى قصت علينا قصة صالح بشيء من التفصيل.

الفصل الثانى : دراسة الآيات التى قصت علينا قصة صالح بشيء من الاجمال.

الفصل الثالث : دراسة الآيات التى ذكرت فيها ثمود على سبيل الاشارة .

وقد قمت بدراسة هذه الفصول الثلاثة على المنهج الآتى :

١ - مقدمه موجزه عن السورة

وتشتمل على أربعة مطالب هى :

أ - اسم السورة وسبب تسميتها بذلك.

ب - ترتيب السوره فى المصحف.

ج - ترتيب السورة النزولى.

د - زمن نزول هذه السورة.

٢ - دراسة للآيات التى وردت فيها قصة صالح وقومه فى سور القرآن الكريم

وتشتمل على أربعة مطالب هى :-

أ - نص الآيات.

ب - مناسبة هذه الآيات لما قبلها ولما بعدها.

ج - دراسة تطيلية لهذه الآيات .

د - المعنى الاجمالى لهذه الآيات.

الفصل الاولدراسة الآيات التي قصت علينا قصة صالح بشيء من التفصيل

لقد وردت قصة صالح عليه الصلاة والسلام مع قومد بشيء من التفصيل فى بعض سور من القرآن الكريم ، وهذه السور هى : الاعراف و هود و الشعراء و النمل و القمر .

الآيات التي قصت علينا قصة صالح فى سورة الاعراف :

اسم السورة وسبب تسميتها بذلك :

سميت هذه السورة بسورة الاعراف لأن فيها آية ذكرت الاعراف وهى قول الله تعالى : ( وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يَدْخُلُوها وهم يَطمعون ) . (١) وقد ذكر ابن منظور المعنى اللغوى للأعراف فقال : " الاعراف فى اللغه جمع عرف ( بضم العين المهمله ) وهو كل عال مرتفع " (٢) وقد ذكر المفسرون أقوالا عديدة فى أصحاب الأعراف أقربها للمصواب ما ذهب إليه البركشير من المفسرين وارتضاه الفراء حيث يقول : " وأصحاب الاعراف أقوام اعتدلت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم الحسنات عن الجنة ، ولم تبلغ بهم سيئاتهم النار ، كانوا موقوفين ثم ادخلهم الله الجنة برحمته " (٣)

ترتيب السوره فى المصحف :

هى السورة السابعه أتت بعد سورة الانعام وأتى بعدها سورة الانفال .

(١) سورة الاعراف : ٤٦

(٢) لسان العرب : ( مادة : عرف )

(٣) معانى القرآن للفراء ١ : ٢٨٠ ، عالم الكتب - بيروت ، وأنظر روح المعانى للالوسى ٨ : ١٢٣ ، ١٢٤ ، ادارة الطباعة المنيرية - دار احياء التراث العربى بيروت ، تفسير القرطبي ٧ : ٢١١ ، تفسير ابن كثير ٢ : ٢١٦

ترتيب السورة النزولي :

نزلت سورة الاعراف بعد سورة من ، ونزل بعدها سورة الجن . (١)

زمن نزول هذه السورة :

نزلت سورة الاعراف بمكة فقد قال السيوطي : " أخرج أبو الشيخ ابن حبان عن قتادة قال : الاعراف مكيه الا آيه ( واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر ) . (٢) وقال غيره من هنا الى قوله تعالى ( و اذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم ) . (٣) مدني " . (٤)

ومن سمات المكي من القرآن ذكر قصص الانبياء و المرسلين .

نص الآيات :

قال تعالى : ( والى شمود أخاهم صالحا قال يقوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تاكل في أرض اللد و لا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب اليم ، وانكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحطون الجبال بيوتا فاذكروا ءالاء الله و لا تعشوا في الأرض مفسدين ، قال الملأ الذين أسكبروا من قومه للذين أضعفوا لمن ءامن منهم اتعلمون أن صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما أرسل به مؤمنون ، قال الذين استكبروا انا بالذي ءامنتم به كافرون ، فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح اثنتا بما تعدنا ان كنت من المرسلين ، فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاشمين ، فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تصبون الناصحين ) . (٥)

(١) بوائر ذوى التمييز ١ : ٩٨ ( بتصرف )

(٢) سورة الاعراف : ١٦٣

(٣) سورة الاعراف : ١٧٢

(٤) الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى ١ : ٢٥ ، وفى هامشه اعجاز القرآن للباقلانى الطبعة الثالثة : ١٣٧٠ هـ مكتبته ومطبعه مصطفى البابى الطبي واولاده .

(٥) سورة الاعراف : ٧٣ - ٧٩

مناسبة هذه الآيات لما قبلها و لما بعدها :

ان من أهداف هذه السوره أن تذكر لنا طرفا من قصص الانبياء و المرسلين ، وقد ذكرت صالحا عليه الصلاة و السلام مع قومه ضمن هذه القصص التي كان في مقدمتها قصة آدم ثم قصة نوح مع قومه ثم قصة هود مع قومه ثم جاءت قصة صالح مع قومه ثم قصة لوط مع قومه ثم قصة شعيب مع قومه ثم قصة موسى مع فرعون وقومه على أنبياء الله جميعا من الله تعالى أفضل الصلاة و السلام .

ولقد اهتمت قصص هؤلاء الانبياء السبعة في مجموعها بتقرير عقيدة التوحيد ، وذلك بالاعتراف بأن الله واحد لا شريك له في الوهيته وفي ربوبيته وفي أسمائه وصفاته ، ثم بتذكير أقوام هؤلاء المرسل بعد آدم عليه السلام بنعم الله عليهم ليحموه عليها ويطيعوه فيها يأمرهم به ويجتنبوا ما ينهاهم عنه ، وقد ذكرت في قصة صالح وموسى عليهما السلام معجزة هذين النبيين الكريمين عليهما السلام كما عنيت هذه القصص ببيان عاقبة المؤمنين وحسن جزائهم في الدنيا والآخرة ، وعاقبة الكافرين وسوء جزائهم في الدارين ، ثم بعد أن قص الله علينا قصص ستة من هؤلاء الانبياء السبعة عليهم صلوات الله وسلامه ، قال تعالى : ( تلك القرى نقصم عليك من أنبيائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين ، وما وجدنا لأكثرهم من عهد وان وجدنا أكثرهم لفاسين ) . (١)

فالطبع على قلوب الكافرين جزاء من كفر وكذب بالك ورسله ولم يؤمن بالآيات البينات التي جاءت بها الرسل الكرام عليهم الصلاة و السلام من عند الله تعالى ، كما أن الفسوق وعدم الوفاء بالعهد من المفات الغالبة على هؤلاء المكذبين بالرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

آيات المجموعة الاولى:

لقد قمت بتقسيم هذه الآيات التي قصت علينا قصة صالح في سورة الاعراف الى مجموعتين واليك :

نص آيات المجموعة الاولى :

قال تعالى : ( والى شمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله و لا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب اليم ، وانكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبواكم في الارض تتخزون من سهولها قصورا وتنصتون الجبال بيوتا فانكروا آلاء الله و لا تعثوا في الارض مفسدين ) .(١)

دراسة تحليلية لهذه الايات :

وسأقوم هنا بدراسة هذه الآيات التي بين يدي دراسة تحليلية أستعرض فيها ما قاله علماء التفسير بالرواية وبالدراية حتى أتوصل بعون الله تعالى الى بيان المراد من هذه الآيات الكريزمات بيانا شاملا لجميع الفاظها على ضوء ما قاله علماء هذه الامه وسلفها الصالح ، وهذه هي الطريقة التي سأسلكها في بيان ما سيأتي من الآيات في قصة صالح عليه الصلاة والسلام .

قوله تعالى : ( والى شمود أخاهم صالحا ) .

التقدير : وارسلنا الى شمود أخاهم صالحا ، وشمود اسم قبيلة صالح عليه السلام ، قال الشوكاني : " وامتناع شمود من الصرف لأنه جعل اسما للقبيلة ، قال ابو حاتم : لم ينصرف لأنه أعجمي ، قال النحاس : وهو غلط لأنه من الشمذ وهو الماء القليل ، وقد قرأ القراء قوله تعالى ( الا ان شمودا كفروا ربهم ) .(٢) على أنه اسم للحي .(٣)

قلت : والاصح هو ما قاله الشوكاني بأن امتناع شمود من الصرف لأنه جعل اسما للقبيلة وذلك للعلمية و التأنيت ، ويصرف على أنه اسم للحي او باعتبار اسم ابيهم الاكبر وهو ( شمود بن جاثر بن ارم بن سام بن نوح ) . (٤) الذي قيل ان شمود سميت باسمه .(٥)

(١) سورة الاعراف : ٧٣ ، ٧٤

(٢) سورة هود : ٦٨

(٣) فتح القدير ٢ : ٢١٩

(٤) تاريخ الرسل و الملوك ١ : ٢١٦

(٥) فتح القدير ٢ : ٢١٩ ، انظر تفسير القرطبي ٧ : ٢٢٨



قال ابو حيان : " وقرأ ابن وثاب والاعمش والى ثمود بكسر الدال والتنوين مصروفاً فى القرآن جعله اسم حي و الجمهور منعهو الصرف وجعلوه اسم القبيلة " (١).

ومعنى أن صالحاً أخ لهم ، أنه فرد من قبيلتهم يشاركم فى النسب لأن نسبه ونسبهم يعود الى ثمود بن جاشر ، فهو صاحبهم ، وفى ذلك اشارة الى أنه ينبغي أن تكون بينهم وبينه من التقه والتعاطف والتناصح كما بين الاخ و اخيد فيجب عليهم الايمان به وتصديقه ، لأن الاخ العاقل لا يريد باخوانه الا الخير .

قوله تعالى : ( اعبدوا الله مالكم من اله غيره ) .

اى اعبدوا الله وحده لا شريك له لانه ليس لكم اله سواه يستحق العباده / اى لا معبود بحق الا الله وهو معنى كلمة التوحيد ( لا اله الا الله ) التى دعا اليها رسل الله جميعاً أقوامهم ومن هؤلاء الرسل نوح وهود وصالح وشعيب الذين صرحت الآيات فى هذه السورة بدعوتهم جميعاً الى عقيدة التوحيد ، والعبادة : اسم جامع لما يحبه الله و يرضاه من القول والعمل كالذكر و الدعاء و الصلاة و الصيام وغير ذلك من العبادات .

قوله تعالى : ( قد جاءتكم بينه من ربكم ) .

اى جاءتكم آية ومعجزة عظيمة دالة على صحة نبوتى ، وانى مرسل من عند الله تعالى اليكم ابلغكم ما ارسلت به من أمره ونهيه سبحانه وتعالى ، و المعجزة هذه عبارة عن ناقة عشراء (٢) أخرجها الله لهم من الصخرة السماء عندما سألوا نبيهم صالحاً عليه السلام أن يخرجها لهم و التنوين للتفخيم اى بيته عظيمة .

قوله تعالى : ( هذه ناقة الله لكم آية ) .

بيان لما ابهم فى قوله تعالى : ( قد جاءتكم بينه من ربكم ) ، قال الزمخشري : " وآية نصب على الحال والعامل فيها ما دل عليه اسم الاشارة من معنى الفعل كأنه قيل أشير اليها آية و ( لكم ) بيان لمن هى له آية موجبة عليه الايمان خاصة وهم ثمود ، لأنهم عاينوها وسائر الناس أخبروا عنها وليس الخبر

(١) البحر المحيط ٤ : ٢٢٧

(٢) قال الجوهرى : " عشراء بضم العين المهملة و فتح الشين ، و هى الناقة التى أتت عليها من يوم أرسل عليها الفل عشرة أشهر وزال عنها اسم المحاض ، أنظر المحاح : ( مادة : عشر ) .

كالمعاينة كأنه قال لكم خصوما ، وإنما أضيفت الى اسم الله تعظيما لها ،  
وتفخيما لشأنها ، وأنها جاءت من عنده مكونة من غير فعل وطروقه آية من آياته  
كما تقول آية الله . (١)

وأما كون الناقة آية ومعجزة لقوم صالح ففيه أربعة أقوال ذكرها  
الفخر الرازي . فقال : " القول الاول : انها كانت آية بسبب خروجها بكمالها  
من الصخرة ، قال القاضي : هذا ان صح فهو معجز من جهات ، أحدها : خروجها من  
الجبيل ، والثانيه : كونها لا من ذكر ولا من أنثى ، و الثالثه : كمال خلقها من  
غير تدريج .

القول الثاني : أنها انما كانت آية لأجل أن لها شرب يوم ، ولجميع  
شمود شرب يوم ، واستيفاء ناقة شرب أمة من الامم عجيب ، وكانت مع ذلك تأتي  
على ما يليق (٢) بتلك الماء من الكلا والحشيش .

و القول الثالث : أن وجه الاعجاز فيها أنهم كانوا فى يوم شربها  
يحبسون منها القدر الذى يقوم لهم مقام الماء فى شربهم ، وقال الصن :  
بالعكس من ذلك ، فقال انها لم تحلب قطرة لبن قط و هذا الكلام مناف لما  
تقدم . (٣)

القول الرابع : أن وجه الاعجاز فيها أن يوم مجيئها الى الماء كان  
جميع الحيوانات تمتنع من الورود على الماء ، وفى امتناعها كانت الحيوانات  
تأتي . (٤)

كل هذه الصفات عن ناقة صالح التي ذكرها الرازي و التي ذكرها  
العلماء فى كتبهم توحى اليينا ومن غير يقين جازم عظمة هذه الناقة ، وأنها  
ليست كبقاى النوق ، بل هى اعظم منهن بكثير ، لذلك كانت آية لصالح عليه  
السلام ، ولا يوجد

(١) تفسير الزمخشري ٢ : ٧٠

(٢) فى الاصل ( تأتي بما يليق ) ولعل المواب ما ذكرته ، أنظر التفسير الكبير  
١٤ : ١٦٢ .(٣) وقد تقدم ما نقله عن السدى حيث يقول : " وكانت الناقة فى اليوم التي  
تشرب فيه الماء تمر بين الجبلين فتعلوهما ثم تأتي فتشرب فتطب ما يكفى الكل

، وكأنها كانت تصب اللبن صبا ، أنظر المرجع السابق ١٤ : ١٦٢

(٤) المرجع السابق ١٤ : ١٦٢

نص صحيح من كتاب أو سند يؤكد ذلك ويثبته ، وأما الاحاديث التي وردت في ناقه صالح في كتب التفسير وغيرها فهي ضعيفة أو موقوفة على بعض الصحابة و التابعين ، وسأورد فصلا خاما أذكر فيه هذه الآثار في نهاية هذه الرسالة ان شاء الله تعالى .

قوله تعالى : ( فذروها تأكل في أرض الله )

أى اتركوها تأكل في أرض الله النباتات و الاعشاب فليس عليكم رزقها ومؤنتها ، قال الالوسي في تفسير قوله تعالى : ( تأكل في أرض الله ) العشب وحذف للعلم به والفعل مجزوم لأنه جواب الامر ، وقرا أبو جعفر في رواية عنه ( تأكل ) بالرفع فالجمله حالية أى آكلة ، وأضيفت الارض الى الله سبحانه قطعاً لعذرهم في التعرض كأنه قيل : الارض أرض الله تعالى ، والناقاة ناقاة الله تعالى ، فذروا ناقاة الله تأكل في أرضه فليست الارض لكم ولا ما فيها من النبات من انباتكم ، فأى عذر لكم في منعها، وعدم التعرض للشرب للاكتفاء عنه يذكر الأكل وقيل لتعميمه له أيضا كما في قوله : علفتها تبنا و ماء ياردا (١) . (٢)

قوله تعالى : ( و لا تمسوها بسوء )

أى لا تتعرضوا لها بأى لون من الأذى كالضرب و الطرد و العقرب ، ونهى عن المس الذي هو ادنى شيء في الأيذاء مبالغة في الزجر عن جميع أنواع الأذى الأخرى .

قوله تعالى : ( فيأخذكم عذاب اليم )

أى ينزل عليكم عذاب اليم أي شديد الألم موجع ، وفي هذا وعيد لهم ان فعلوا شيئا يسوء الناقد .

(١) اورد الشيخ محمد عليان المرزوقى هذا البيت بأكمله فقال : قال الشاعر :

لما حطت الرجل عنها واردا  
علفتها تبنا و ماء ياردا .

ثم قال رحمة الله عليه : " لما حطت الرجل عن الناقه حال كوني واردا للماء علفتها تبنا وسقيتها ماء ياردا على حذف العامل في الماء " . انظر مشاهد الانصاف على شواهد الكشاف ٤ : ٣٧ .

(٢) روح المعاني ٨ : ١٦٣ ( يتصرف )

قوله تعالى : ( واذكروا اذ جعلكم خفاء من بعد عاد )

اى تذكروا فضل الله عليكم ونعمته حيث جعلكم خفاء من بعد عاد فى الحضارة و العمران والقوة والبأس . قال الالوسى : " اى خلفاء فى الارض ، أو خلفاء لهم قيل : ولم يقل : خلفاء عاد مع أنه أخصر إشارة الى أن بينهما زمانا طويلا " (١)

وقال الراغب الاصفهانى : " خفاء : جمع خليف وهو النائب عن الغير اما لغيبة المنوب عنه واما لموته ، واما لعجزه ، واما لتشريف المستظف وعلى هذا الوجه الأخير استظف الله أوليائه فى الارض " (٢)

قوله تعالى : ( وبواكم فى الارض )

أى جعل لكم فيها مباءه ، وهى ( بفتح الميم و الباء الموحده ) المنزل . (٣) وهو أرض الحجر حيث كانوا يعيشون .

قوله تعالى : ( تتخذون من سهولها قصورا )

أى تبينون فى سهولها قصورا عالية ، تأخذون مادة بنائها من الطين و الحجاره وغير ذلك مما يوجد فى هذه السهول ، قال محمد رشيد رضا : " تتخذون من سهولها قصورا زاهية ودورا عالية ، بما حققتكم بالهامه تعالى من فنون الصناعه ، كضرب الآجر و اللبن و الجص وهندسة البناء ودقة النجارة " . (٤)

قوله تعالى : ( وتنحتون من الجبال بيوتا )

اى تخرقون الحجاره الملبه وتعملون بداخلها بيوتا تسكنونها . قال الشوكانى فى تعليقه سكنناهم لهذه البيوت التى فى الجبال : " وقد كانوا لقوتهم وصلابة

(١) المرجع السابق ٨ : ١٦٣

(٢) المفردات فى غريب القرآن : ١٥٦

(٣) مجمل اللغة لابن فارس ( مادة : بوا ) ، دراسة و تحقيق : زهير عبد المعين سلطان ، الناشر : مؤسسة الرساله .

(٤) تفسير المنار لمحمد رشيد رضا ٨ : ٥٠٣ ، الطبعه الثانيه ١٣٤٧ هـ ، ١٩٢٩ م ، مطبعة المنار بمصر .

أبدانهم ينحتون الجبال فيتخذون فيها كهوفا يسكنون فيها لأن الأبنية والسقوف كانت تفتى قبل فناء أعمارهم ، وانتصاب بيوتها على أنها حال مقدرة أو على أنها مفعول ثان لتنحتون على تضيئه معنى تتخذون " (١)

قوله تعالى : ( فاذكروا الله )

أى اشكروا نعم الله عليكم باللسان والجنان فان حقها أن تشكر ولا تكفر وذلك لا يكون الا بالايمن بالله تعالى وطاعته وحده لا شريك له .

قوله تعالى : ( ولا تعثوا فى الارض مفسدين )

أى لا تمشوا بالفساد فى الارض ، وذلك بمخالفتكم لأوامر الله تعالى ، قال الشوكانى : " عثا يعثى عثيا ، وعثا يعثو عثوا ، وعثا يعيث عيثا ، لغات بمعنى أفسد ، فليل لهم : لا تمادوا فى الفساد فى حال فسادكم ، لأنهم كانوا متعادين فيه " . (٢)

المعنى الإجمالى :

ارسل الله الى ثمود شخصا منهم هو صالح عليه الصلاة والسلام ، تجمع بينه وبينهم أوامر القربى والعشيرى والارض ، وكان عليه السلام من أشرفهم نسبا وأوسعهم طما ، واعظمهم مروءة ، فدعاهم الى توحيد الله ، ونهاهم عن الاشرار به وبين لهم ضلال ما هم فيه من عبادة أوثان لا تضر ولا تنفع ، وأتاهم بمعجزة الناقة ، آية لهم تدل على صدق رسالته ، وكانت آية واي آية .

وطلب منهم أن يتركوها تشرب الماء وترعى الكلا كيف تشاء ، فليس من حقهم أن يمسوها بأذى ولو يسيرا ، وحذرهم من عذاب الله تعالى ان تعرضوا لها بسوء وخالفوا أمر الله سبحانه ، ثم أخذ صالح يذكر ثمود باستخلاف الله لهم من

(١) فتح القدير ٢ : ٢٢٠

(٢) فتح القدير ١ : ٩١ ( بتصرف )

بعد عاد فى الحضارة وال عمران والقوة والبأس ، ومكن الله لشمود فى الارض حيث كانوا يعيشون لا يمتازهم فيها منازع ، وأمدهم بقوة فى أيدانهم استطاعوا بسببها أن يعملوا فى وادي القري قصورا عالية وكم كانت قوتهم التي استطاعوا بها أن يخرقوا الجبال القاسية ، ويعملوا فيها بيوتا لهم يسكنون فيها بدل بيوت الطين التي كانت تنهدم وهم أحياء لطول أعمارهم ، ثم أمرهم صالح عليه الصلاة و السلام أن يشكروا الله على نعمه ، وذلك بتوحيده وعبادته ، وأن لا ينتشروا بالفساد فى الارض اغترارا بالقوة والتمكين وأمامهم العبرة ماثلة فى عاد الغابرين . (١)

#### نص آيات المجموعة الثانية :

قال تعالى : ( قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه ، قالوا انا بما أرسل به مؤمنون ، قال الذين استكبروا انا بالذى ءامنتم به كافرين ، فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح اثتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين ، فأخذتهم المرجفة فأصحبوا فى دارهم جاثمين ، فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تصون الناصين ) . (٢)

#### دراسة تحليلية لهذه الآيات :

قال تعالى : ( قال الملأ الذين استكبروا من قومه )

الملأ : هم أشراف الناس ، السادة القادة الاغنياء من قومه ، وسموا ملأ لأنهم يملأون النظر حسنا وجمالا ، وهم مثل الذين حكى عنهم قوله تعالى ( و اذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مستندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون ) . (٣) قال أبو حيان : " قرأ ابن عامر ( وقال الملأ ) بواو عطف ، و الجمهور ( قال ) بغير واو ، والذين استكبروا وصف للملأ ، اما للتخصيص لأن من اشرافهم من آمن مثل جندع بن عمرو ، واما للذم واستكبروا وطلبوا الهيبة لأنفسهم وهو من الكبر ، فيكون استفعل للطلب وهو بابها ، أو تكون استفعل لمعنى فعل ، أي كبروا لكثرة المال و الجاه فيكون مثل عجب و استعجب " (٤)

(١) أى الماضين ، أنظر الصحاح ٢ : ٧٦٥ ( مادة : غير )

(٢) سورة الاعراف : ٧٥ - ٧٩

(٣) سورة المنافقون : ٤

(٤) البحر المحيط ٤ : ٢٢٩

قوله تعالى : ( للذين استضعفوا لمن آمن منهم )

والذين استضعفوا هم الفقراء ، الذين يستمغروهم الاغنياء ويحتقرونهم وهم في الحقيقة أجراء أقياء بايمانهم بالله تعالى واتباعهم لأوامره .  
قال أبو حيان في تأويل قوله تعالى ( لمن آمن منهم ) : " بدل من الذين استضعفوا و الضمير في منهم ان عاد على المستضعفين كان بدل بعض من كل ، ويكون الذين استضعفوا قسمين : مؤمنين وكافرين ، وان عاد على قومه كان بدل كل من كل وكان الاستضعاف مقصورا على المؤمنين ، وكان الذين استضعفوا قسما واحدا ومن آمن مفسرا للمستضعفين من قومه " (١)

قوله تعالى : ( اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه )

السؤال هنا للاستهزاء والانكار لرساله صالح اليهم ، و(من ربه) اختصاص بصالح ولم يقولوا من ربنا و لا من ربكم .

قوله تعالى : ( قالوا انا بما أرسل به مؤمنون )

هذه اجاب المستضعفين على المستكبرين ، ويظهر من كلامهم قوة ايمانهم بالله تعالى وتمديقهم لصالح عليهم الصلاة والسلام ، قال الشيخ محمد رشيد رضا : " وكان مقتضى الجواب للسؤال ان يقولوا نعم ، او نعلم انه مرسل من ربه ، أو انا برسالته عالمون ، ولكنهم اجابوا بما يستلزم هذا المعنى ويزيد عليه ، وهو أنهم علموا بذلك علما يقينيا اذعانيا له السلطان على عقولهم وقلوبهم ، اذ آمنوا به ايمانا صادقا كاملا صار صفة من صفاتهم الراسخة التي تصدر عنها أعمالهم " (٢)

(١) المرجع السابق ٤ : ٢٣

(٢) تفسير المنار ٨ : ٥٠٤

قوله تعالى : ( فعقروا الناقة )

أى قتلوها ، والذي عقرها شخص واحد منهم يدعى قدار بن سالف شد عليها بالسيف فكشف عن عرقوبها فخرت ساقطة ثم طعن فى لبيتها فتحرمها . (١) قال تعالى : ( فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر ) (٢) ونسب العقير اليهم جميعا لأنهم كانوا راضين به حاشين عليه ، قال الشوكانى : " والعقر : الجرح ، قيل قطع عضو يؤثر فى تلف النفس ، يقال عقرت الفرس اذا ضربت قوائمها بالسيف ، وقيل أصل العقير : كسر عرقوب البعير ، ثم قيل للنحر عقير ، لأن العقير سبب النحر فى الغالب " (٣)

قوله تعالى : ( وعتوا عن أمر ربهم )

أى تمردوا مستكبرين عن أمثال أوامر الله تعالى ، وذلك بسبب كفرهم باللذ تعالى وتكذيبهم لمالح عليه السلام ، وبما جاءهم به من عند الله تعالى ، قال الراغب " العتو : النبو عن الطاعة ، يقال عتا يعتوا عتوا وعتيا " (٤) وروى الطبرى بسنده عن مجاهد أنه قال : " عتوا عن أمر ربهم : علوا على الحق لا يبيرونه " (٥)

وقال الشيخ محمد رشيد رضا فى معنى العتو : " ضمن العتو معنى الاستكبار ، والعتوا فى اللغة التمرد و الإمتناع ويكون عن ضعف وعجز ومنه عتا الشيخ وبلغ من الكبر عتيا ، اذا أسن وامتنع من المرأة على مايراد منه ، وعن قوة وعتو كوصف الريح الشديده بالعاتيه ، ومنه عتو الجبارين والمستكبرين ، وتوصف النحلة بالعاتية لامتناعها على من يريد جناها الإيمشقه التسلق و المعود " (٦)

قوله تعالى : ( وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا )

أى من العذاب وأطلق للعلم به

(١) تفسير الطبرى

(٢) سورة القمر : ٢٩

(٣) فتح القدير ٢ : ٢٢٠

(٤) المفردات فى غريب القرآن : ٢٢١ ( مادة : عتا )

(٥) تفسير الطبرى ٨ : ٢٣٢

(٦) تفسير المنار ٨ : ٥٠٥



قوله تعالى : ( ان كنت من المرسلين ) .

اي ان كنت حقيقة ضمن رسل الله الذين ارسلهم الله تعالى الى الناس ليبلغوهم ما ارسلوا به من عقائد واحكام وعبادات ومعاملات وغير ذلك .

قوله تعالى : ( فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين )

قال ابو حيان : " الفاء للتعقيب فيمكن العطف بها على قولهم فأتنا بما تعدنا على تقدير قرب زمان الهلاك على زمان طلب الاتيان بالوعد ، ولقرب ذلك كان العطف بالفاء ، ويمكن أن يقدر ما يملح العطف بالفاء عليه أي فوعدهم العذاب بعد ثلاث فأنقضت فأخذتهم الرجفة " (١)

و الرجفة : هي الزلزلة الشديدة ، وهي المرة من الرجف ، وسبب هذه الرجفة صيحة شديدة ، رجفت بهم وبما حولهم بشده فماتوا ، قال تعالى : ( وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين ) . (٢)

ومعنى فأصبحوا : قال الشيخ محمد رشيد رضا في تفسير ذلك : " اما بمعنى صاروا ، واما بمعنى دخلوا في وقت المباح " . (٣)

ومعنى في ديارهم : أي في أرضهم ، أو في بلدهم التي أهلهم الله فيها . جاثمين : أي ساقطين على ركبهم و وجوههم ميتين ، قال الشيخ محمد رشيد رضا في تفسير ذلك : " و الجثوم للانسان و الطير كالبروك للابل ، فالاول : وقوع الناس على ركبهم وخرورهم على وجوههم ، والثانى : وقوع الطير لاطئد بالارض في حال سكونها بالليل أو قتلها في الميد " . (٤)

وقال سيد قطب : " و الرجفة و الجثوم ، جزاء مقابل للعتود و التبيح ، فالرجفة يصاحبها الفرع ، و الجثوم مشهد للعجز عن الحراك ، وما أجد العاتي أن يرتجف ، وما أجد المعتدي أن يعجز جزاء وفاقا في المصير ، وفي التعبير عن هذا المصير بالتموير " . (٥)

(١) البحر المحيط ٤ : ٣٣١ : ٣٣٢

(٢) هود : ٦٧

(٣) تفسير المنار ٨ : ٥٠٧

(٤) تفسير المنار ٨ : ٥٠٧

(٥) في ظلال القرآن ٣ : ١٣١٤

قوله تعالى : ( فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم )

فتولى عنهم : أى فأعرض عنهم .  
ونصحت لكم : أى أرشدتكم الى ما فيه طاعة ربكم وذلك بطاعتي فيما أمركم به وما أنهاكم عنه .

قوله تعالى : ( ولكن لا تحبون الناصحين )

الذين يدلونكم الى الخير و الى ما فيه طاعة ربكم .

و للمفسرين فى تفسير هذه الآية قولان :

#### القول الاول :

ان مخاطبة صالح لثمود بعد ان نصحهم وبلغهم اوامر ربهم فلم يؤمنوا بها ولم يذعنوا لها وكان ذلك عند خروجه من بين أظهرهم وادباره عن حيارهم وهم أحياء وهذا قول أختاره ابن جرير فقال : " فأدبر صالح عنهم حين أستعجلوه العذاب وعقروا ناقة الله ، خارجا عن أرضهم من بين أظهرهم ، لأن الله تعالى ذكره أوحى اليه : انى مهلكهم بعد ثلاثة ايام ، وقيل : انه لم تهلك امة ونبيها بين أظهرها ، فأخبر الله جل ثناؤه عن خروج صالح من بين قومه الذين عتوا على ربهم ، حين أراد الله اطلاق عقوبته بهم ، فقال : فتولى عنهم صالح ، وقال لقومه ثمود : لقد أبلغتكم رسالة ربي ، وأديت اليكم ما أمرني بأدائه اليكم ربي من أمره ونهيه ، ونصحت لكم فى أدائى رسالة الله اليكم فى تحذيركم بأسه ، بإقامتكم على كفركم به ، وعبادتكم الاوثان ، ( ولكن لا تحبون الناصحين ) لكم فى الله الناصحين لكم عن اتباع أهوائكم ، الصادين لكم عن شهوات أنفسكم " .(١)

(١) تفسير الطبرى ٨ : ٢٢٤ ، وانظر تفسير القرطبي ٧ : ٢٤٢ ، تفسير ابي حيان

القول الثاني

ان خروج صالح من أرضهم وتحصره على عدم استجابتهم انما كان بعد هلاكهم ، وهذا القول اختاره ابن كثير ، وبعض المفسرين ، وقال ابن كثير : " هذا تقرير من صالح عليه السلام لقومه لما أهلكهم الله بمخالفتهم آياه ، وتمردهم على الله ، وابائهم عن قبول الحق واعراضهم عن الهدى الى العمى . قال لهم صالح ذلك بعد هلاكهم تقريبا وتوبيخا وهم يسمعون ذلك " . (١)

وهذا القول مثل الذي ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم في مخاطبته القتل من كفار قريش يوم بدر فقد ثبت في الصحيحين ، عن أنس بن مالك عن أبي طلحة : أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش ، فخذفوا في طوي (٢) من أطواء بدر خبيث مضت ، وكان اذا ظهر على قوم أقام بالعرصه (٣) ثلاث ليال ، فلما كان بيدر اليوم الثالث أمر برابطته ، فشد عليها رحلها ، ثم مشى واتبعه أصحابه ، وقالوا : ما نرى ينطلق الا لبعض حاجته ، حتى قام على شفه الركي (٤) ، فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم ، " يافلان ابن فلان ، ويافلان ابن فلان ، أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله ، فاننا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا " . قال : فقال عمر : يارسول الله ، ما تكلم من أجساد لا أرواح لها ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " والذي نفس محمد بيده ، ما أنتم بأسمع لما أقول منهم " . (٥)

وأخرج ابن هشام أنه عليه الصلاة والسلام قال لهم : " بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم كذبتهموني ومدقني الناس ، وأخرجتموني وآواني الناس ، وقتلتهموني ونمرني الناس ، فبئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم " . (٦) وروى البخاري عن قتاده معلقا أنه قال : " أحياهم الله حتى أسمعهم قوله توبيخا وتصغيرا ونقمة وحسرة وندما " (٧)

- 
- (١) تفسير ابن كثير ٢ : ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، تفسير أبي السعود ٢ : ٣٦٦ ، تفسير الألوسي ٨ : ١٦٦
- (٢) أي البئر المطويه ، وهي التي فرست ، أي طويت بالحجارة لئلا تنهار ، أنظر شرح السنه ١٣ : ٣٨٤ ، تحقيق زهير الشاوش ، شعيب الارناؤوط .
- (٣) كل جوبه منفتحة ليس فيها بناء ، انظر مجمل اللغه ٣ : ٦٥٩ .
- (٤) أي جانب البئر ، المرجع السابق ٢ : ٣٩٦
- (٥) صحيح البخاري ٤ : ١٤٦١ ، كتاب المغازي ، باب قتل أبي جهل ، حديث رقم ٣٧٥٧ ، تحقيق : مصطفى ديب البغا ، أنظر صحيح مسلم ٤ : ٢٢٠٣ ، كتاب الجنه وصفه نعيمها وأهلها ، باب عرض مقعد الميت من الجنه والنار عليه ، واثبات عذاب القبر والتعوذ منه ، حديث رقم ٢٨٧٤ ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .
- (٦) سيرة ابن هشام ١ : ٦٣٩
- (٧) صحيح البخاري ٤ : ١٤٦١ ، كتاب المغازي ، باب قتل أبي جهل .

المعنى الاجمالي :

دعا صالح عليه الصلاة والسلام قومه بصدق وحكمه فأمنت قلد مستضعفة من ثمود بمالح عليه السلام ، وبما جاءهم به من عند الله تعالى ، اما المتكبرون الطغاة أصحاب المال و الجاه فقد كفروا به الا قليلا منهم وكفر معهم اناس كثيرون من الانساب الذين لا يستعملون فكرهم وجهدهم الا لأهوائهم وشهواتهم وحياتهم الدنيا وفي هذه الآيات يحكى الله أنه قد دار حوار بين الفريقين ، فبدأ المستكبرون يسألون المستضعفين سؤال سخريه واستهزاء ، منكرين عليهم ايمانهم بمالح عليه الصلاة و السلام ، قائلين لهم ، هل صالح رسول من عند الله حقا أم أنه يزعم ذلك ليضلكم ؟ فأجابهم المستضعفون الاعزاء بايمانهم باللله تعالى بكل صراحة و وضوح معلنين ايمانهم بمالح عليه الصلاة و السلام قائلين لهم : انا بما ارسل به مؤمنون ، ولقد ثبتهم الله تعالى على قول الحق رغم قلتهم وضعفهم ، قال تعالى : ( يثبت الله الذين ءامنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ) .(١)

وعندما سمع المستكبرون ذلك أخذتهم العزة بالاثم فأظهروا مقابل ذلك كفرهم وتكذيبهم برسالة صالح عليه الصلاة والسلام قائلين لهم بكل عناد واصرار انا بالذى ءآمنتكم به كافرين ، ولم يردوا عليهم بقول : انا بما ارسل به كافرين لانهم لو قالوا ذلك لأثبتوا الرسالة لصالح عليه السلام وهم كافرون بها ، فمن مكرهم ودهائهم قالوا ذلك حتى لا يؤخذ عليهم التناقض فى قولهم . واستمر صالح يدعوهم ، واستمرت ثمود فى كفرها وتكذيبها ، وبعد زوال فترة الامهال ، وزيادة ثمود فى الكفر و الضلال ، حيث أستعجت العذاب الذى وعدهم به صالح عليه الصلاة و السلام ، فما لبثوا الا يسيرا حتى جاءهم ما كانوا يوعدون ، فصيح بهم بقوة صيحة عظيمة ، رجفت بهم بشدة فصعقوا بها وسقطوا على ركبهم وعلى وجوههم ميتين .

فما أشد تلك الرجفة التي أطاحت بهم جاشمين ، وما أسرع تلك  
الأيام التي أخذتهم جزاء ما كانوا يعملون . ثم خرج صالح من ديارهم وأعرض  
عنهم بعد مشاهدة ما جرى لهم من العذاب ، قائلا لهم ياقوم لقد قمت بتبليغكم  
ما أمرني الله به ، واجتهدت في نصيحتكم ، ولكنكم كنتم تبغضوني وأصحابي ،  
لأنكم لا تحبون الناصحين لكم ، الذين يدلونكم على الخير ، وينهونكم عن كل ما  
فيه سخط ربكم .

الآيات التي قصت علينا قصة صالح في سورة هود :

اسم السورة وسبب تسميتها بذلك :

سميت هذه السورة بسورة هود لأنه ذكر فيها اسم نبي الله هود عليه الصلاة والسلام أربع مرات ، قال السيوطي : " فان قيل قد ورد في سورة هود ذكر نوح وصالح وإبراهيم و لوط وشعيب وموسى ، فلم خصت باسم هود وحده مع أن قصة نوح فيها أوعب وأطول ؟ قيل : تكررت هذه القصص في سورة الاعراف وسورة هود و الشعراء بأوعب مما وردت في غيرها ولم يتكرر في واحدة من هذه السور الثلاث اسم هود كتكرره في سورته فانه تكرر فيها في أربعة مواضع ، والتكرار من أقوى الأسباب التي ذكرنا ، قال فان قيل : فقد تكرر اسم نوح فيها في ستة مواضع ، قيل : لما أفردت لذكر نوح وقصته مع قوميه سورة برأسها فلم يقع فيها غير ذلك كانت أولى بأن تسمى باسمه من سورة تضمنت قصته وقصة غيره " (١).

وأسماء السور توفيقية لا مجال للاجتهاد فيها.

ترتيب السورة في المصحف :

هي السورة الحادية عشرة أتت بعد سورة يونس وأتت بعدها

سورة يوسف .

ترتيب السورة النزولي :

نزلت سورة هود بعد سورة يونس ونزل بعدها سورة يوسف . (٢)

كما هو الحال في ترتيب المصحف .

(١) الاتقان في علوم القرآن ١ : ٥٥ ، ٥٦

(٢) بصائر ذوى التمييز ١ : ٩٨

زمن نزول هذه السورة :

قال السيوطي : " هذه السورة مكية ، استثنى منها ثلاث آيات وهي قوله تعالى : ( فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ) . (١) ، وقوله تعالى : ( ألمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمه ) . (٢) وقوله تعالى : ( واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ) . (٣) ثم قال : قلت : دليل الآية الثالثة ما صح من عدة طرق أنها نزلت بالمدينة في حق أبي اليسر " . (٤)

(١) سورة هود : ١٢

(٢) سورة هود : ١٧

(٣) سورة هود : ١١٤

(٤) وذلك لما رواه الترمذي بسنده عن أبي اليسر ، كعب بن عمرو الانصاري قال : أتتني امرأة تبتاع تمرا ، فقلت ان في البيت تمرا أطيب من هذا ، فدخلت معي في البيت ، فأهويت إليها ، فقبلتها ، فأتيت أبا بكر ، فذكرت ذلك له ؟ فقال : استر على نفسك وتب ولا تخبر أحدا ، فلم أصبر ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكرت ذلك له ، فقال له : أخلفت غازيا في سبيل الله في أهله بمثل هذا حتى تمنى أنه لم يكن أسلم ، إلا تلك الساعة ، حتى ظن أنه من أهل النار ، قال : وأطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا ، حتى أوحى الله اليه : ( واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ، ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين ) . قال أبو اليسر : فأتيته ، فقرأها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال أصحابه : يا رسول الله ، الهذا خاصة ، أم للناس عامة ؟ قال بل للناس عامة " .

قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب ، وقيس بن الربيع ضعفه وكيع وغيره وأبو اليسر هو كعب بن عمرو وروى شريك عن عثمان بن عبد الله هذا الحديث مثل رواية قيس بن الربيع ، أنظر سنن الترمذي ٥ : ٢٩٢ ، كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة هود ( ٣١١٥ ) وقد روى البخاري ومسلم وغيرهما عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أن رجلا أصاب من امرأة قبيلة ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر ذلك له ، فأنزلت عليه : ( واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين ) . قال الرجل : ألى هذه ؟ قال : " لمن عمل بها من أمتي " .

أنظر صحيح البخاري : كتاب التفسير ، باب قوله تعالى ( واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ) ، ( ٤٤١٠ ) ، وصحيح مسلم : كتاب التوبة ، باب قوله تعالى : ان الحسنات يذهبن السيئات ) ، ( ٢٧٦٣ ) .

نصوص الآيات :

قال تعالى : ( والى شمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشاكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب ، قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب ، قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي وءاتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله ان عصيته فما تزيدونني غير تخسير ، ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تاكل في ارض الله و لا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب ، فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكثوب ، فلما جاء امرنا نجينا صالحا و الذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ ان ربك هو القوي العزيز ، واخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين ، كان لم يغنوا فيها الا ان شمود كفروا ربهم الا بعدا لشمود ) . (١)

مناسبة هذه الآيات لما قبلها وما بعدها :

قبل أن يحكى لنا القرآن الكريم في هذه السورة قصص أنبياء الله تعالى مع أقوامهم ، أخبرنا عن موقف هؤلاء الاقوام مع انبيائهم وما سيؤول اليه أمرهم ، وأنهم سوف ينقسمون الى قسمين : مؤمن وكافر ، وشبه المؤمن بالبصير والسميع ، والكافر بالاعمى و الاعمى ، قال تعالى : ( مثل الفريقين كالأعمى و الاعمى والبصير والسميع هل يستويان مثلا افلا تتكفرون ) . (٢)

ثم ختم سبحانه وتعالى قصص هؤلاء الانبياء السبعة الذين ذكروا في هذه السورة ومن بينهم صالح عليه الصلاة والسلام بقول الله تعالى : ( ذلك من انبياء القرى نقمه عليك منها قائم وحميد ، وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم فما اغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك وما زادهم غير تتبيب ، وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذهم اليه شديد ، ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ) . (٣)

(١) سورة هود : ٦١ : ٦٨

(٢) سورة هود : ٢٤

(٣) سورة هود : ١٠٠ - ١٠٣



ففى هذه الآيات وعيد شديد لهؤلاء الذين يكفرون بالله ويكذبون بمحمد صلى الله عليه وسلم بأن يصيبهم مثل ما أصاب أولئك المكذبين بالرسول السابقين الذين نزل عليهم عذاب الله الشديد فأهلكهم جميعا ، وقد بينت هذه الآيات أن من آثارهم ما هو قائم يشاهدونه ليلا ونهارا فى رحلاتهم للتجارة الى بلاد الشام كمدائن صالح التى هى الآن عباره عن مساكن منحوتة فى الجبال لكنها الآن لا يسكنها أحد ، وقرى قوم لوط التى تدعى سدوم وما جاورها وتسمى الارض المقلوبة حيث كانت أحسن بلاد الله وأكثرها مياها وأشجارا وثمارا وهى الآن عبرة للناظرين . (١)

قال تعالى : ( و انكم لتمررون عليهم مصبحين ، وبالليل افلا تعقلون ) . (٢) كما بينت الآيات أن من هذه الآثار ما هو حصيد أى مندثر لم يبق منه شيء ، وهؤلاء الهالكون لم يظلمهم الله بشيء ولكن ظلموا أنفسهم بكفرهم فوقعوا فى الخسران المبين ، وحقت عليهم كلمة العذاب ، فكل من يفعل فعلهم يلقى مصيرهم ، ثم دعى سبحانه وتعالى المؤمنين الذين يخشونه أن يأخذوا من هذه القصص العظة والعبرة ، فيستعدوا ليوم القيامة لأنه يوم عظيم يشهده الالون و الاخرون .

#### آيات المجموعة الاولى :

وقد قسمت بتقسيم الآيات التى وردت فى قصة صالح فى سورة هود الى مجموعتين واليك :

---

(١) آثار البلاد واحوال العباد : ٢٠٢ ، دار بيروت للطباعة و النشر - بيروت ، ونقل ياقوت الحموى عن ابى حاتم فى كتاب المزال و المفسد : انما هى سدوم بالذال المعجمه ، قال : والذال خطأ و نقل عن الازهرى قوله : وهو أعجمى ، قال الشاعر :

كعصف فى سدومهم رميم

كذلك قوم لوط حين أصبحوا

أنظر معجم البلدان ٣ : ٢٠٠ ، دار أحياء التراث العربى - بيروت .

(٢) سورة المافات : ١٢٢ ، ١٢٨

نص آيات المجموعه الاولى :

قال تعالى : ( والى شمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره هو أنشأكم من الارض وأستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب ، قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب ، قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينمرني من الله ان عصيته فما تزيدونني غير تخسير ) . (١)

دراسة تحليلية لهذه الآيات :

قوله تعالى : ( والى شمود أخاهم صالحا )

المعنى أرسلنا الى شمود أخاهم صالحا ، والاخوة هنا فى النسب لا فى العقيدة والدين وذلك لأنه تربطه بهم أوامر القربى و النسب والعشيرة ، فكان من الواجب عليهم أن يستجيبوا له وأن يؤمنوا به لأن الاخ الناصح لا يريد باخوانه الا الخير والملاح .

قوله تعالى : ( قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره )

قال لهم يدعوهم الى عبادة الله وحده لا شريك له ، وهى كلمة التوحيد التى دعا اليها نوح وهود وشعيب اقوامهم فى هذه السورة كالتى قبلها .

قوله تعالى : ( هو أنشأكم من الارض )

أى بدأ خلقكم من الارض ، بأن خلق أباكم آدم منها وخلقكم منها كذلك لأن تكوينكم من عناصرها . وقد نكر الرازى فى تفسير ذلك وجهين هما :

الوجه الاول :

أن الكل مخلوقون من صلب آدم ، وهو كان مخلوقا من الارض ، وأقول : هذا صحيح لكن فيه وجه آخر وهو أقرب منه ، وذلك لأن الانسان مخلوق من المنى ومن دم الطمث (١) ، والمنى انما تولد من الدم ، فالانسان مخلوق من الدم ، والدم انما تولد من الاغذية ، وهذه الاغذية اما حيوانية واما نباتية ، والحيوانات حالها كحال الانسان ، فوجب انتهاء الكل الى النبات ، وظاهر أن تولد النبات من الارض فثبت أنه تعالى أنشأنا من الارض .

الوجه الثانى :

أن تكون كلمه ( من ) معناها ( فى ) التقدير : أنشأكم فى الارض ، وهذا ضعيف ، لأنه متى أمكن حمل الكلام على ظاهره فلا حاجة الى صرفه عنه . (٢)

قوله تعالى : ( واستعمركم فيها )

أى أعطاكم فيها أعمارا طويلا ومكنكم من الانتفاع بثروات الارض الزراعية و التجارية و الصناعيه . قال الشوكانى : " أى جعلكم عمارها وسكانها ، من قولهم أعمر فلانا داره فهى له عمرى ، فيكون استفعل بمعنى أفعال : مثل أستجاب بمعنى أجاب ، وقال الضحاك : معناه أطال أعماركم ، وكانت أعمارهم من ثلثائه الى ألف ، وقيل معناه أمركم بعمارتها من بناء المساكن وغرس الاشجار . (٣)

قوله تعالى : ( فاستغفروه )

أى اطلبوا مغفرة الله تعالى بقلوب صادقة قائلين نستغفر الله ، نادمين مقلعين على ما مضى من الذنوب و المعاصي ، وخامة الاشراك باللله تعالى .

(١) أى دم الحيض ، قال الجوهرى : " طمشت المرأه ، تطمث بالضم : حاضت ، وطمشت لغة ، فهى طامث ، أنظر الصحاح ( مادة : طمث )

(٢) التفسير الكبير ١٨ : ١٧

(٣) فتح القدير ٢ : ٥٠٧

قوله تعالى : ( ثم توبوا اليه )

أى أرجعوا الى ربكم والى طاعته مستعدين عن الذنوب والمعاصى فى حاضرکم ومستقبلکم .

قوله تعالى : ( ان ربي قريب مجيب )

ان ربي : أى ان خالقي الذى ربانى بنعمه ، وهو الله تعالى .  
 قريب : أى برحمته واحسانه من المؤمنين ، وبسخفه وانتقامه من الكافرين .  
 مجيب : أى لمن دعاه من عباده وأقبل عليه بصدق واخلاص ، يفر له ما سلف  
 ويوفقه فيما بقى من عمره .

قوله تعالى : ( قد كنت فينا مرجوا قبل هذا )

أى كنا نرجوا أن تكون فينا سيذا مطاعا لما عهدناه فيك من رجاءه عقل وحسن  
 تدبير وأخلاق حسنة ، وقيل كنا نرجوا أن تدخل فى ديننا وتوافقنا على ما نحن  
 عليه .  
 قبل هذا : أى قبل أن تدعونا الى عبادة الله وحده ، وتدعى أنك رسول الله .

قوله تعالى : ( اتنهانا أن نعبد ما كان يعبد آباؤنا )

الاستفهام هنا يراد به الإنكار ، أى كيف تنهانا يامالحو عن عبادة ما كان يعبد  
 آباؤنا من الأصنام فى الزمن الماضى .

قوله تعالى : ( واننا لفى شك مما تدعونا اليه مريب )

الشك : هو أن يبقى الإنسان مترددا بين الاثبات و النفى ، وهو نقيض اليقين ،  
 وجمسه شكوك . والذى دعاهم اليه إنما هو توحيد الله تعالى وعدم الاشراك فى  
 عبادته ما لا يضر ولا ينفع .

ومريب : أى موقع فى الريب ، وهى قلق النفس وعدم الطمانينه ، قال الرازى :  
"يعنى أنه ترجح فى اعتقادهم فساد قوله ، وهذا مبالغة فى تزييف كلامه " . (١)

قوله تعالى : ( قال يا قوم أرأيتم )

أى قال لهم صالح ذلك وهو يناقشهم ويقيم الحجة عليهم .  
أرأيتم : أى أضرونى .

قوله تعالى : ( ان كنت على بينة من ربي )

و البينه : هى الحجة الظاهرة والبرهان المصحح ، قال ابو حيان : " وهو متيقن  
أنه على بينة من معرفه الله وتوحيده وما يجب له وما يمتنع ولكن أبرزه على  
سبيل العرض لهم والاستدراج للاقرار بالحق وقيام الحجة على الخصم ، ولو قال  
على أنى على حق من ربي ، لقالوا له : كذبت ، كقوله تعالى : ( أتقتلون رجلا  
أن يقول ربي الله ) . (٢)

و البينه : البرهان و الشاهد بصفة دعواه/قاله ابن عباس : الرحمة والنبوه قال  
مقاتل : الهداية وغيرهما : التوفيق و النبوه و الحكمه ، و الظاهر أن البينه  
غير الرحمة ، فيجوز أن يراد بالبينه المعجزة وبالرحمة النبوة ، ويجوز أن  
تكون البينه هى الرحمة . (٣)

قوله تعالى : ( وآتانى منه رحمة )

أى نبوه .

(١) التفسير الكبير ١٨ : ١٨

(٢) سورة غافر : ٢٨

(٣) البحر المحيط ٥ : ٣١٥ ، ٣١٦

قوله تعالى : ( فمن ينصرني من الله ان عصيته )

الاستفهام هنا معناه النفي ، أى لا ناصر لى يدفع عنى عذاب الله وسخطه .  
ومعنى ان عصيته : ان تركت ما أمرنى به من اخلاص العباداة له وحده ، ودعوة  
الناس الى ذلك .

قوله تعالى : ( فما تزيدوننى غير تخسير )

أى غير تضليل لكم ، ورمىكم بالسفاهة والخران ، قال الزمخشري فى تفسير ذلك  
: " يعنى تخضرون أعمالى وتبطلونها ، أو فما تزيدوننى بما تقولون لى  
وتحملوننى عليه غير أن أضركم أى أنسبكم الى الخران ، وأقول لكم انكم  
خاسرون " . (١)

#### المعنى الإجمالى :

أرسل الله تعالى الى شمود رسولا منهم يعرفونه كما يعرفون  
أبنائهم ، ويعرفون صدقه وأمانته وترفعه عن الفحش وخوارم المروءة ،  
فالانبياء من اشرف الناس وأصدقهم لسانا ، وأكثرهم برا وأمانة ، ووفاء  
بالعهد ، قال تعالى : ( وما كان لنبى أن يغفل ومن يغفل يأت بما غل يوم  
القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ) . (٢) أرسلهم الله جميعا  
ليبينوا للناس عقيدة التوحيد ، التى لا يقبل الله عمل عامل من ذكر أو أنثى  
الا بعد أن يؤمن بها ويذعن لها ، فهم يأمرون أقوامهم بأن ينطقوا بكلمة  
التوحيد ، ويوقنوا بها ، ويعملوا بمقتضاها ، فهذا صالح عليه السلام أخذ  
يدعوا قومه الى توحيد الله تعالى ويقول لهم ( ياقوم اعبدوا الله ما لكم من  
اله غيره ) ، فالله وحده هو الذى يستحق العباداه والخضوع وامرهم عليه  
الصلاة والسلام أن ينظروا الى أصل خلقهم وهو التراب ، الذى منه ينبت الله  
النبات ، الذى يعيش عليه الحيوان والائتمان ، فليتنظروا الى قدرة الله  
العظيمه التى خلقتهم من هذا التراب ، ويذكر الله تعالى شمود بنعمة أخرى  
أنعم بها عليهم وهى نعمة طول الاعمار مما

(١) الكشاف ٢ : ٢٢٣

(٢) سورة آل عمران : ١٦١

يتمكنون بسببها من الانتفاع بثروات الارض ، فى الزراعة والبناء والصناعة أكثر من غيرهم من الامم التى جاءت بعدهم ، ثم دعاهم صالح عليه السلام أن يستغفروا الله بقلوب صادقة ، تائبين مقلعين عن الكفر والمعاصى ، وذلك لأن الله تعالى قريب بلطفه واحسانه من المؤمنين ، وبسخطه وانتقامه من الكافرين ، ويجيب دعوة الداعي اذا دعاه وأقبل عليه بصدق واخلاص يغفر له ما مضى ويوفقه فيما بقى من عمره .

ثم بدأ الحوار بين صالح وقومه ، فقالت شمود لصالح عليه السلام كنا نرجو أن تكون فينا سيدا مطاعا لولا دعوتك الى توحيد الله تعالى ، كيف تدعونا أن نترك عبادة هذه الاصنام التى كان يعبدها آباؤنا من قبل ، وعللوا عبادتهم لتلك الاصنام بتقليدهم الأعمى لآبائهم الجاهلين ، قالوا ذلك يريدون فتنه عليه السلام وأن يصدوه عن دين الله ولكن حاشا له أن يفعل ذلك ، فقد سألوه سؤال استنكار وتعجب ، كيف ينهاهم عن عبادة آلهتهم التى كان يعبدها آباؤهم من قبل ! ثم أظهروا كفرهم بدعوته صلى الله عليه وسلم بكل مراعاة ووضوح معللين ذلك بأن قلوبهم لم تؤمن فهم فى شك دائم وقلق مستمر من هذه الدعوة المحدثه فى نظرهم .

قال سيد قطب : " وهكذا يعجب القوم مما لاجب فيه ، بل ويستنكرون ما هو واجب وحق ، ويدهشون لأن يدعواهم أخوهم صالح الى عبادة الله وحده ، لماذا ؟ لا لحجة ولا لبرهان ولا لتفكير ، ولكن لأن آباءهم يعبدون الآلهة . وهكذا يبلغ التحجر بالناس أن يعجبوا من الحق المبين ، وأن يعطلوا العقائد بفعل الآباء وهكذا يتبين مرة و ثانية و ثالثة أن عقيدة التوحيد هى فى صميمها دعوة للتحرر الشامل الكامل المصحح ، ودعوة الى اطلاق العقل البشرى من عقال التقليد ، ومن أوهاق (١) الوهم والخرافة التى لا تستند الى دليل " . (٢)

وبالرغم من موقف شمود الواضح من دعوة صالح عليه السلام حيث ذكروا أنهم لن يؤمنوا بما جاءهم به من عند الله تعالى لأنهم فى شك دائم وقلق مستمر تجاه ما يدعواهم اليه من ايمان وتوحيد باللله تعالى ، فانه عليه السلام لم

(١) أى حبال ، قال الفيروزابادى : " الوهق ، محركة ويسكن ، الحبل يرمى فى أنشطة فتؤخذ به الدابة و الإنسان ، جمعه اوهاق " . أنظر قاموس المحيط : ( مادة : وهق )

(٢) فى ظلال القرآن ٤ : ١٩٠٧

بيأس بل أمتمر يدعوهم بالحكمة و الموعظة الحسنة ، و يقول لهم : يا قومي ،  
ويا اخوتي أضروني ! كيف تريدونني أن اكفر بالله تعالى ! وأترك عبادته وحدد  
لا شريك له هل تريدونني أكفر نعمته ؟ وأتنكب طريق هدايته ؟ بعد اذ هداني  
الله وجعلني نبيا ، ثم أخذ يسألهم سؤال نفى وانكار ، ويقول لهم : هل هناك  
ناصر ومعين يدفع عني عذاب الله تعالى وسخطه ان أنا كفرت به وأشركت في  
عبادته ؟ فما تريدونني باصراركم على الكفر و المعاصي الا أن أضلكم وأنسبكم  
الى الخسران المبين .



نص آيات المجموعة الثانية :

قال تعالى : ( وياقوم هذه ناقه الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب ، فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب ، فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ ان ربك هو القوى العزيز ، وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين ، كأن لم يغنوا فيها ألا ان ثمودا كفروا ربهم ألا بعدا لثمود ) . (١)

دراسة تطليليه لهذه الآيات :

قوله تعالى : ( هذه ناقه الله لكم آية ) .

ناقته الله : أضيفت الناقه الى الله تعالى تشريفا وتكريما لها ، لأن الله جعلها معجزة صالح عليه السلام ، وقد خلقها الله تعالى على غير مالوف من خلق الابل ، وقد سبق شرح ما في هذه الناقه من وجوه الإعجاز ، وذلك في الدراسة التطليليه لآيات المجموعة الاولى التي ذكرت صالح وقومه في سورة الاعراف (٢)  
آية : بينة ظاهرة ، ومعجزة واضحة ، تدل على صدقي في دعوى الرسالة وعلى قرب هلاككم ان بقيتم على كفركم وتكذيبكم .

قوله تعالى : ( فذروها تأكل في أرض الله )

فذروها : أي أتركوها .

تأكل : العشب الذي في تلك المراعى فليس عليكم مؤنتها .

قوله تعالى : ( ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب )

أي لا تتعرضوا لها بأذى ولو كان هذا الأذى يسييرا ، وهذا ما يستفاد من التعبير

(١) سورة هود : ٦٤ : ٦٨

(٢) أنظر ما سبق : ص : ٤٩

بالمس فى قوله تعالى : ( و لا تمسوها ) .  
 فإخذكم : أى ينزل بكم بقدره الله تعالى ، قال الراغب الإصفهاني فى معنى  
 الإخذ : " هو حوزة الشيء وتحصيله تارة بالتناول نحو قوله تعالى : ( قال  
 معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده أنا إذا لظالمون ) . (١) وتارة  
 بالقهر نحو قوله تعالى : ( وأخذ الذين ظلموا الصيحة ) . (٢) " (٣)  
 و العذاب القريب : هو العذاب العاجل منه سبحانه وتعالى لهم .

قوله تعالى : ( فعقروها فقال تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام )

فَعَقَرُوا : أى قتلوها ، والذي عقروها قدار بن سالف ، ونسب العقير اليهم لأنه  
 كان بمعرفةتهم ورضاهم . وقد سبق الإشارة الى ذلك فى الآيات التى فى سورة  
 الاعراف . (٤)

قال تمتعوا : أى قال لهم صالح تلذذوا بنعم الله عليكم من مأكلا ومشرب ومسكن  
 وملبس ومنكح وغير ذلك من متع الحياة الدنيا التى تدرك بالحواس حتى يحين  
 وقت هلاككم .

فى داركم : المراد بالدار هنا البلد ، قال الرازى فى تفسير ذلك وجهان :

الاول :

أن المراد البلد وتسمى البلاد بالديار ، لأنه يدار فيها أى يتصرف ،  
 يقال ديار بكر أى بلادهم .

الثانى :

أن المراد بالديار الدنيا . (٥)

ثلاثة أيام : وهذه الثلاثة أيام هى آخر ما تتمتعون به فى دار الدنيا ، ثم نزل  
 عليهم العذاب بعدها ، وقد أورد الطبري فى أثر طويل أن هذه الأيام هى يوم  
 الخميس و الجمعة و السبت ، وأنزل عليهم العذاب يوم الأحد . (٦) واللذ أعلم  
 بصحة ذلك .

(١) سورة يوسف : ٢٩

(٢) سورة هود : ٦٧

(٣) المفردات فى غريب القرآن : ١٠ ( مادة : أخذ )

(٤) أنظر ما سبق : ص : ٥٥

(٥) التفسير الكبير ١٨ : ٢٠

(٦) تفسير الطبري ٨ : ٢٢٥ ، ٢٢٩ ( بتصرف )

قوله تعالى : ( ذلك وعد غير مكذوب )

ذلك : اسم اشاره يشار به للسعيد ، أى ذلك الاجل الذى أجتكم و وعدتكم أنه سينزل عليكم العذاب بعدد ، وهى تلك الأيام الثلاثة .

وعد غير مكذوب : أى غير كذب ، قال الزمخشري فى تفسير ذلك : " غير مكذوب فيه ، فاتسع فى الظرف بحذف الحرف واجرائه مجرى المفعول به ، كقولك : يوم مشهود يؤمن قوله : ويوم شهدناه ، أو على المجاز ، كأنه قيل للوعد نفي بك فاذا وفى به فقد صدق ولم يكذب أو وعد غير كذب ، على أن المكذوب مصدر كالمجلود و المعقول ، و كالمصدوقة بمعنى المدق . (١)

قوله تعالى : ( فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ) .

فلما جاء أمرنا : أى عذابنا ، وأمرنا ينزل العذاب عليهم ، ، وفى ذلك تهويل بالعذاب الذى أنزل عليهم .  
برحمة منا : أى بسببها أو متلبسين بها .

قوله تعالى : ( ومن خزي يومئذ )

قال الرازى فى تفسير ذلك : " الواو فى قوله ( ومن خزي ) واو العطف وفيد وجهان :

الاول :

أن يكون التقدير : نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا من العذاب التنازل بقومه ، ومن الخزي الذى لزمهم وبقي العار فيه مأثورا عنهم ومنسوبا اليهم ، لأن معنى الخزي : العيب الذى تظهر فيه فضيحته ويستحيا من مثله فحذف اعتمادا على دلالة ما بقى عليه .

(١) تفسير الزمخشري ٢ : ٢٢٣ ، ٢٢٤

الثانى :

أن يكون التقدير : نجينا مالحا برحمة منا ونجيناهم من خزي يومئذ . (١) قال الالوسي فى تفسير هذه الآيه : " أى نجيناهم من خزي يومئذ وهو الهلاك بالصيحة وهذا لقوله تعالى : ( ونجيناهم من عذاب غليظ ) . ، وجوزوا أن يراد ونجيناهم من ذل وفضيحة يوم القيامة : أى من عذابه " . (٢)

قوله تعالى : ( ان ربك هو القوى العزيز )

القوى : هو القادر على كل شىء .  
و العزيز : الغالب الذى لا يقهر .

قوله تعالى : ( واخذ الذين ظلموا الصيحة ) .

هم شمود قوم صالح عليه الصلاة والسلام ، قال الرازى : " انما قال ( اخذ ) ولم يقل ( أخذت ) لأن الصيحة محمولة على الصياح ، وأيضا فصل بين الفعل والاسم المؤنث بفصل ، فكان الفاعل كالعوض من تاء التأنيث " . (٣) قال الالوسي فى تأويل قوله تعالى : ( الذين ظلموا ) : " وعدل عن الضمير الى الظاهر تسجيلا عليهم بالظلم واشعارا بعليته لنزول العذاب بهم " (٤) و الصيحة : هى المرة الواحدة من الصوت شديد القوة والطغيان .

قوله تعالى : ( فأصبحوا فى ديارهم جاثمين ) .

ديارهم : أى أصبحوا فى مساكنهم ، وقيل بلادهم .  
جاثمين : أى ساقطين على ركبهم و وجوههم ميتين .

(١) التفسير الكبير ١٨ : ٢١

(٢) روح المعانى ١٢ : ٩٢

(٣) التفسير الكبير ١٨ : ٢١

(٤) روح المعانى ١٢ : ٩٢

قوله تعالى : ( كأن لم يفتنوا فيها ألا ان شمودا كفروا ربهم إلا بعدا  
لشمود )

كأن لم يفتنوا فيها : أى لم يقيموا فيها فى سعة ورزق وغناء ( ١ )  
ألا ان شمود كفروا ربهم : أى كفروا نعمة ربهم ، والعرب تقول : كفرتك . وكفرت  
بك ، وشكرتك وشكرت بك وشكرت لك . ( ٢ )

الإلا بعدا لشمود : ألا هلاكاً لشمود و عذاباً

### المعنى الاجمالي :

استمر صالح يدعو قومه ويبذل لهم النصح والتوجيه بالرفق و اللين  
ويقول لهم يا قومى ، ويا اخوتى ، أنظروا الى ناقة الله فهى بين أظهركم ،  
أنظروا الى ما فيها من معجزات وتنبؤات أمرها ، فهى آية لكم تدلكم على الله  
تعالى ، واياكم أن تتعرضوا لها بأى أنواع الأذى ولو قليلا ، فان عذاب الله  
قريب منكم ولن يتأخر عنكم عند مسك الناقة بأذى الا يسيرا ، وفى هذا تحذير  
لهم من التعرض لناقة الله تعالى بسوء ، ولكن بالرغم من هذا التحذير الشديد  
، لم تهتم شمود بذلك ، وبعثت قدارا الى الناقة فعقرها ، فأعطاهم صالح بوحى  
من الله تعالى مهلة ثلاثة أيام فقط ، وعدمه بنزول العذاب عليهم بعد مضي هذه  
الايام الثلاثة ، وهذا وعد صادق غير مكذوب فيه لأنه من عند الله تعالى ، وعند  
حلول الاجل نجى الله تعالى صالحا و الذين آمنوا معه بلطفه وعنايته التى  
يختص بها المؤمنين ويدفع عنهم بسببها عذابه وسخطه ، ونجاهم من ذلك  
اليوم وفضيخته التى علقت بالقوم المجرمين ثم وجه الله تعالى الخطاب الى  
رسوله محمد صلى الله عليه و سلم قائلا له : ان ربك يامحمد كما أهلك شمود  
قادر على أن يهلك قومك الذين كذبوك وآذوك اذا لم يرجعوا عن كفرهم و يؤمنوا  
بالله وحده ، فهو القادر على كل شيء ، والغالب الذى لا يقهر ثم بين تعالى  
كيف أخذ شمود بالصيحة الشديدة التى ما ان سمعت من السماء حتى ارتجف لها كل  
شيء ، فصعقوا بها جميعا ، وسقطوا على الارض جاثمين ، وكأنهم فى سرعة زوالهم  
والقضاء عليهم لم يكن لهم وجود البتة ، فبعدا لهم وهلاكاً ليس بعده هلاك ،

(١) قصص الانبياء لابن كثير : ١٢٥ ، تحقيق : الشيخ ظيل الميسى ، دار  
القلم - بيروت

(٢) معانى القرآن ٢ : ٢٠ ، الطبعة الثانية ١٩٨٠ م ، عالم الكتب - بيروت .

قال أبو السعود : " مرح بكفرهم مع كونه معلوما مما سبق من أحوالهم ، تقيحا  
لحالهم ، وتعليلًا لاستحقاقهم بالدعاء عليهم بالبعد و الهلاك " (١)

---

(١) تفسير أبي السعود ٣ : ٦٦ ، تحقيق عبد القادر أحمد عطا ، مكتبة الرياض  
الحديثة بالرياض - ١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م .

الآيات التي قصت علينا قصة صالح في سورة الشعراء :

أسم السوره وسبب تسميتها بذلك :

هي سورة الشعراء ، سميت بذلك لأن الله تعالى ذم فيها الشعراء على سبيل العموم واستثنى منهم شعراء المؤمنين ، مثل حسان بن ثابت وكعب بن زهير وكعب بن مالك وأمثالهم ، وهم الذين آمنوا وعلموا الصالحات وذكروا الله كثيرا وأنتصروا لدينهم و لرسول الله صلى الله عليه و سلم ، فدافعوا بما يقولونه من الشعر عن دينهم وعن رسولهم وعن أنفسهم رضي الله عنهم أجمعين ، قال تعالى : ( والشعراء يتبعهم الغاؤون ، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ، وأنهم يقولون ما لا يفعلون ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ) . (١)

و أسماء السور توقيفية لا مجال للاجتهاد فيها ، قال السيوطي : " وقد ثبت جميع أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار " . (٢)

ترتيب السوره في المصحف :

هي السورة السادسة و العشرون أتت بعد سورة الفرقان و أتى بعدها سورة النمل .

ترتيب السورة النزولى :

نزلت سورة الشعراء بعد سورة الواقعة ونزل بعدها سورة النمل . (٣)

(١) سورة الشعراء : ٢٢٤ - ٢٢٢

(٢) الاتقان : ١ : ٥٢

(٣) بصائر ذوى التمييز ١ : ٩٨ ( بتصرف )

زمن نزول هذه السور :

قال السيوطي : " سورة الشعراء مكية ، أستثنى ابن عباس منها قوله تعالى : ( و الشعراء يتبعهم الغاؤون ) . (١) الى قوله تعالى ك ( الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا و أنتمروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ) . (٢) ، زاد غيره وقوله تعالى : ( أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل ) . (٣) حكاها ابن الفرس " . (٤)

نص الآيات :

قال تعالى : ( كذبت شمود المرسلين ، اذ قال لهم اخوهم صالح ألا تتقون ، انى لكم رسول أمين ، فاتقوا الله وأطيعون ، وما أسألكم عليه من أجر ان أجري الا على رب العالمين ، أتتركون فى ما ها هنا آمنين ، فى جنات وعيون ، وزروع ونخل طلعها هضيم ، وتنصتون من الجبال بيوتا فارهين ، فاتقوا الله وأطيعون و لا تطيعوا أمر المسرفين ، الذين يفسدون فى الارض و لا يصلحون ، قالوا انما أنت من المسحرين ، ما أنت الا بشر مثلنا فات بآيه ان كنت من المادقين ، قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ، و لا تمسوها بسوء فإخذتكم عذاب يوم عظيم ، فعقروها فأصبحوا نادمين ، فأخذهم العذاب ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ، وان ربك لهو العزيز الرحيم ) . (٥)

مناسبة هذه الآيات لما قبلها وما بعدها :

جاءت هذه الآيات التى بين أيدينا تحكي قصة نبي الله صالح عليه السلام مع قومه وهى خامس قصة وردت فى هذه السورة ، فقد بدأت بقصة موسى ثم ابراهيم ثم نوح ثم هود ثم صالح ، وبعد قصة صالح جاءت قصة لوط ، ثم شعيب عليهم الملاة و السلام ، ولقد كان الغرض من مجيء هذه القصة هو تسلية قلب النبي صلى الله

(١) سورة الشعراء : ٢٢٤ .

(٢) سورة الشعراء : ٢٢٧ .

(٣) سورة الشعراء : ١٩٧ .

(٤) الاتقان ١ : ١٦ ( بتصرف ) .

(٥) سورة الشعراء : ١٤١ - ١٥٩ .



عليه وسلم ، وتخفيف الهموم والاحزان عند ، وبيان قدرة الله تعالى في نصرته للمؤمنين واهلاكه للكافرين ، فقد جاء ذكر ذلك في مطلع هذه السورة في قوله تعالى : ( لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين ، ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين ) . (١)

ثم جاء التأكيد على أخذ العظة و العبرة من هذه القصة وبيان قدرة الله تعالى فيها في بداية كل قصة وفي نهايتها ، وذلك بقوله تعالى : ( ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين ، وان ربك لهو العزيز الرحيم ) . (٢)

وبعد الانتهاء من هذه القصة السبع كلها أتى البيان على أن هذا الكلام ليس من صنع البشر ، وإنما هو تنزيل من رب العالمين ، وأن الذي نزل به على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هو أمين الوحي جبريل عليه الصلاة والسلام ، لينذر به الكافرين ، وأنه نزل بلسان عربي مبين ، قال تعالى : ( وانسه لتنزيل من رب العالمين نزل به الروح الأمين ، على قلبك لتكون من المنذرين ، بلسان عربي مبين ) . (٣)

### آيات المجموعة الاولى :

وقد قمت بتقسيم الآيات التي قمت علينا قصة صالح في سورة الشعراء الى مجموعتين واليك

### نص آيات المجموعة الاولى :

قال تعالى : ( كذبت شمود المرسلين ، اذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون ، اني لكم رسول أمين ، فاتقوا الله واطيعون ، وما أسألكم عليه من أجر ان أجزى الا على رب العالمين ، أتتركون في ما ها هنا ءامنين ، في جنات وعيون ، وزروع ونخل طلعها هضيم ، وتنتحون من الجبال بيوتا فارهين ) .

(١) سورة الشعراء : ٣ ، ٤

(٢) سورة الشعراء : ٨ ، ٩

(٣) سورة الشعراء : ١٩٢ - ١٩٥

دراسة تطيلية لهذه الآيات :

قوله تعالى : ( كذبت ثمود المرسلين )

وصف الله ثمود بأنهم كذبوا المرسلين مع أنهم لم يكذبوا الا صالحا عليه السلام لأن دعوة الانبياء و المرسلين واحدة في أصولها ، تدعو الى عبادة الله وحده لا شريك له ، وطاعة رسله عليه الصلاة و السلام ، فمن كفر برسول واحد كفر بجميع الانبياء و المرسلين عليهم الصلاة و السلام .

قوله تعالى : ( اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون )

قال الالوسي في تفسير ذلك : " اذ : ظرف للتكذيب على أنه عبارة عن زمان مديد وقع فيه ما وقع من الجانبين الى تمام الامر ، كما أن تكذيبهم عبارة عما صدر منهم حين ابتداء دعوته عليه السلام الى انتهائها ، وزعم بعضهم أن ( اذ ) للتعليل ، أي كذبت لأجل ان قال لهم اخوهم صالح الا تتقون " . (١)

أخوهم صالح : ومعنى أخوة صالح لهم أنه من عشيرتهم فقد نشأ بينهم وترعرع ، فهم يعرفون صفاته الطيبة ، التي كان يتمف بها كغيره من الانبياء والرسل الكرام قبل بعثتهم وبعدها . قال أبو حيان : " وأخوة صالح قبيل في النسب ، وقيل في المجانسة ، كقوله ياأخا تميم تريد يا واحد أمته ، وقال الشاعر :

لا يمالون أخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا. (٢)

الا تتقون : ألا حرف يفيد معنى العرض ، تتقون : أي تراقبون الله و تخافونه فتعملون بطاعته وتجتنبون معاصيه ، قال أبو حيان : " ومتعلق التقوى محذوف ، فقيل ألا تتقون عذاب الله وعقابه على شرككم ، وقيل ألا تتقون مخالفة أمر الله فتركوا عبادتكم للأصنام " . (٣)

(١) روح المعاني ١٩ : ١٠٦ ( بتصرف )

(٢) البحر المحيط ٧ : ٣٠ ( بتصرف ) ، الطبعة الثانية : ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ، دار الفكر للطباعة والنشر

(٣) المرجع السابق ٧ : ٣٠

قوله تعالى : ( انى لكم رسول أمين )

انى أمين أبلغكم عن ربكم ، وأمين فيما يحصل بينكم ، فأنتم تعرفون أمانتى  
وصدقي قبل أن ادعوكم الى ما دعوتكم اليه .

قوله تعالى : ( فاتقوا الله وأطيعون ) .

تأكيد لما سبق أن دعاهم اليه من تقوى الله تعالى فى قوله : ( ألا تتقون ) .  
فقد جاء الحث على التقوى بأسلوب العرض أولا ثم بأسلوب الامر ثانيا وذلك  
لأهمية التقوى فى حياة الناس ؛ وقد طلب صالح من قومه طاعته فميا يأمرهم به  
من العقائد و العبادات والمعاملات وغير ذلك من التشريعات التى أنزلها الله  
عليه وأمره بتبليغها ، وقدم تقوى الله على طاعته لأن تقوى الله سبب فى طاعته  
عليه الصلاة و السلام .

قوله تعالى : ( وما أسألكم عليه من أجر )

أى لا اطلب منكم مالا أو أى منفعة دنيوية جزاء دعوتى لكم الى ما فيه رضى ربكم

قوله تعالى : ( ان أجرى الا على رب العالمين )

ان أجرى : أى وما جزاى الا على رب العالمين .  
ورب العالمين : هو الله تعالى ، خالق كل شيء ومربيه بنعمه ، قال الراغب  
الاصفهانى : " الرب : فى الاصل التربية ، وهو انشاء الشيء حالا فحالا الى حد  
التمام ، يقال ربه ، ورباه وربيه ، فالرب مصدر مستعار للفاعل ولا يقال الرب  
مطلقا الا لله تعالى المتكفل بمصلحة الموجودات " . (١)

والعالمون : جمع عالم ، قال الراغب : " وأما جمعه جمع السلامه فلكون الناس  
فى جملتهم والانسان اذا شارك غيره فى اللفظ غلب حكمه ، وقيل انما جمع هذا  
الجمع لأنه عنى به أصناف الخلائق من الملائكة و الجن و الانس دون غيرها ، وقد  
روى هذا عن ابن عباس ، وقال جعفر بن محمد : عنى به الناس وجعل كل واحد

(١) المفردات فى غريب القرآن : ١٨٤ ( بتصرف ) ، ( مادة : رب )

منهم عالما ، وقال : العالم عالمان : الكبير وهو الفلك بما فيه ، والصغير وهو الانسان لأنه مخلوق على هيئة العالم ، وقد أوجد الله تعالى فيه كل ما هو موجود في العالم " . (١)

قوله تعالى : ( أتتركون في ما هاهنا آمنين )

الاستفهام هنا يفيد الإنكار و التوبيخ ، أي هل تظنون أن الله تعالى سيرككم في هذا النعيم العظيم تتمتعون فيه الى الابد ؟ الا تشكرون الله على هذا النعيم حتى لا يزول عنكم ويعقبه حسرة وندامة و عذاب شديد ، قال الزمخشري في تفسيره ذلك : " يجوز أن يكون إنكارا لأن يتركوا مظنين في نعيمهم لا يزالون عنه ، وأن يكون تذكيرا بالنعمة في تظنية الله إياهم وما يتسنعمون فيه من جنات وغير ذلك من الأمن والدعة " . (٢)

قال الألوسي : ما : موصوله ، هاهنا : اشاره الى المكان الحاضر القريب أي أتتركون في الذي استقر في مكانكم هذا من النعمة " . (٣) وهو مكان اقامتهم في الحجر من وادي القرى الذي يعرف بمدائن صالح .

ومعنى آمنين : أي مطمئنين على أنفسكم و تعتقدون أن هذا النعيم لن يزول عنكم أو مطمئنين على أنفسكم من الموت ، أو من عذاب الله أن ينزل بكم فيهلككم .

قوله تعالى : ( في جنات و عيون ، و زروع و نخل طلعا هضيم ) ،

و الجنات : هي البساتين كثيرة الشجر تستر بأشجارها الارض ، مفردا جنه وهي البستان العظيم مأخوذ من الجن بفتح الجيم وهو الستر .

و العيون : هي عيون الماء مفردا عين .

و الزروع : جمع زرع ، قال الراغب : " و الزرع في الاصل مصدر و عبر بد عن المزروع " . (٤)

(١) المرجع السابق : ٣٤٤ ، ٣٤٥ ( مادة : علم )

(٢) تفسير الكشاف ٣ : ١٢٢

(٣) روح المعاني ١٩ : ١١٢

(٤) المفردات في غريب القرآن : ٢١٢ ، ( مادة : زرع ) .

وظلع النخل : هو ما يطلع من ثمرها ، قال القرطبي : " والطلع : اسم مشتق من الطلوع وهو الظهور ، ومنه طلوع الشمس والقمر والنبات " . (١) قال الزمخشري : " الطلعة هي التي تطلع من النخلة كمنطل السيف في جوفه شمرايخ القنو ، والقنو : اسم للخارج من الجذع كما هو بعرجونه وشمرايخه " . (٢)

و الهضيم : هو اللين الناضج ، أو سريع الهضم في البطون ، وقد اورد البيهقي عن بعض الصحابه و التابعين اقوالا متعددة في معنى هضم فقال : " قال ابن عباس : لطيف ومنه هضم الكشح اذا كان لطيفا ، وروى عطية عنه : يانع نضيج ، وقال عكرمه : هو اللين ، وقال الحسن : هو الرخو وقال مجاهد : متهشم متفتت اذا مس ، وذلك انه مادام رطبا فهو هضم فاذا يبس فهو هشيم ، وقال الضحاك ومقاتل : قد ركب بعضه بعضا حتى هضم بعضه بعضا : أى كسره ، وقال اهل اللغة (٣) : هو المنضم بعضه الى بعض في وعائه قبل أن يظهر ، وقال الازهري : الهضم : هو الداخل بعضه في بعض من النضج و النعوم ، وقيل هضم : أى هاضم يهضم الطعام ، وكل هذا للطفاته " . (٤) وهذه الاقوال كلها متقاربة في المعنى والله أعلم بالصواب .

قوله تعالى : ( وتحتون من الجبال بيوتا فارهين )

أى تقطعون حجارة كبيرة من الجبال ، لتتخذوا في داخل هذه الجبال كهوفا كبيرة تسكنون فيها . قال القرطبي : " النحت : النجر و البري ، نحتة ينحت ( بالكسر ) نحتا اذا برأه ، والنحاته : البراية ، والمنحت : ما ينحت به ، وكانوا ينحتونها من الجبال لما طالت أعمارهم وتهدم بناؤهم من المدر " . (٥)

و الفساره : هو الحائق بنحتها ، وقريء فرهين ، والفره بالكسر ، قال ابن عباس : " هو الاشر و البطر ، وقيل : متجبرين فرحين معجبين بصنيعكم " . (٦)

(١) تفسير القرطبي ١٣ : ١٢٨ ، دار الكتب العربية - القاهرة ، ١٣٨٧ هـ ، ١٩٦٧ م .

(٢) الكشاف ٣ : ١٢٢

(٣) الصحاح : ( مادة : هضم ) ، مجمل اللغة : ( مادة : هضم )

(٤) تفسير البيهقي بهامس تفسير الخازن ٥ : ١٢٣ ، الطبعة الثانية - ١٣٧٥ هـ ، ١٩٥٥ م شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي واولاده - مصر .

(٥) تفسير القرطبي ١٣ : ١٢٩

(٦) تفسير الخازن ٥ : ١٢٣ ، ١٢٤ . بهامشه تفسر البيهقي ، قال الفراء : "

وقوله ( بيوتا فارهين ) : حادقين و ( فرهين ) أشريين ، أنظر معاني القرآن ٢

قال أبو حيان في تفسير ( فارهين ) : وقرأ عبد الله وابن عباس وزيد بن علي و الكوفيون وابن عامر فارهين بألف وياقن السبعة بغير ألف ومجاهد متفرهين اسم فاعل من تفره ، والمعنى نشطين مهتمين قاله ابن عباس ، وقال مجاهد : شرهين ، وقال ابن زيد : أقوياء ، وقال بان عباس أيضا وأبو عمرو بن العلاء أشريين بطرين ، وقال عبد الله بن شداد بمعنى مستفرهين : أي مبالغين في استجادة المغارات ليحفظوا أموالهم فيها ، وقال قتادة : آمنين وقال الكلبي : متجبرين ، وقال خفيف : معجبين ، وقال عكرمة : ناعمين ، وقال الضحاك : كيسين وقال أبو صالح : حادقين ، وقال ابن بحر : قادرين ، وقال أبو عبيدة : مرحين ، وظاهر هذه الآيات أن الغالب على قوم هود اللذات الخيالية من طلب الاستعلاء والبقاء والتفرد والتجبر وعلى قوم صالح اللذات الصيبة من المأكول والمشروب و المساكن الطيبة الحسنة " (١).

#### المعنى الإجمالي :

كسبت شمود صالحا عليه الصلاة والسلام ، وبتكذيبهم له عليه السلام صاروا مكذبين لجميع المرسلين ، وذلك لأن دعوتهم واحدة في أصولها لا تتغير بتغيير المصالح و الأزمان ، فهي دعوة إلى توحيد الله تعالى و طاعته و طاعه رسوله عليه الصلاة والسلام .

ثم دعى صالح قومه لتقوى الله وخشيته واتباع أوامره واجتناب نواهيه وفي مقدمة هذه الأوامر والنواهي توحيد الله تعالى وترك عبادة الأوثان التي لا تنفع ولا تضر ، ثم أضرهم عليه السلام بأن دعوته هذه ليست من مبتكراته إنما هي دعوة من عند الله تعالى ، فهو رسول الله إليهم ، أمين فيما يبلغهم عن ربهم ، يعرفون صدقه وأمانته قبل أن يرسله الله إليهم ليدعوهم إلى صراطه المستقيم ، ثم دعاهم للمرة الثانية وأكد عليهم وجوب تقوى الله تعالى و طاعته هو فيما يبلغهم عن ربهم موضحا أنه لا يطلب منهم مالا و لا ملكا ولا أي منفعة مادية جزاء دعوته وارشاده إلى الخير ولكن يطلب الثواب العظيم من رب العالمين ، فهو الذي يجازي كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون ، ولقد أغدق الله على شمود نعمًا كثيرة لا تعد و لا تحصى ، فكانت بلادهم ذات خير وفير ، فهم

يتنعمون في تلك البساتين الجميلة ، التي تخرقها عيون الماء الكثيره ، حتى صارت بلادهم جنات مزدهرة ، تبعث في النفوس راحة و سرورا ، كثرت فيها الزروع والأشجار ، وكان من بين ما زرعوا أشجار النخيل ، الذي يمددهم بالرطب اللين سهل الهضم المفيد ، ولكن شموذ كانوا أشيرين بطرين معجبين بأنفسهم وبما عملوه بقوتهم ومهارتهم من بيوت عظيمة اتخذوها داخل الجبال القاسية ، وهنا نعي عليهم صالح كثرة الرفاهية ، و الامعان في الملذات الفانيه ، فقال لهم : هل تظنون أن الله سيترككم في أرض الحجر تتمتعون كما تشاءون ؟ آمنين على أنفسكم ، مطمئنين على بقاء نعمكم ، لا تخافون بطش الله ان أنتم تماديتم في كفركم وتكذيبكم ، واعراضكم عن طاعه ربكم ، والاذعان لما ينصحكم به رسولكم ، فتدبروا أمركم قبل أن تضروا كل شيء وتندموا ولات ساعة مندم .

#### نص آيات المجموعة الثانية :

قال تعالى : ( فاتقوا الله وأطيعون ، ولا تطيعوا أمر المسرفين ، الذين يفسدون في الارض ولا يملحون ، قالوا انما أنت من الممحرين ، ما أنت الا بشر مثلنا فأت بآية ان كنت من الصادقين ، قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم و لا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم ، فعقروها فأصبحوا نادمين ، فأخذهم العذاب ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ، وان ربك لهو العزيز الرحيم ) . (١)

دراسة تطليليه لهذه الآيات :

قوله تعالى : ( فاتقوا الله و اطيعون )

فاتقوا الله : أى أخشوه و أعملوا على مرضاته بأداء أوامره و اجتناب نواهيه فى القول و العمل و الاعتقاد .

و اطيعون : يأمرهم صالح بأن يطيعوه فيما يبلغهم عن ربهم حتى يرحمهم و يذنبهم جنته سبحانه و تعالى .

قوله تعالى : ( و لا تطيعوا أمر الممرفين ) .

أى المتجاوزين الحد فى الضلال و الطغيان ، و هم رؤساؤهم و كباراؤهم الدعاة لهم الى الكفر و الضلال ، قال بعض المفسرين : هم التسعة نفر الذين يفسدون فى الارض و لا يصلحون قال تعالى : ( و كان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الارض و لا يصلحون ) . (١) (٢)

قال الالوسي : " و نسبة الاطاعة الى الامر مجاز ، و هي للآمر حقيقة ، و فى ذلك من المبالغه ما لا يخفى ، و يجوز أن تكون الاطاعة مستعارة للامتثال لما بينهما من الشبه فى الافضاء الى فعل ما أمر به أو مجازا مرسلًا عنه للزومه له ، و الاسراف : تجاوز الحد فى كل فعل يفعل الانسان ، و ان كان فى الانفاق أشهر ، و المراد به هنا زيادة الفساد " . (٣)

قوله تعالى : ( الذين يفسدون فى الارض و لا يصلحون ) .

أى يفسدون أنفسهم بالكفر و المعاصي ، و لا يصلحون أنفسهم باتباع أوامر الله و أوامر رسوله صالح عليه الصلاة و السلام . قال أبو حيان : " و قيل فى الارض كلها لان بمعاصيهم امتناع الغيث ، و لما كانوا يفسدون دلالتة دلالة المطلق أتى بقوله و لا يصلحون ، فنفي عنهم الصلاح ، و هو نفي لمطلق الصلاح ، فيلزم منه نفي الصلاح كائنا ما كان ، فلا يحصل منهم صلاح البيته " . (٤)

(١) سورة النمل : ٤٨

(٢) تفسير الطبري ١٩ : ١٠٢ ، أنظر تفسير الخازن ٥ : ١٢٤ ، تفسير القرطبي ١٣ : ١٢٩

(٣) روح المعاني ١٩ : ١١٣

(٤) البحر المحيط ٧ : ٣٥



قوله تعالى : ( قالوا انما أنت من المسحرين ) .

أى الذين سحروا كثيرا حتى غلب على عقولهم ، وقيل : أى من ذوى السحر (١) : أى الرثة فهو كناية عن كونه من الاناسي . (٢) قال أبو حيان : " وقيل من السحر وهو الرثة أى أنت بشر لا تصلح للرسالة ويضعف هذا القول قولهم بعد ( ما أنت الا بشر مثلنا ) اذ تكون هذه الجملة توكيدا لما قبلها والامل التأسيس " (٤)

قوله تعالى : ( ما أنت الا بشر مثلنا ) .

تأكيد لمعنى المسحرين الثانى وهو كونه من الاناسي ذوى الرثة ، وعلى المعنى الاول فهو مستأنف للتعليل أى أنت مسحور لأنك بشر مثلنا لا تمييز لك علينا فدعواك انما هى لظل فى عقلك . (٥)

قوله تعالى : ( فأت بآية ان كنت من الصادقين ) .

أى فأت بمعجزة دالة على صحة دعواك حتى نصدقك فيما تقول .

ان كنت من الصادقين : أى فيما تدعوننا اليه من عبادة الله وحده ، وأنتك رسول الله حقا .

(١) السحر : بضم السين مع سكون الحاء المهملة : الرقة ، والجمع أسحار ، مثل برد وأبراد ، وكذلك السحر : بفتح السين و سكون الحاء المهملتين ، أو بفتح السين و الحاء المهملتين ، و الجمع سحور بضم السين المهملة ، مثل فلس و فلوس . : أنظر الصحاح : ( مادة : سحر )

(٢) روح المعانى ١٩ : ١١٣

(٣) البحر المحيط ٧ : ٣٥

(٤) روح المعانى ١٩ : ١١٣

(٥) روح المعانى ١٩ : ١١٣

قوله تعالى : ( قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم )

هذه ناقة : أى ناقة الله تعالى التى جعلها لكم آية .

لها شرب ولكم شرب يوم معلوم : أى للناقة حظ من الماء تشرب منه فى يوم معلوم ولكم حظ من الماء فى اليوم التالى لشرب الناقة فلا يحق لكم مضايقتها فى يوم شربها ، قال الشوكانى فى تفسير ذلك : " أى لها نصيب من الماء ولكم نصيب منه معلوم ليس لكم أن تشربوا فى اليوم الذى هو نصيبها ، ولا هى تشرب فى اليوم الذى هو نصيبكم ، قال الفراء : الشرب : الحظ من الماء ، قال النحاس : فأما المصدر فيقال فيه شرب شربا (١) وشربا وأكثرها المضموم ، والشرب بفتح الشين جمع شارب ، والمراد هنا الشرب بالكسر ، وبه قرأ الجمهور فيهما ، وقرأ ابن أبى عبلة بالضم فيهما " . (٢) ، وذكر الزمخشري عن قتادة أنه قال : " إذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله ، ولهم شرب يوم لا تشرب فيه الماء " . (٣)

قوله تعالى : ( ولا تمسوها بسوء ) .

أى لا تتعرضوا لها بأى نوع من أنواع الأذى ولو كان يسيرا .

قوله تعالى : ( فياخذكم عذاب يوم عظيم )

وصف اليوم بالعظم لعظم ما يطل فيه وهو أبلغ من عظم العذاب ، وهذا من المجاز فى النسبة وجعل ( عظيم ) صفة ( عذاب ) والجر للمجاورة نحو هذا جرح ضرب خرب ليس بشيء . (٤)

قوله تعالى : ( فعقروها فأصبحوا نادمين )

أى على عقورها وذلك لما عرفوا أن العذاب واقع بهم لا محالة ، قال الألوسى فى تفسير قوله تعالى : ( فأصبحوا نادمين ) : " خوفا من طول العذاب كما قال جمع ، وتعقب بأنه مردود بقوله تعالى : ( وقالوا ) أى بعد ما عقروها : ( يا صالح اغتتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين ) . ( ٥ )

(١) قال الجوهري شرب الماء وغيره شربا وشربا وشربا بالوجه الثلاثة ، أنظر الصحاح ( مادة : شرب )

(٢) فتح القدير ٤ : ١١٢ ، أنظر معانى القرآن ٢ : ٢٨٢

(٣) الكشاف ٣ : ١٢٣

(٤) روح المعانى ١٩ : ١١٤

(٥) سورة الاعراف : ٧٧

وأجيب بأن قول ( بعد ما عقروها ) فى حيز المنع اذ الواو لا تتحل على الترتيب فيجوز أن يريدوا بما تعدنا من المعجزة ، أو الواو حاله أى و الحال أنهم طلبوها من صالح و وعده الایمان بها عند ظهورها مع أنه يجوز ندم بعض و قول بعض آخر ذلك باسناد ما صدر من البعض الى الكل لعدم نهيم عنه ، أو نحو ذلك أو ندموا كلهم أولاً خوفا ثم قسمت قلوبهم وزال خوفهم أو على العكس ، وجوز أن يقال : انهم ندموا على عقروها ندم توبة لكنه كان عند معاينة العذاب وعند ذلك لا ينفع الندم ، وقيل لم ينفعهم ذلك لأنهم لم يتلافوا ما فعلوا بالایمان المطلوب منهم ، وقيل ندموا على ترك سقيها و لا يخفى بعده ، ومثله قيل : انهم ندموا على عقروها لما فاتهم به من لينها ، فقد روى أنه اذا كان يومها أصدرتهم لبنا ما شاءوا " (١)

قوله تعالى : ( فأخذهم العذاب ) .

وهى الصيحة الشديدة التى رجفت بقلوبهم فقطعتها ، قال أبو حيان فى تفسير ذلك : " فأخذهم العذاب للعهد فى العذاب السابق ، عذاب ذلك اليوم العظيم " (٢)

قوله تعالى : ( ان فى ذلك لآية )

أى لعبرة و عظة لمن سمع قصتهم من المكذبين الضالين ، وخاصة مشركي العرب فى زمانه صلى الله عليه وسلم .

قوله تعالى : ( وما كان أكثرهم مؤمنين ) .

أخبار بأن المؤمنين بالانبياء قليل ، و أما أكثر الاقوام فانهم ضالون مكذبون قال الشوكانى فى تفسير ذلك : " أى سبق علمي فيهم أنهم سيكونون هكذا ، وقال سيبويه : ان " كان " هنا صلة " (٣)

(١) روح المعانى ١٩ : ١١٤

(٢) البحر المحيط ٧ : ٣٥ .

(٣) فتح القدير ٤ : ٩٤

قوله تعالى : ( وان ربك لهو العزيز الرحيم )

العزيز : هو الغالب القاهر الذي لا يعجزه شيء . فهو الذي يقهر الظالمين وينتقم منهم .

و الرحيم : كثير الرحمة بالمؤمنين يعزهم وينصرهم على اعدائهم . قال الفيروزآبادي في معنى الرحمة : " رقة تقتضى الاحسان للمرحوم ، وتستعمل تارة في الرقة المجردة ، وتارة في الاحسان المجرد عن الرقة ، ، نحو : رحم الله فلانا ، واذا وصف به الباريء تعالى فليس يراد به الا الاحسان المجرد دون الرقة ، وعلى هذا روى أن الرحمة من الله انعام و افضال ، ومن الآدميين رقة وتعطف " . (١) هكذا قال الفيروزآبادي و لكن الصحيح أن الرحمة من صفات الله التي اثبتتها لنفسه فلا تتعرض لها بتأويل و لا تكييف بل هي رحمة تليق بجلال الله و لا نقول هي الرقة أو الانعام وان كان الانعام من مستلزمات الرحمة .

المعنى الاجمالي :

دعا صالح قومه الى تقوى الله تعالى للمرة الثالثة و الى طاعته فيما يبلغهم عن ربهم جل جلاله للمرة الثانية مؤكدا عليهم أهمية هذين الامرين في حياة كل مؤمن يؤمن بالله تعالى ويرغب في الدار الآخرة ، ونهاهم عليه السلام عن طاعة رؤسائهم وكبرائهم الدعاء الى الكفر و الضلال ، وهم التسعة نفر الذين قال الله فيهم : ( و كان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض و لا يصلحون ) . (٢) وكان عمل هؤلاء التسعة هو الفساد في الارض بالكفر و المعاصي ، فساد لا يخالمه شيء من الاصلاح البتة ، فهم لا يتقربون الى الله تعالى بفعل شيء من الطاعات ، وبعده هذه الدعوة الصادقة من هذا الرسول الكريم كان جواب قومه قبيحا وسيئا ، فهم وصفوه بالجنون ، واستبعدوا رسالته اليهم لأنه بشر مثلهم فملا يريدونه بشر مثلهم ولكن يريدونه ملكا من الملائكة الكرام ، وهذه من الشبه الشيطانية التي يفسد بها عدو الله و المؤمنين ابليس عليه لعنة الله افكار بنى آدم وقلوبهم فيشككهم في انبيائهم ورسولهم فلا يطيعونهم ، لأنهم جاهلون لا يدركون سر ارسال الرسل من الجنس البشرى نفسه ، وان في ذلك تكريما لهذا الجنس البشرى ورفعة قدره حينما يمكنه الله من الاتصال بالملائكة الكرام ليأخذوا عنهم هذا النور الالهي العظيم وهذه الامانة الكبرى ليبلغوها الى الناس ليحفظوا بذلك شرف

(١) بمائر ذوى التمييز ٣ : ٥٢

(٢) سورة النمل : ٤٨

الدنيا و الآخرة ، ثم قالت شمود لصالح عليه السلام اذا كنت مادقا فيما تقول وفيما تزعم ، فأت لنا بمعجزة تدل على صحة ما تدعيه ، وتثبت أنك رسول الله حقا ، وطلبوا منه أن يخرج لهم من صخرة كانت ناحية الحجر ناقة عشرا= (١) وأن تلد لهم شقبا (٢) ، فقعد صالح يتفكر ، فقال له جبريل عليه السلام مل ركعتين وسل ربك الناقة ، ففعل فخرجت الناقة و بركت بين ايديهم وبتجت شقبا مثلها في العظم ، فقال لهم صالح : هذه ناقة الله معجزة لكم ، لها نصيب من الماء في يوم معلوم هو يوم شربها ، ولكم أنتم نصيب من الماء في اليوم التالي فلا يحق لكم أن تستقوا من الماء في يوم شربها ، ولن تقرب البئر يوم شربكم وأتركوها تاكل في ارض الله العشب ، ولا تتعرضوا لها بأذى ولو يميرا ، فان أنتم انيتموها أمايكم عذاب شديد من عند الله تعالى ، ولكن بالرغم من هذا التخويف و الوعيد ، عصت شمود صالحا ، وانتحبت قدار بن سالف ، فشد عليها بالسيف وقتلها ، فأهلهم الله ثلاثة أيام ، كانت وجوههم في اليوم الاول وهو يوم الخميس صفرا ، ثم في يوم الجمعة حمرا ، ثم في يوم السبت أصبحت سودا (٣) فعندما رأوا هذه الآيات عرفوا أن العذاب واقع بهم لا محالة ، فاستولى عليهم الخوف و الندم ، ولات ساعة مندم ، فسرعان ما حل بهم عذاب الله تعالى وكان ذلك في صبيحة يوم الاحد أنزل الله عليهم صيحة شديدة أهلكتهم جميعا ، وقضت عليهم في لمحة بصر وجعلهم الله تعالى عبرة لمن اعتبر ، ولكن أكثر الناس على كفرهم مصرون وعن طاعة ربهم معرضون ، والله منتقم من الظالمين ، وانه بالمؤمنين رؤوف رحيم ، ولكن أكثر الناس لا يعملون .

(١) انظر ما سبق ص : ٤٨

(٢) الشقْب : الذكر من ولد الناقة ، انظر الصحاح ( مادة : شقْب )

(٣) انظر في نهاية الأثر الطويل الذي أورده الطبري ، تفسير الطبري ٨ : ٥٢٥ .

الآيات التي قصت علينا قصة صالح في سورة النمل :

اسم السورة وسبب تسميتها بذلك :

هي سورة النمل وسميت بذلك لقوله تعالى : ( حتى اذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون ، فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي و على والدي و أن أعمل صالحا ترضاه و أنظني برحمتك في عبادك الصالحين ) . (١)

ترتيب السورة في المصحف :

سورة النمل هي السورة السابعة والعشرون اتت بعد سورة الشعراء وأتى بعدها سورة القصص.

ترتيب السورة النزولي :

نزلت سورة النمل بعد الشعراء وبعدها نزل سورة القصص . (٢)  
فترتيبها النزولي مثل ترتيبها في المصحف .

زمن نزول هذه السورة :

سورة النمل مكيه ، قال القرطبي : " هي مكيه كلها في قول الجميع " (٣)

(١) سورة النمل : ١٨ ، ١٩

(٢) بمائر ذوى التمييز ١ : ٩٨ ( بتصرف )

(٣) تفسير القرطبي ١٣ : ١٥٤

وقال الشوكاني : " أخرج ابن الضريس و النحاس وابن مردويه و البيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : أنزلت سورة النمل بمكة ، وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله " . (١)

### نص الآيات .

قال تعالى : ( ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا أن اعبدوا الله فإذا هم فريقان يختصمون ، قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون ، قالوا اطيننا بك ويمن معك قال طائرکم عند الله بل أنتم قوم تفتنون ، وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يملحون ، قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وأنا لصادقون ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون ، فانظر كيف كان عاقبه مكرهم أنا دمرناهم و قومهم أجمعين ، فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا أن في ذلك لآية لقوم يعلمون ، وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ) . (٢)

### مناسبة هذه الآيات لما قبلها و ما بعدها :

أنزل الله تعالى كتابه المبين هدى وبشرى للمؤمنين ، وهم الذين يقيمون الصلاة ، ويؤتون الزكاة . وهم بالآخرة وبما فيها من جزاء وحساب وسعادة وشقاء موقنون ، أما الكافرون فهم الذين زين لهم أعمالهم السيئة وحببت إلى قلوبهم فملأوا يعملون السيئات ولا يباليون ، ويقعون في الشهوات ولا يتحبرون ، وهم يصيرون أنهم يحسنون صنعا ، فهم عمي القلوب عن الحق لا يبصرونه وهؤلاء قد حكم الله عليهم بعذابه الشديد في هذه الدار الدنيا ، وهم في الآخرة ادلاء خاسرون أيضا ، هذا كله جزاء من كفر وكذب بالله ورسوله عليهم الصلاة والسلام ، قال تعالى : ( طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين ، هدى وبشرى للمؤمنين ، الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ، ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زيننا لهم أعمالهم فهم يعمهون ، أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الاخسرون ، وانك لتلقى القراءان من لدن حكيم عليم ) . (٣)

(١) فتح القدير ٤ : ١٢٤

(٢) سورة النمل : ٤٥ - ٥٣

(٣) سورة النمل : ١ - ٦

ثم ضرب الله لنا أمثلة فيها عظة وعبرة تبيين لنا ما حصل للكافرين المكذبين برسولهم عليهم الصلاة والسلام ، الذين أهلكهم الله تعالى بعذابه الشديد في هذه الحياة الدنيا ، فذكر لنا قصة موسى مع فرعون وقومه ، ثم قصة سليمان مع بلقيس التي كانت كافرة فأسلمت لله رب العالمين ، ثم قصة ثمود مع قومهم ، ثم قصة لوط مع قومهم ثم أمر الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم أن يحمد الله على هلاك الكافرين السابقين وسلام من الله تعالى على عباده الذين اصطفاهم الله لحمل رسالته من الأنبياء و الرسل السابقين ومن تابعهم باحسان الى يوم الدين ، ثم سأل الله تعالى سؤال توبيخ وتقريع آله الذي ذكرت صفاته وافعاله بالمؤمنين والكافرين خير أما يشركون به من أصنام لا تضر ولا تنفع . قال تعالى : ( قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آله خير أما يشركون ) . (١)

#### آيات المجموعة الاولى :

وقد قسمت الآيات التي قصت علينا قصة صالح مع قومهم في سورة النمل الى قسمين واليك آيات المجموعة الاولى :

#### نص آيات المجموعة الاولى :

قال تعالى : ( ولقد أرسلنا الى ثمود أخاهم صالحا أن اعبدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون ، فقال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسن لو لا تستغفرون الله لعلكم ترحمون ، قالوا اظيرنا بك وبمن معك قال طائرکم عند الله بل أنتم قوم تفتنون وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض و لا يملحون ) . (٢)

(١) سورة النمل : ٥٩

(٢) سورة النمل : ٤٥ - ٤٨



دراسة تحليلية لهذه الآيات :

قوله تعالى : ( ولقد أرسلنا ) .

عطف على قوله تعالى : ( ولقد آتينا داود وسليمان علما ) . (١) مسوق لما سبق هو له من تقرير أنه عليه الصلاة والسلام يلقي القرآن من لدن حكيم عليم ، فإن هذه القصة من جملة القرآن الكريم الذي لقيه عليه الصلاة والسلام ، واللام جواب قسم محذوف أي والله لقد أرسلنا . (٢)

قوله تعالى : ( إلى شموذ أخاهم صالحا )

أي أن صالحا واحد من قبيلتهم يشترك معهم في النسب و القرابة .

قوله تعالى : ( أن أعبدوا الله )

أي وحدوه ، وأخلصوا العبادة له وحده لا شريك له ، واتركوا عبادة الاصنام فانها لا تنفع و لا تنفع .

قوله تعالى : ( فإذا هم فريقان يختصمون )

أي أنهم صاروا جماعتين مختلفتين في أمره ، جماعة مؤمنة به و جماعة كافرة به ويبدل العطف هنا بالفاء على سرعه انقسامهم بعد دعوة صالح لهم إلى توحيد الله تعالى وأنه حصل من غير تمهل . قال الشوكاني في تفسير قوله تعالى ( فإذا هم فريقان ) : " إذا : هي فجائيته أي ففاجئوا التفرق و الاختتام و المراد بالفريقين المؤمنون منهم و الكافرون ، ومعنى الاختتام أن كل فريق يخاصم على ما هو فيه ويزعم أن الحق معه ، وقيل ان الخصومه بينهم في صالح هل هو مرسل أم لا ؟ وقيل أحد الفريقين صالح ، والفريق الآخر جميع قومه ، وهو ضعيف " (٣)

(١) سورة النمل : ١٥

(٢) تفسير أبي السعود ٤ : ٢٦٧

(٣) فتح القدير ٤ : ١٤٢ ، ١٤٣ ( بتصرف )

قوله تعالى : ( قال يا قوم ) .

اي قال صالح للفريق الكافر منهم يا قومي ، ويا اخوتي ، أي أنه يتوود لهم ويدعوهم بالشفقة و الرحمة عليهم ومن غير شدة وفظاظة .

قوله تعالى : ( لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة ) .

لم تستعجلون السيئة : أي لماذا تطلبون العقوبة والعذاب بسرعة وعلى عجل ، ومن غير تربية وتدبير في عواقب الامور ، والاستفهام هنا يراد به الإنكار والتوبيخ .

قبل الحسنة : اي قبل أن تستكملوا نصيبكم من النعم الحسنة التي قد منحكم الله اياها لابتلائكم في دار الدنيا ، قال ابن الجوزي : " وفي السيئة و الحسنة قولان : أحدهما : أن السيئة : العذاب ، والحسنة : الرحمة ، قاله مجاهد ، والثاني : أن السيئة البلاء ، والحسنة : العافية ، قاله السدي " (١).

قوله تعالى : ( لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون ) .

لولا تستغفرون الله : أي هلا تستغفرون الله وترجعون اليه و تؤمنون به وحده .

لعلكم ترحمون : أي لكي ترحموا ولا تعذبوا بكفركم وتكذيبكم واستعجالكم العقوب .

قوله تعالى : ( قالوا اطيرنا بك وبمن معك )

قالوا اطيرنا : أهله تطيرنا ، و التطير التشاؤم ، اي تشاءمنا بك وبمن معك ممن اتبعك على دينك ، وقد ذكر البغوي السبب الذي من أجله قالوا هذا القول ، فقال : " قيل أنما قالوا ذلك لتفرق كلمتهم ، وقيل لأنه أمسك عنهم المطر في ذلك الوقت وقحطوا " (٢)

(١) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ٦ : ١٨٠ ، الطبعة الاولى ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م المكتب الاسلامي للطباعة و النشر - دمشق .

(٢) تفسير البغوي بهامش تفسير الخازن ٥ : ١٥٢

قال تعالى : ( قال طائرکم عند اللہ )

أي قال لهم صالح عليه السلام حظكم ومستقبلكم ، ومقادير أموركم عند اللد مسطره في اللوح المحفوظ ، قال المراغي : " سمي طائرا لأنه لاشيء أسرع من نزول القضاء المحتوم وقال ابن عباس : الشؤم أتاكم من عند اللد بكفركم ، وقيل طائرکم : أي عملكم عند اللد ، سمي طائرا لسرعة صعوده إلى السموات (١)." .

قوله تعالى : ( بل أنتم قوم تفتنون ) .

أي تمتحنون وتختبرون ، وقيل تعذبون بذنوبكم ، وقيل يفتنكم غيركم ، وقيل يفتنكم الشيطان بما تقعون فيه من الطيرة ، أو بما تطيرون ، فأضرب عن ذكر الطائر إلى ما هو السبب الداعي إليه . (٢)

قوله تعالى : ( وكان في المدينة تسعة رهط ) .

وكان في المدينة : هي أرض الحجر حيث كان صالح وقومه يعيشون .

تسعة رهط : هم تسعة رجال من أبناء الإشراف . قال الزمخشري : " إنما جاز تمييز التسعة بالرهط لأنه في معنى الجماعة فكأنه قيل تسعة أنفس ، و الفرق بين الرهط والنفر ، أن الرهط من الثلاثة إلى العشرة ، أو من السبعة إلى العشرة ، والنفر من الثلاثة إلى التسعة . (٣)

وقال القرطبي في تفسير ذلك : " الرهط : اسم جماعة ، فكانهم كانوا رؤساء يتبع كل واحد منهم رهط ، والجمع أرهط وأراهط ، وهؤلاء المذكورون كانوا أصحاب قدار ، عافر الناقة ، ذكره ابن عطية " . (٤)  
وقد اختلف في أسماء هؤلاء التسعة . (٥) ولا داعي لذكر أسمائهم لأنه لإفادته تذكر من معرفه أسمائهم .

(١) تفسير الخازن مع تفسير البغوي ٥ : ١٥٢

(٢) فتح القدير ٤ : ١٤٣

(٣) الكشف ٣ : ١٤٦

(٤) تفسير القرطبي ١٣ : ٢١٥ ( بتصرف )

(٥) وقد ذكر القرطبي النقول التي ذكرت أسماء هؤلاء التسعة فلتراجع هناك ،

انظر المرجع السابق ١٣ : ٢١٥ - ٢١٦ .

قوله تعالى : ( يفسدون فى الارض و لا يصلحون ) .

يسفسدون فى الارض : بالكفر و المعاصى ، وقد أورد القرطبي عن بعض السلف قولهم فى فساد هؤلاء التسعة فقال : " قال الضحاك : كان هؤلاء التسعة عظماء أهل المدينة ، وكانوا يفسدون فى الارض ويأمرون بالفساد ، فطسوا عند صخرة عظيمة فقلبها الله عليهم ، وقال عطاء بن أبى رباح : بلغنى أنهم كانوا يقرضون الدنانير والدرهم ، وذلك من الفساد فى الارض وقال سعيد بن المسيب ، وقيل فسادهم أنهم يتبعون عورات الناس ولا يسترون عليهم ، وقيل غير هذا ، واللازم من الآية ما قاله الضحاك وغيره أنهم كانوا من أوجه القوم وأقنابهم وأغنامهم ، وكانوا أهل كفر ومعاصى جمه ، وجملة أمرهم يفسدون و لا يصلحون " . (١)

ولا يصلحون : أى لا يخالط فسادهم شيء من الإصلاح البتة .

#### المعنى الاجمالي :

أرسل الله تعالى لشمود صالحا عليه الصلاة والسلام يرشدهم الى توحيد الله تعالى واخلاص العباده له وحدهملا شريك له ، وترك عبادة الانداد التى كانوا يشركونها مع الله تعالى فى العبادة ، فبعد دعوة صالح لقومه الى توحيد الله تعالى تخامموا فى أمره ، وانقسموا الى جماعتين ، جماعة آمنتم برسالته وجماعة كفرت ، وكانت الجماعة الكافره كبيره جدا وقد حكى الله كثرتهم فى قوله تعالى : ( فأخذهم العذاب ان فى ذلك لآية و ما كان أكثرهم مؤمنين ) . (٢)

فأخذ صالح يدعو هذه الجماعة المكذبه من قومه ويقول لهم بأسلوب الناصح الامين يا قومى ويا اخوتى لماذا تطلبون نزول العذاب بكم بمرعه وعلى عجل ومن غير تريث وتدبر فى عواقب الامور ، هلا استغفرتم الله وتبتم اليه ما دمتم فى وقت الامهال ، وأملحتم ما فاتكم من الاعمال . لعل الله يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم فى رحمته الواسعه ، فلم تسترشد شمود بدعوه صالح ولم يلقوا لها بالا ، بل تشاءموا به وبالمؤمنين الذين اتبعوه وكانوا معه على دينه ، وسبب تشاءمهم على ما روى أنه وقع بهم قسط وجذب ، وقيل سببه انقسامهم الى مؤمنين

(١) تفسير القرطبي ١٢ : ٢١٥

(٢) سورة الشعراء : ١٥٨

وكافرين ، وكانت عادة العرب في الجاهلية التشاؤم مثلهم ، وهي عادة كل من لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر ، فهم يعتقدون أن ما ينزل بهم من بلاء وشدة سببه انسان أو طائر أو يوم أو شهر أو عدد أو لون أو غير ذلك ، وكان من عادة العرب في الجاهلية أنه لا يمض احدهم في عمل ما كالتجارة و السفر الا اذا زجر طائرا ، فان مر سانحا (١) استبشر ومضى وان مر بارحا(٢) تشاءم وتوقع الضر ولم يمض قدما ، فهل تعلم الطير الغيب فتصدر حركاتها وفقا لذلك المجهول ، وان هذه العقيدة فاسدة قطعاً ، فالله وحده هو خالق هذا الكون ومدبر أموره ، فكما أن الخير ابتلاء منه فالشر كذلك . قال تعالى : ( ونبلوكم بالشر و الخير فتنة والينا ترجعون ) . (٣) فليس العرب قبل مبعث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم هم اول من ابتدع ذلك ولكن كان لهم في ذلك اسوة بالعرب القدامى الذين جاءوا في عمر صالح عليه السلام ، وهكذا يظهر لنا قدم التشاءم وأنه كائن منذ الازمنة الغابرة جدا ، ولم يترك صالح شمود على ضلالهم ذلك بل بين لهم وجه الحق فيه ، وذلك بأن مستقبلهم ومقادير امورهم بيد الله وحده ، لا يتصرف فيها أحد سواه فقال لهم ( طائركم عند الله ) . فما أصاب شمود من سوء وشده فمرجع ذلك الى الله وحده ، يفتنهم الله ويختبرهم ليظهر صدق ايمانهم من عدمه ، فمن ارجع الامور كلها الى الله فهو المؤمن ومن اتبع هذه الضلالات ونسب الامور لغير الله فهو الضال المضل ، ثم بين الله تعالى أن في مدينة صالح وهي الحجر تسعة رجال ، يتبع كل منهم جماعه من الناس ، ليس همهم في هذه الحياة الا الفساد في الارض بالكفر والمعاصي ، فهم لا يصلحون انفسهم بشيء من الطاعات لا بكثير و لا بقليل ، فهم لا يؤمنون بالله و اليوم الآخر ، ولا يعملون شيئا يقربهم من اللد تعالى ، ولا يطيعون صالحا قيما يأمرهم به وينهاهم عنه .

(١) قال الازهرى : " السنيح و السانح : ما ولاك ميامنه من ظبي او طائر او غيرها ، تقول سنح لى الظبي سنوحا ، اذا مر من مياسرك الى ميامنك ، والعرب تتيمن بالمانح وتتشاءم بالبارح ، انظر الصحاح : ( مادة : سنح ) .  
 (٢) والبارح : ما ولاك مياسره ، انظر المرجع السابق ( مادة : سنح )  
 (٣) سورة الانبياء : ٢٥ .

نص الآيات :

قال تعالى : ( قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليد ما شهدنا مهلك أهله وأنا لصادقون ، ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون ، فانظر كيف كان عاقبه مكرهم أنا دمرناهم و قومهم أجمعين ، فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان في ذلك لآية لقوم يعلمون وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ) . (١)

دراسة تحليلية لهذه الآيات :

قوله تعالى : ( قالوا تقاسموا بالله )

أى تحالفوا بالله تعالى ، قال الشوكاني : " أي قال بعضهم لبعض : احلفوا بالله ، هذا على أن تقاسموا فعل أمر ويجوز أن يكون فعلا ماضيا مفسرا لقالوا كأند قبيل ما قالوا فقال تقاسموا ، أو يكون حالا على أضرار قد ، اى قالوا ذلك متقاسمين " . (٢)

قوله تعالى : ( لنبيتنه و أهله ) .

لنبيتنه وأهله : أى لنقتلنه و أهله ليلا ، قال الراغب : " البيات و التبييت : قعد العدو ليلا ، قال تعالى : ( افأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون ) (٣) (٤)

(١) سورة النمل : ٤٩ - ٥٣

(٢) فتح القدير ٤ : ١٤٣

(٣) سورة الاعراف : ٩٧

(٤) المفردات فى غريب القرآن : ٦٥ ( مادة : بيت )

(١٠٢)

قوله تعالى : ( ثم لنقولن لوليه ) ..

أى من له الولاية على دم صالح عليه السلام من أهله وعشيرته ، و المراد به طالب ثأره من ذوى قرابته .

قوله تعالى : ( ما شهدنا مهلك أهله )

أى ما حضرنا قتلهم ، ولا ندري من قتله وقتل أهله ، ونفيهم لشهودهم لمكان الهلاك يدل على نفي شهودهم لنفس القتل بالاولى ، وقيل ان المهلك بمعنى الاملاك . (١)

قوله تعالى : ( ومكروا مكرا )

أى عظيمًا بأن دبروا حيلة لقتل صالح وأهله .

قوله تعالى : ( ومكرنا مكرا )

أى أعظم من مكرهم ، بأننا أهلكناهم و قومهم أجمعين ، والمكر هنا صفة من صفات الله تعالى ثابتة له من غير تأويل و لا تشبيه و لا تعطيل ، وهى صفة محموده فى حقه تعالى ومنمومه فى حق الادميين ، لأن مكر الله ليس كمكر الادميين فمكر الله تعالى يستلزم مجازاته تعالى للظالمين على ظلمهم بالعذاب الشديد فى الدنيا و الآخرة ، وهذا من كمال عدله سبحانه و تعالى ، ولا يظلم ريبك أحدا ، وأما مكر الادميين فانهم يحتالون على غيرهم ليوقعوهم فى الشر ، وهذا ما لايرضاه سبحانه وتعالى ، لذلك يمكرالله بهؤلاء الظالمين ويرد كيدهم فى نحورهم ويهلكهم من حيث لا يحتسبون ، قال الراغب : " المكر : صرف الغير عما يقصده بحيله ، وهو ضربان : مكر محمود : وذلك أن يتحرى بذلك فعل جميل ، وعلى ذلك قال تعالى : ( والله خير الماكرين ) (٢) ، ومنموم : وهو أن يتحرى به فعل قبيح ، قال تعالى : ( و لا يحق المكر السيء الا بأهله ) (٣) (٤)

(١) فتح القدير ٤ : ١٤٣

(٢) سورة الانفال : ٣٠

(٣) سورة فاطر : ٤٣

(٤) المفردات فى غريب القرآن : ٤٧١

قوله تعالى : ( وهم لا يشعرون )

بمكر الله بهم .

قوله تعالى : ( فانظر كيف كان عاقبه مكرهم أنا دمرناهم )

أى أنا أهلكناهم ، قال ابن الجوزي : " أنا دمرناهم : قرأ عاصم وحمزة و الكسائي ( أنا دمرناهم ) بفتح الألف ، وقرأ الباقر بكسرهما . فمن كسر استأنف ، ومن فتح فقال أبو علي (١) : فيه وجهان ، أحدهما أن يكون بدلا من ( عاقبة مكرهم ) و الثانى أن يكون محمولا على مبتدأ مضر ، كأنه قال : هو أنا دمرناهم " . (٢)

قوله تعالى : ( فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ) .

أى فارغة ليس فيها أحد ، قال أبو حيان فى تفسير ذلك : " وقرأ الجمهور خاوية بالنصب على الحال ، قال الزمخشري عمل فيها ما دل عليه تلك ، وقرأ عيسى بن عمر خاوية بالرفع ، قال الزمخشري : على خبر المبتدأ المحذوف ، وقاله ابن عطية : أى هى خاوية ، قال او على الخبر عن تلك و بيوتهم بدل أو على خبر ثان ، وخاوية خبرية بسبب ظلمهم وهو الكفر وهو من ظو البطن ، وقال ابن عباس : خاوية : أى ساقط أعلاها على أسفلها " . (٣)  
بما ظلموا : الباء للسببية ، أى بسبب ظلمهم أنفسهم بالكفر والمعاصي وعدم طاعتهم لأوامر الله تعالى المنزلة على نبيه صالح عليه الصلاة و السلام .

(١) قال السيوطي : " هو الامام أبو علي الفارسي ، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان المشهور ، واحد زمانه فى علم العربية ، أخذ عنالزجاج وابن المراج ومبرمان ، وطوف بلاد الشام ، وقال كثير من تلامذته انه أعلم من المبرد وكان مهتما بالاعتزال ، وتقدم عند عضد الدولة وله مصنف الايضاح فى النحو ، والتكملة فى التصريف ، ومن تصانيفه : الحجة ، و التنكره ، وأبيات الاعراب ، توفى ببغداد سنة سبع وسبعين وثلاثمائة ، انظر بغية الوعاة للسيوطي ١ : ٤٩٦ ( بتمرف ) تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم - الطبعة الاولى ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م - مطبعة عيسى البابى الطبي وشركاه .

(٢) زاد المسير فى علم التفسير ٦ : ١٨٢ ، ١٨٣

(٣) البحر المحيط ٧ : ٨٦ ، الكشاف ٢ : ١٤٧



قوله تعالى : ( ان فى ذلك لآية لقوم يعلمون ) .

ان فى ذلك : أى ان فى ذلك التدمير و الاهلاك  
 لآية : لعظة وعبرة  
 لقوم يعلمون : الحق و يريدون الوصول اليه .

قوله تعالى : ( وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون )

وأنجينا الذين آمنوا : صالحا ومن معه من المؤمنين أنجاهم الله من العذاب  
 المهين الذى نزل بتمود فى هذه الحياة الدنيا .  
 وكانوا يتقون : أى يخشون الله ويخافون عذابه . قال الألوسي فى تفسير ذلك :  
 " من الكفر و المعاصى اتقاء مستمرا فلذا خصوا بالنجاة ، وروى أن الذين  
 آمنوا به عليه السلام كانوا أربعة آلاف خرج بهم صالح الى حضرموت وحين دخلها  
 مات ولذلك سميت بهذا الاسم ، وبنى المؤمنون مدينة يقال لها حاضورا" . (١)

المعنى الاجمالي :

ان هؤلاء التسعة رجال من قوم صالح عليه السلام الذين وصفوا بالفساد  
 فى الارض وبعدم الإصلاح فيها بأى شيء من أمور الخير ، لم يكتفوا بتكذيب صالح  
 ومخالفتهم له ، بل طف بعضهم لبعض بأن يذمبوا لصالح ويبيتوه ليلا فيقتلوه  
 وأهلده ، فاذا جاء رهط صالح ممن يطلب الاخذ بشأره و القصاص من قتلته ،  
 أنكروا قتلهم له وزعموا بأنهم لم يحضروا ذلك ولم يشتركوا فيه ولا يعلموا عند  
 شيئاً . وأنهم صادقون فيما يقولونه ، وبعد ما دبروا أمر قتله عليه الصلاة  
 والسلام وقتل أهله اغتياالا فى الليل ، كما دبرت قريش قتل محمد صلى الله عليه

و سلم و أحكمت الخطة فى ذلك ، ولكن الحى القيوم مطلع على الظالمين ، وهو بكل شيء محيط ، فدبر سبحانه وتعالى أمر هلاكهم ، ومكر بهم فدمرهم و قومهم أجمعين ، قبل أن ينفقوا خطتهم بمصالح و الذين آمنوا معه ، وآتاهم العذاب من حيث لم يحتسبوا أنه واقع بهم ، و دمرهم الله جميعاً فأصبحت بيوتهم فارغة ليس فيها أحد منهم وكان سبب هذا العذاب ظلمهم أنفسهم بالكفر والمعاصي ، فانظر يا محمد الى قدرة الله تعالى وليأخذ قومك العبرة من ذلك فيعلموا قدرة الله تعالى وأن عذابه قريب من المكثبين الضالين ، وأما الذين آمنوا بالله وانتقوه فقد أنجاهم الله تعالى من العذاب المهين .

الآيات التي قصت علينا قصة صالح في سورة القمر :

اسم السورة وسبب تسميتها بذلك :

سميت هذه السورة بسورة القمر لقوله تعالى : ( افتريت الساعة وانشق القمر ) . (١) وأنشقاق القمر من المعجزات الحسية التي أيد الله بها رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وكان ذلك عندما سأله أهل مكة أن يريهم آية ، فأراهم القمر وقد انشق الى نصفين وذلك لما رواه البخارى و مسلم واللفظ للبخارى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : " انشق القمر على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم شقتين ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " اشهدوا " . (٢) وروى الامام أحمد من حديث محمد بن جبير بن مطعم ، عن أبيه قال : " انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار فرقتين ، فرقة على هذا الجبل ، وفرقة على هذا الجبل ، فقالوا سحرنا محمد ، فقالوا : ان كان سحرنا فانه لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم " . (٣) وروى أبو داود الطيالسي في مسنده عن حديث عبد الله بن مسعود قال : " انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت قريش : هذا سحر ابن أبي كبشة (٤) ، قال : فقالوا : انتظروا ما تأتيكم به السفار (٥) ، فان محمدا لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم ، قال فجاء السفار فقالوا ذاك " . (٦)

(١) سورة القمر : ١

(٢) صحيح البخارى ٣ : ١٣٣٠ ، ١٣٣١ ، كتاب مناقب الانصار ، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي صلى الله عليه وسلم آية فأراهم انشقاق القمر ، حديث رقم ( ٢٤٢٧ ) ، تحقيق مصطفى ديب البغا ، انظر صحيح مسلم ٤ : ٢١٥٨ ، ٢١٥٩ كتاب صفة القيامة و الجنة و النار ، باب انشقاق القمر حديث رقم ( ٢٨٠٠ ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

(٣) مسند الامام أحمد ٤ : ٨١ ، ٨٢

(٤) قال الفيروزابادى : " وكان المشركون يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم ابن ابي كبشة شبهوه بسابى كبشة رجل من خزاعة خالف قريشا في عبادة الاصنام ، أو هو كنيه وهب بن عبد مناف جدّه صلى الله عليه وسلم من قبل أمه ، لأنه كان نزع اليه في الشبه ، أو كنية زوج طيمة السعدية " . أنتهى ، وطيمة السعدية مرضعته صلى الله عليه وسلم ، و يقولون له ذلك استهزاء به صلى الله عليه وسلم ، القاموس المحيط ( مادة : كبش )

(٥) أى المسافرين ، تقول أنا سافر ، و قوم سفر ، مثل صاحب و صحب ، و سفار مثل ركاب ، انظر الصحاح ( مادة : سفر ) .

(٦) منحه المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود ، أحمد عبد الرحمن البنا ( الساعاتى ) ٢ : ١٢٣ ، الطبعة الاولى : ١٣٧٢ هـ - المطبعة المنيرية بالازهر

ترتيب السورة في المصحف :

هى السورة الرابعة و الخمسون أتت بعد سورة النجم وأتى بعدها سورة الرحمن .

ترتيب السورة النزولى :

نزلت سورة القمر بعد سورة الطارق ، ونزل بعدها سورة ص . (١)

زمن نزول السوره :

قال القرطبي : " مكية كلها فى قول الجمهور ، وقال مقاتل : الا ثلاث آيات من قوله تعالى : ( أم يقولون نحن جميع منتصر) . (٢) الى قوله تعالى : ( بل الساعة موعدهم و الساعة أدمى وأمر ) . (٣) ، قال القرطبي : و لا يصح " . (٤)

نصوص الآيات :

قال تعالى : ( كذبت شعور بالنذر ، فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه انما اذا لقى ضلال وسعر ، ألقى الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر ، سيعلمون غدا من الكذاب الأشر ، انما مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم وامطبر ، ونبتهم أن الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر ، فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر ، فكيف كان عذابي ونذر ، انما أرسلنا عليهم ميحة واحدة فكانوا كهشيم المحتضر ، ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ) (٥)

(١) بصائر ذوى التمييز ١ : ٩٨ ( بتصرف )

(٢) سورة القمر : ٤٤

(٣) سورة القمر : ٤٦

(٤) تفسير القرطبي ١٧ : ١٢٥

(٥) سورة القمر : ٢٣ - ٢٢

مناسبة هذه الآيات لما قبلها و لما بعدها :

بين الله تعالى في بداية هذه السورة شأن أهل مكة مع رسولهم محمد صلى الله عليه وسلم ، فانهم قد كفروا به واتبعوا أهواءهم فسوف يظهر أمر الله ويتبين الحق من الباطل فيعلمون حينئذ بأنهم كانوا مذنبين وعلى خطا ، ولقد جاء قريشاً من أضرار الامم الماضية وقصصها مع انبيائها ورسالتها ما فيد موعظه وذكرى لمن تدبر وتذكر ، أنظر لهذا القرآن فانه حكمه بالغة الاثر انزله الله تعالى على هذه الامة المحمدية ، ولكن هذه المواعظ لم تغن قريشاً شيئاً ، فأعرض عنهم يا محمد فسوف يبعثون للعرض و الصواب في اليوم الآخر ، يوم يخرجون من قبورهم منكرين لهذا الامر العظيم الذي لم يعهد له مثيل ، عندما يستجيبون مسرعين لاسرافيل عليه الصلاة والسلام عندما ينفخ في الصور يقول بعضهم لبعض هذا يوم علينا عسير جدا .

قال تعالى : ( وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر ، ولقد جاءهم من الانبياء ما فيه مزدجر ، حكمة بالغة فما تغن النذر ، فتول عنهم يوم يدع الداع الى شيء نكر ، خشعاً أبصارهم يخرجون من الاجداث كأنهم جراد منتشر ، مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر ) . (١)

وبعد هذه المقدمة عن أهل مكة و اعراضهم عن اوامر ربهم ، جاءت قصص بعض الانبياء و المرسلين وفيها عظه وتكرى للمتعظين من أهل مكة وغيرهم ، ولكن اكثر الناس غير مؤمنين فقد وردت في هذه السورة قصة نوح ثم قصة هود ثم قصة صالح ثم قصة آل فرعون وبعدها اوردت هذه السورة قصص هؤلاء المكذبين بالرسول توعدت أولئك الذين كذبوا برسالة محمد عليه الصلاة والسلام بعذاب اليم في الدنيا و ذلك بهزيمتهم ونصرة المؤمنين عليهم ، وعقاب شديد في الآخرة وذلك بدخولهم جهنم وبئس المصير قال تعالى : ( سيهزم الجمع و يولون الدبر ، بل الساعة موعدهم والماعة أدهى و أمر ، ان المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر ) . (٢)

(١) سورة القمر : ٣ - ٨

(٢) سورة القمر : ٤٥ - ٤٨

دراسة تحليلية لهذه الآيات :

قوله تعالى : ( كذبت ثمود بالنذر ) .

أي بالرسول عليهم الصلاة و السلام فان تكذيب أحدهم وهو صالح عليه السلام تكذيب لكل لاتفاقهم على اصول الشرائع ، وجوز أن يكون مصدرا ، أو جمعا له وأن يكون جمع نذير بمعنى المنذر منه . (١)

قوله تعالى : ( فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه )

فقالوا أبشرا منا : أي لماذا هو بشر من جنسنا مخلوق من التراب ، و الاستفهام هنا للأنكار فانهم أنكروا أن يتبعوا واحدا منهم وهو صالح عليه السلام لأنه بشر مثلهم لا يختلف عنهم بشيء فهم يريدون رسولهم ملكا كريما ، وينكرون أن يبعث الله اليهم بشرا رسولا .

واحدا : أي منفردا لا تتبع له ، أو واحدا من آحادهم لا من أشرافهم ، وهو صفة أخرى لبشرا وتأخيره عن الصفة المؤولة للتنبيد على أن كلا من الجنسيه و الوحدة مما يمنع الاتباع و لو قدم عليها لفاتت هذه النكته ، وقرئ أبشرا منا واحد على الابتداء ، وقوله تعالى : ( نتبعه ) خبر ، والاول أوجه للاستفهام (٢).

قوله تعالى : ( انا اذا لفي ضلال وسعر ) .

انا اذا : انا لو اتبعناه وتركنا دين آبائنا واجدادنا  
لفي ضلال : أي لفي بعد عن الحق و عن الطريق المستقيم ، قال الراغب : " الضلال : العنول عن الطريق المستقيم ، وبيضاه الهدايه ، قال تعالى : ( من اهتدى فانما يهتدي لنفسه و من ضل فانما يضل عليها ) . (٣) ويقال الضلال لكل عدول عن المنهج عمدا كان أو سهوا يسيرا كان أو كثيرا ، فان الطريق المستقيم الذي هو المرغى صعب جدا" . (٤)

(١) روح المعاني ٢٧ : ٨٧

(٢) تفسير أبي السعود ٥ : ٢٢٧

(٣) سورة الاسراء : ١٥

(٤) المفردات في غريب القرآن : ٢٩٧ ( مادة : ضل ) كتاب الضاد مع اللام .

و السعير : هو العناء و العذاب و الشدة ، قال الفراء : " أراد بالسعير : بضم السين و العين : العناء للعذاب " . (١)  
 وقد نقل القرطبي والشوكاني عن أبي عبيدة أنه قال : ( في ضلال و سعير ) جمع سعير و هو الهب النار . (٢)  
 السعير : " جنون ، من قولهم ناقة مسعوره ، كأنها من شدة نشاطها مجنونه ذكره ابن عباس " (٣)

قوله تعالى : ( ألقى الذكر عليه من بيننا ) .

أى أنزل عليه الوحي من دوننا ، قال القرطبي : " أي أخص بالرسالة من بين آل شمود و فيهم من هو أكثر مالا و أحسن حالا ؟ و هو أستفهام معناه الإنكار "

قوله تعالى : ( بل هو كذاب أشر )

أي بظن متكبر ، قال الراغب : " و الأشر : شدة البطر ، وقد أشر يأشر أشرا ، قال تعالى : ( سيعملون غدا من الكذاب الأشر ) (٤)  
 فالأشر أبليغ من البطر ، و البطر أبليغ من الفرح ، فان الفرح وان كان في أغلب أحواله مذموما لقوله تعالى : ( ان الله لا يحب الفرحين ) (٥) فقد يحمى تارة اذا كان على قدر ما يجب وفي الموضع الذي يجب ، كما قال تعالى : ( فبذلك فليفرحوا ) . (٦) وذلك أن الفرح قد يكون من سرور بحسب قضية العقل ، والأشر لا

(١) معاني القرآن ٢ : ١٠٨

(٢) فتح القدير ٥ : ١٢٦ تفسير القرطبي ١٧ : ١٢٨ ( بتصرف )

(٣) تفسير القرطبي ١٧ : ١٢٨

(٤) سورة القمر : ٢٦

(٥) سورة القصص : ٧٦

(٦) سورة يونس : ٥٨

يكون الا فرحا بحسب قضية الهوى". (١)

قوله تعالى : ( سيعلمون غدا من الكذاب الاشر ) .

قال القرطبي في معنى قوله تعالى : ( سيعلمون غدا ) ، أي سيرون العذاب يوم القيامة ، أو في حال نزول العذاب بهم في الدنيا ، وقرأ ابن عامر وحمزه بالتاء على أنه من قول صالح لهم على الخطاب ، وقرأ الباقر بن أبيه أخبار من الله تعالى لصالح عنهم ، وقوله ( غدا ) على التقريب على عادة الناس في قولهم للعواقب : ان من اليوم غدا ، قال :

للموت فيها سهام غير مخطئة من لم يكن ميتا في اليوم مات غدا. (٢)

قوله تعالى : ( انا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر )

انا مرسلوا الناقة : أي مخرجوها من الصخرة على حسب طلبهم .  
فتنة لهم : أي امتحانا و ابتلاء لهم .  
فارتقبهم : أي انتظر وتبصر ما يصنعون .  
واصطبر : على أذاهم ، وأمل الطاء في اصطبر تاء ، فتحولت طاء لتكون موافقة للمعاد في الاطباق". (٣)

قوله تعالى : ( ونبعثهم أن الماء قسمة بينهم ) .

أي أخبرهم أن الماء مقسوم بين ثمود وبين الناقة ، لها حظ في الشرب يوما كاملا ، ولهم حظ من الماء في اليوم التالي لشرب الناقة ، كما قال تعالى : ( قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ) . (٤)

(١) المفردات في غريب القرآن : ١٨ ( مادة : أشر )

(٢) تفسير القرطبي ١٧ : ١٣٩ ، أنظر النشر في القراءات العشر لأبي الجزري ٢ : ٣٨٠ ، دار الكتب العلمية - بيروت .

(٣) تفسير القرطبي ١٧ : ١٤٠

(٤) سورة الشعراء : ١٥٥



قوله تعالى : ( كل شرب محتضر )

الشرب : بكسر الشين هو الحظ و النصيب من الماء .  
محتضر : أى يحضر صاحبه ليشرّب فى اليوم الذى خص له ، فالناقة تحضره يوماً وهم يحضرونه يوماً ، قال القرطبي فى تفسير ذلك : " أى يحضره من هو له ، فالناقة تحضر الماء يوم وردها ، وتغيب عنهم يوم وردهم ، قاله مقاتل ، وقال مجاهد ان شمود يحضرون الماء يوم غيبها فيشربون ، ويحضرون اللبن يوم وردها فيحتلبون " . ( ١ )

قوله تعالى : ( فنادوا صاحبهم )

هو قدار بن سالف عاقر الناقة ، نادته شمود لتحضه على عقر الناقة وهو يدعى أحمير شمود . ( ٢ )

قوله تعالى : ( فتعاطى فعقر ) .

فاجترأ على تعاطي الامر العظيم غير مكترث له فأحدث العقر بالناقة ، وقيل فتعاطى الناقة فعقرها ، أو فتعاطى السيف فقتلها ، و التعاطى تناول الشيء بتكلف " . ( ٣ )

قوله تعالى : ( فكيف كان عذابي ونذر ) .

أى كيف كان شدة عذابي و عاقبة انذارى ، قال الشوكاني فى تفسير قوله تعالى ( فكيف كان عذابي ونذر ) : " أى انذارى ، والاستفهام للتهويل و التعجب ، أى كانا على كيفية هائلة عجيبة لا يحيط بها الوصف ، وقيل نذر : جمع نذير ، ونذير بمعنى الانذار كنكير بمعنى الإنكار " . ( ٤ ) قال القراء : " النذر ها هنا مصدر ، مثله ( عذرا أو نذرا ) . ( ٥ ) ، يخففان و يثقلان كما قال تعالى : ( الى

( ١ ) تفسير القرطبي ١٧ ك ١٤١

( ٢ ) الكشاف ٤ : ٤٧

( ٣ ) تفسير أبي السعود ٥ : ٢٣٨

( ٤ ) فتح القدير ٥ : ١٢٣ ( بتصرف ) .

( ٥ ) سورة المرسلات : ٦

شيء نكر ) (١) فثقل في سورة القمر ، وخفف في سورة النساء القمري (٢) : فقيل  
( نكرا ) (٣) " (٤)

قوله تعالى : انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة ) .

أى صوتا واحدا شديد القوة و الطغيان .

قوله تعالى : ( فكانوا كهشيم المحتظر ) .

أى كحطام الشجر اليابس الذى يجمعه من يتخذ لغيره حظيره تقيها من تقلبات  
الطقس . قال الزمخشري : " الهشيم : الشجر اليابس المتهشم المتكسر ، و  
المحتظر : ( بكسر الظاء ) الذى يعمل الحظيرة ، وما يحتظر به ييبس بطول  
الزمان و تتوطؤه البهائم فيتحطم ويتهشم ، وقرأ الحسن بفتح الظاء ، وهو موضع  
الاحتظار : أى الحظيرة " (٥)

قوله تعالى : ( ولقد يسرنا القرآن للذكر ) .

أى للتذكر و الاتعاظ .

قوله تعالى : ( فهل من مدكر ) .

(١) وهذه الآيه هى قوله تعالى : ( فتول عنهم يوم يدع الداع الى شيء نكر ) ،  
سورة القمر : ٦

(٢) هى سورة الطلاق ، وسماها عبد الله بن مسعود سورة النساء القمري ، أنظر  
بصائر نوي التمييز ١ : ٤٦٩ .

(٣) ونكرا كما فى قوله تعالى : ( فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال  
أقتلت نفما زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا) . سورة الكهف : ٧٤

(٤) معانى القرآن ٣ : ١٠٧ ( بتصرف )

(٥) الكشاف ٤ : ٤٧

أى هل من متعظ ومعتبر بقمة صالح الحرية بالاتعاض والاعتبار . قال الشوكاني فى قوله تعالى ( مدكر ) : " أملة مدتكر ، فأبدلت التاء دالا مهملة ثم أبدلت المعجمه مهملة لتقاربهما ، وادغمت الدال فى الدال " . (١) قال الزمخشري وهو يذكر الفائدة من تكرار قوله تعالى ( فذوقوا عذابي ونذر ، وقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ) بعد كل قصه من قصص الانبياء السابقين قال : " قلت : فائدته أن يجدوا عند استماع كل نبياء من انبياء الأولين ادكارا واتعاضا ، وأن يستأنفوا تنبئها واستيقاظا اذا سمعوا الحث على ذلك و البعث عليه ، وأن يقرع لهم العصا مرات ، ويقعقع لهم الشن تارات ، لئلا يغلبهم السهو ، ولا تستولى عليهم الغفلة . وهكذا حكم التكرير كقوله ( فبأي آلاء ربكما تكذبان ) (٢) عند كل نعمة عدما فى سورة الرحمن ، وقوله ( ويل يومئذ للمكذبين ) (٣) عند كل آية أوردها فى سورة المرسلات و كذلك تكرير الانبياء و القصص فى أنفسها لتكون تلك العبر حاضرة للقلوب ، مصورة للأذمان ، مذكورة غير منسية فى كل أوان " (٤)

#### المعنى الاجمالى :

كذبت ثمود بمالح وجميع الرسل الذين ساروا على طريقته فى دعوة الناس الى توحيد الله تعالى ، حيث قالوا لمالح عليه السلاة و السلام مستهزئين به متكبرين عليه ، أنتبعك وأنت بشر مثلنا وفرد واحد من جنسنا ، فلست من الملائكة الكرام ، فلو اتبعناك على دينك و تركنا دين آبائنا واجدادنا لكننا ضالين الحق ، بعيدين عن الصراط المستقيم فهذا هو الجنون بعينه ، الذى يوصلنا الى العناء الدائم و العذاب المقيم لماذا أنزل عليك الوحي من دوننا ؟ وأنت لست بأفضل منا ، وفيما من هو أكثر مالا وأحسن حالا ،

(١) فتح القدير ٥ : ١٢٣

(٢) سورة الرحمن : ١٣

(٣) سورة المرسلات : ١٥

(٤) الكشاف ٤ : ٤٨

وأحق بالرسالة منك ، فلست يا صالح الا كذابا فيما تدعيه ، ويطرا متكبرا علينا ، تربد أن تفرض نفسك علينا ، فتكون لك الرياسة من بيننا ، قالوا مقاتلهم هذه ويمملوهم الغرور و العناد و الاصرار على مخالفته فيما جاءهم به من عند الله تعالى ، ثم أخبرنا الله تعالى بأنهم سيرون العذاب الشديد قريبا في هذه الحياة الدنيا ، و الذي سيقع عليهم منه في الآخرة أشد وأبقى ، حينئذ سيعلمون من هو الكذاب الأشر ، صالح الذي دعاهم الى عبادة الله وحده ، أم شمود التي هي على الكفر و الضلال .

و لقد أرسل الله تعالى لشمود ناقة عظيمة ابتلاء منه سبحانه و تعالى ، وأمر صالحا أن ينظر ماذا تصنع شمود بهذه الناقة ، وأن يصبر على أذاهم حتى يتم اختبارهم ، وأن يبين لهم صالح الى أن الماء مقسوم بينهم وبين هذه الناقة ، فيوم لهم يشربون فيه ، ويوم للناقة تشرب فيه ، فليس لهم حق في الماء في يوم شرب الناقة ولا يحق لهم كذلك الحاق الضرر بالناقة ومنعها من الشرب من البئر ، قال تعالى : ( و لا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب ) . (١) ولكنهم بعد فتره يسيرة من الزمن تمردوا على أمر الله تعالى ، وبتلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار الخسران ، جهنم يملونها وبئس القرار ، قال تعالى : ( ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واطوا قومهم دار البوار ، جهنم يملونها وبئس القرار ) .

ومذا الكلام ينطبق على التسعة رجال من شمود ، الذين اجتمعوا وعقروا الناقة لما سببته من ضرر بسيط بزروعهم ومواشيهم ، فانتدبوا لها رجلا مجرما منهم ، فقام وعقرها بمراى منهم و مسمع ، وأتى الجريمة الشنعاء و الفعله النكراء ، التي كانت سببا في نزول العذاب بهم من عند الله تعالى ، فانظر يا محمد كيف كان عقابي شديدا وانذاراتي واقعة ، فلقد ارسلت عليهم صيحة عذاب واحدة ، صعقوا بها جميعا فأهلكتهم .

## الفصل الثاني

الآيات التي قصت علينا قصة صالح عليه السلام بشيء من الاجمال

الفصل الثاني

الآيات التي قصت علينا قصة صالح عليه السلام بشيء من الاجمال

لقد وردت قصة صالح بشيء من الاجمال في اربع سور هي الحجر و فصلت و الذاريات و الشمس ، وسأقوم بدراسة الآيات التي وردت فيها القصة في هذه السور الثلاث :

الآيات التي قصت علينا قصة صالح في سورة الحجر :

اسم السورة وسبب تسميتها بذلك :

هي سورة الحجر وسميت بذلك لقوله تعالى ( ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين ) . (١)

ترتيب السورة في المصحف :

هي السورة الخامسة عشرة أتت بعد سورة ابراهيم ، وأتى بعدها سورة النحل .

ترتيب السورة النزولى :

نزلت سورة الحجر بعد سورة يوسف ونزل بعدها سورة الانعام . (٢)

---

(١) سورة الحجر : ٨٠

(٢) بصائر ذوي التمييز ١ : ٩٨ ( بتصرف )

زمن نزول هذه السورة :

قال السيوطي : " سورة الحجر مكيه ، استثنى بعضهم منها قوله تعالى : ( ولقد آتيناك سبعا من المثاني و القرآن العظيم ) . (١) قلت وينبغي استثناء قوله تعالى : ( ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ) . (٢) لما أخرج الترمذي وغيره في سبب نزولها و أنها في صفوف الملاة " . (٣)

نصوص الآيات :

قال تعالى : ( ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين ، وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين ، وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين ، فأخذتهم الصيحة مصبحين فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون ) . (٤)

مناسبة هذه الآيات لما قبلها و ما بعدها :

قبل الكلام عن الانبياء وقصصهم مع أقوامهم في سورة الحجر ، أخذ الله تعالى يسلي رسوله الأمين و يخفف عنه الآمه وما يلاقيه من قومه ، ويقول له ان كذبك قومك يا محمد فقد كذبت جميع الاقوام السابقه رسلها واستهزأوا بهم ، ولقد أنكروا المجرمون المكذبون من قومك يا محمد هذا القرآن المجيد وردوه ولم يؤمنوا به ويعملوا بما فيه بعد أن اذناه الى هذه القلوب الغافله و وملناه اليها فلم تؤمن به و لم تدعن له ، فعلى قومك أن يعتبروا بما حصل لمن كان قبلهم عندما كفروا برسولهم واستهزءوا بهم فانا قد اهلكناهم بعد انتهاء فترة الامهال ، واننا سنهلك قومك يا محمد ان استمروا على كفرهم ولم يرجعوا عن غيرهم وضلالهم ، فهذه سنة الله في المكذبين برسولهم و المستهزئين بهم فان اللد سيهلككم جميعا ، ولن تجد لسنة الله تبديلا ، قال تعالى : ( ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين ، وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون ، كذلك

(١) سورة الحجر : ٨٧

(٢) سورة الحجر : ٢٤

(٣) الاتقان ١ : ١٥

(٤) سورة الحجر : ٨٠ ، ٨٤

نسلكه فى قلوب المجرمين ، لا يؤمنون به وقد ظت سنة الاولين ) . (١) ثم جاءت قصص اولئك الكافرين المكذبين برسلمهم الذين أعرضوا عن الحق و لم يؤمنوا به ، وكان فى البدايه قمة خلق آدم و أمر الله الملائكة بالسجود له ، ثم جاءت محاورة ابراهيم مع الملائكة الكرام حينما مروا عليه وهم فى طريقهم لاهلاك قوم لوط ، ثم جاءت اشارة تبين كفر أصحاب الايكه بربهم وظلمهم لأنفسهم وأنتقام الله منهم ، ثم جاءت قمة صالح عليه السلام لتكامل المشرد العظيم ، وتبين استمرار الاقوام فى كل زمن وحين على الكفر و التكذيب و الاستهزاء بالرسول ، فيجب على الرسول و أتباعه الصبر على الكافرين و الاستمرار فى النصح و الارشاد حتى يظهر أمر الله، وينصر الله الحق ، أو تأتى الساعه فيفوز المؤمنون برضوان الله و جناته، ويضر هنالك الكافرون قال تعالى : ( وما خلقنا السموات و الارض و ما بينهما الا بالحق و ان الساعه لآتية فاصح الصفح الجميل ) . (٢)

#### دراسة تحليلية لهذه الآيات :

قوله تعالى : ( و لقد كذب أصحاب الحجر المرسلين ) .

أصحاب الحجر هم شمود قوم صالح ، والحجر اسم بلدهم (٢) ، أما تكذيبهم للمرسلين فمن كذب واحدا من المرسلين فقد كذب الجميع لأنهم على منهج واحد فى العقائد التى هى أصول الاسلام . قال تعالى : ( ان الدين عند الله الاسلام ) . (٤)

قوله تعالى : ( وآتيناهم آياتنا ) .

المراد بالآيات المعجزات الموجودة فى الناقه ، وقد بينها الألوسي فقال : " ( وآتيناهم آياتنا ) : من الناقه وسقبيها و شربها ودرها ، و ذكر بعضهم أن فى الناقه خمس آيات ، خروجها من الصخرة ، ودنو نتاجها عند خروجها ، وعظمتها

(١) سورة الحجر : ١٠ ، ١٣

(٢) سورة الحجر : ٨٥

(٣) أنظر ما سبق فى وصف الحجر ص : ٣٢ ، ٣٣

(٤) سورة آل عمران : ١٩



حتى لم تشبهها ناقة ، وكثرة لبنها حتى يكفيهم جميعا ، وقيل : كانت لنبيهم عليه السلام معجزات غير ما ذكرنا ولا يضرنا أنها لم تذكر على التفصيل ، وقيل المراد بالآيات الأدلة العقلية المنصوبة لهم الدالة عليه سبحانه المبتوشة في الانفس و الآفاق وفيه بعد ، وقيل آيات الكتاب المنزل على نبيهم عليه السلام ، وأورد عليه أنه عليه السلام ليس له كتاب ماثور الآن يقال : الكتاب لا يلزم أن ينزل عليه حقيقة بل يكفي كونه معه مأمورا بالآخذ بما فيه ، ويكون ذلك في حكم نزوله عليه " . (١)

قوله تعالى : ( فكانوا عنها معرضين ) .

أي غير مقبلين على العمل بما تقتضيه هذه الآيات لأنهم كانوا كافرين جاحدين بها .

قوله تعالى : ( وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين ) .

قال ابن عطية في تفسير ذلك : " يصف قوم صالح بشدة النظر للدنيا و الكسب منها فذكر من ذلك مثالا أن بيوتهم كانوا ينحتونها في حجر من الجبال ، و النحت : النقر بالمعاول و نحوها في الحجارة و العود ونحوه " . (٢)

ومعنى آمنين : أي مطمئنين على أنفسهم من مكر الله تعالى يحسبون أن بيوتهم التي في الجبال ستقيهم منه ، قال ابن عطية : " آمنين : معناه من انهدامها ، وقيل : من حوادث الدنيا ، وقيل من الموت لاغترارهم بطول الاعمار ، قال القاضي أبو محمد رحمه الله : وهذا كله ضعيف ، وأصح ما يظهر في ذلك أنهم كانوا يأمنون عواقب الآخرة ، فكانوا لا يعملون بحسبها ، بل كانوا يعملون بحسب الامن منها " . (٣)

(١) روح المعاني ١٤ : ٧٦ ( بتصرف ) .

(٢) المحرر الوجيز ٨ : ٣٤٨

(٣) المرجع السابق ٨ : ٣٤٨

قوله تعالى : ( فأخذتهم الصيحة مصبحين ) .

أى داخلين فى وقت الصباح ، أى أن وقت هلاكهم كان أول النهار فى اليوم الرابع و هو يوم الأحد بعد الايام الثلاثة التى أنظرهم اياها صالح عليه السلام .

قوله تعالى : ( فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون ) .

أى ما دفع عنهم عذاب الله تعالى ما كانوا يجمعونه من حطام هذه الحياة الدنيا الفانى ، قال المراغى فى تفسير ذلك : " أى من نحت البيوت ، وجمع الاموال ، و كثرة العدد و جمع العدد بـل خروا جاثمين هلكى حين حل بهم قضاء الله " . (١)

#### المعنى الاجمالي :

فى هذه الآيات الكريمات يخبرنا الله تعالى عن تكذيب أصحاب الحجر المرسلين جميعا حيث انهم كذبوا برسالة صالح عليه السلام ، ومن كذب برسول واحد فقد كذب بالرسول جميعا لأن دعوتهم واحدة فى اصولها لا تتغير بتغير الزمان و الامكنة و الرسل ، ولقد أُخْرِجَ اللهُ تَعَالَى لهم آية من عنده ، وهى عبارة عن ناقة عشراء (٢) من صخرة صماء ، أى من غير أب و لا أم ، وكانت من فرط كبرها تسقيهم من لبنها فى يوم شربها من البئر ما يكفيهم جميعا ، وقد حذرهم صالح من ايقاع الاذى بهذه الناقة العظيمة ، فيجب أن يتركوها وشأنها ولا يتعرضوا لها بأذى لئلا يأخذهم عذاب الله تعالى ، ولكن شموذ أعرضوا عن ربهم وعصوا رسله عليهم الصلاة والسلام ، وقتلوا الناقة ، ولم يخشوا

بطش  
الله

(١) تفسير المراغى ١٤ : ٤١

(٢) بضم العين المهملة : هى الناقة التى أتت عليها من يوم أرسل فيها الفحل عشرة أشهر وزال عنها أسم المخاض ، ثم لايزال ذلك اسمها حتى تضع وبعد ما تضع أيضا ، أنظر الصحاح : ( مادة : عشر ) .

تعالى ، لأنهم ظنوا أن مساكنهم المحكمه التي صنعوها في جوف الصخر القاسي مانعتهم من عذاب الله تعالى فاتاهم العذاب من حيث لم يحتسبوا ، وأنزل الله عليهم في مبيحة يوم الاحد صيحة قوية جدا . صعقوا بها فماتوا جميعا الا صالحا ومن كان معه من المؤمنين ، فلم تنفخهم قوتهم وعدتهم شيئا ، ولم تدفع عنهم مساكنهم المحكمه العالیه التي عملوها بداخل الجبال المرتفعه عذاب الله تعالى حين وقع بهم فأهلكهم .

الآيات التي قصت علينا قصة صالح في سورة فصلت :

اسم السورة وسبب تسميتها بذلك :

هي سورة فصلت ، وسبب تسميتها بذلك لأنه ورد في بدايه هذه السورة ، وصف القرآن الكريم بأنه مفصل الآيات أي أن آياته بينات واضحات قال تعالى : ( كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون ) . (١) قال المراغي : " في تفسير قوله تعالى : ( كتاب فصلت آياته ) أي هو كتاب بينت آياته ، وميزت لفظا بفواصل ومقاطع ، ومبادئ للسور و خواتم لها ، وميزت معنى بكونها وعدا و وعيدا ، ومواعظ ونماذج ، وتهذيب أخلاق و رياضة نفس ، وقصص الأولين ، وتواريخ الماضين " . (٢)

ترتيب السورة في المصحف :

وسورة فصلت هي السورة الحادية و الاربعون أتى قبلها سورة غافر وأتى بعدها سورة الشورى .

ترتيب السورة النزولي :

نزلت سورة فصلت بعد سورة غافر ، ونزل بعدها سورة الشورى . (٣)

زمن نزول هذه السورة :

قال الشوكاني : " قال القرطبي و هي مكيه في قول الجميع ، وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس وابن الزبير أنها نزلت بمكة " . (٤)

(١) سورة فصلت : ٣

(٢) تفسير المراغي ٢٤ : ١٠٤ ، ١٠٥

(٣) بصائر ذوي التمييز ١ : ٩٨ ، ٩٩ ( بتمرف )

(٤) فتح القدير ٤ : ٥٠٤ ، تفسير القرطبي ١٥ : ٣٣٧

نص الآيات :

قال تعالى : ( فان أعرضوا فقل أنذرتكم ماعقة مثل ماعقة عاد وشمود ،  
اذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ألا تعبدوا إلا الله ، قالوا لو  
شاء ربنا لأنزل ملائكة فانا بما أرسلتم به كافرون ) . (١)

وقال تعالى : وأما شمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم  
ماعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ، ونجينا الذين آمنوا وكانوا  
يتقون . (٢)

مناسبة هذه الآيات لما قبلها وما بعدها :

وردت طائفة من الآيات في سورة فصلت تبين قدرة الله تعالى في خلق  
السموات و الأرض وما فيهما ، وأن ذلك حصل في ستة أيام فقط ، قال تعالى :  
( قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب  
العالمين ، وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في  
أربعة أيام سواء للسائلين ، ثم أستوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض  
ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين ، فقضاهن سبع سموات في يومين و أوحى  
في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح و حفظا ذلك تقدير العزيز  
العليم ) . (٣)

بعد هذا التفصيل في الخلق و التدبير ، وبيان قدرة الله في خلق هذا  
الكون بما فيه ، وقدرته تعالى في خلق السموات السبع ، و ما زين به السماء  
الدنيا من نجوم جميله جعلها سبحانه رجوما للشياطين ، فهل يجوز بعد كل هذا  
الخلق الذي خلقه وحده لا شريك له أن يشرك في عبادته أحد غيره ، انه لا يجوز  
ذلك فمن فعل ذلك فقد ظلم نفسه وأستحق أشد العذاب ، بعد ذلك أتت الآيات تنذر  
الكافرين من هذه الامة بما حصل لعاد وشمود ، فقد أهلك الله الكافرين منهم  
بعذابه الشديد في هذه الحياة الدنيا ، وأما عذاب الآخرة فقد أضر الله

(١) سورة فصلت : ١٣ ، ١٤

(٢) سورة فصلت : ١٧ ، ١٨

(٣) سورة فصلت : ٩ ، ١٢

سبحانه و تعالى عنه بقوله تعالى : ( و يوم يحشر أعداء الله الى النار فهم يوزعون ، حتى اذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم و أبصارهم و جلودهم بما كانوا يعملون ، وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون ) . (١) سوف يدخل الكافرون النار يوم القيامة جماعات يلحق بعضهم بعضا بسبب كفرهم و تكذيبهم بالله و رسله و سوف تشهد عليهم جوارحهم بما كانوا يعملونه من أعمال سيئة و بما كانوا يقولونه من أقوال قبيحة تدل على كفرهم و جودهم . فالنار الشديدة يملونها و يبئس المصير .

#### دراسة تحليلية لهذه الآيات :

قوله تعالى : ( فان أعرضوا فقل أنذرتكم مثل صاعقة عاد و ثمود ) .

فان أعرضوا : هم كفار قريش ، و أعرضهم عن الإيمان برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، و عما جاءهم به من عند الله تعالى و هو القرآن الكريم ، فلم يأتروا بأوامره و لم ينتهوا عن نواهيه .

و معنى أنذرتكم : حذرتكم و خوفتكم .

و المراد بالصاعقة : أهلك ، قال الشوكانى فى تفسير قوله تعالى : ( صاعقة مثل صاعقة عاد و ثمود ) : " أى عذابا مثل عذابهم ، والمراد بالصاعقة العذاب المهلك من كل شيء ، قال المبرد : الصاعقة : المرة المهلكة لأي شيء كان ، قرأ الجمهور " صاعقة " فى الموضعين بالالف ، وقرأ ابن الزبير و النخعى و السلمى و ابن محين " صعقة " فى الموضعين " . (٢) .

(١) سورة فصلت : ١٩ - ٢١

(٢) فتح القدير ٤ : ٥٠٨

قوله تعالى : ( اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم ) .

اي جاءت عاداو ثمود اذ بار الرسل السابقين عنهم و اللاحقين بهم وما دعوا اليه اقوامهم من توحيد الله تعالى وما حصل لهم من ناس الله الشديد . قال ابو السعود في تفسير هذه الآية : " من بين ايديهم ومن خلفهم متعلق بجاءتهم ، اي من جميع جوانبهم ، واجتهدوا بهم من كل جهة ، او من جهة الزمان الماضى بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما سيحيق بهم من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ، وقيل المعنى جاءتهم الرسل المتقدمون والمتأخرون على تنزيل مجيء كلامهم و دعوتهم الى الحق منزلة مجيء انفسهم ، فان هودا و صالحا كانا داعيين لهم الى الايمان بهما وبجميع الرسل ممن جاء من بين ايديهم ، اي من قبلهم وممن يجيء من خلفهم : اي من بعدهم ، فكأن الرسل قد جاءوهم وخطبوهم بقوله تعالى : ( ان لا تعبدوا الا الله ) . (١)

قوله تعالى : ( ان لا تعبدوا الا الله ) .

اي أعبدوا الله وحده و لاتشركوا في عبادته أحدا . قال ابو السعود في تفسير ذلك : " اي بان لا تعبدوا على أن أن مصدره ، أو اي لا تعبدوا على أنها مفسره " . (٢)

قوله تعالى : ( قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة ) .

أي لو شاء ربنا : أن يرسل رسولا الينا .  
لأنزل ملائكة : أي لأنزل من السماء ملائكة ليرسلهم الينا ، ولم يرسل بشرا مثلنا وقصدهم من وراء هذا القول تكذيبهم يرسل الله جميعا و من بينهم هود و صالح عليهما الصلاة و السلام .

(٢) تفسير أبي السعود ٥ : ٣٩

(٢) المرجع السابق ٥ : ٣٩

قوله تعالى : ( فانا بما أرسلتم به كافرون )

أى منكررون جاحدون بما تدعون أنكم أرسلتم به اليانا ، وذلك لأنكم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا ، فلم تدعون أن الله قد فضلكم علينا برسالاته . قال أبو حيان : " قال تعالى : ( فانا بما أرسلتم به كافرون ) ، خطاب ليهود ومالحي ومن دعا من الإنبياء إلى الإيمان و غلب الخطاب على الغيبة نحو قولك : أنت وزيد تقومان ، وما مصدرية : أي بارسالكم ، وبه : توكيد لذلك ، ويجوز أن يكون ما بمعنى الذي و الضمير في به عائد عليه ، وإذا كفروا بما تضمنه الإرسال كان كفرا بالإرسال ، وليس ( في ) ( ١ ) قوله ( بما أرسلتم ) اقرار بالإرسال بل هو على سبيل التهكم ، أي بما أرسلتم على زعمكم ، كما قال فرعون ( ان رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون ) ( ٢ ) . " ( ٣ )

قوله تعالى : ( وأما تعود فهديناكم ) .

أى دللناهم على طريق الهدى و الرشاد ، وحضرناهم من طريق الضلالة و الفساد و ذلك بإرسال صالح اليهم بالآيات البينات الداله على توحيد الله تعالى و عظيم قدرته .

قوله تعالى : ( فاستحيوا العى على الهدى ) .

أى اختاروا طريق الضلالة على طريق الهدايه . قال القرطبي : : أي اختاروا الكفر على الإيمان ، وقال أبو العاليه : اختاروا العى على البيان ، وقال السدى : اختاروا المعصية على الطاعة " ( ٤ )

قوله تعالى : ( فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون )

أى صعقوا بالمصيبة التي يصاحبها الهوان و الإدلال لشمود ، قال ابن كثير فى تفسير ذلك : " أى بعث الله عليهم صيحة ورجفة ودلا و هوانا وعذابا ونكالا " ( ٥ )

( ١ ) لقد زدت حرف ( فى ) على الاصل حتى يستقيم المعنى .

( ٢ ) سورة الشعراء : ٢٧

( ٣ ) البحر المحيط ٧ : ٤٩٠

( ٤ ) تفسير القرطبي ١٥ : ٣٤٩

( ٥ ) تفسير ابن كثير ٤ : ٩٥



بما كانوا يكسبون : الباء للسببية ، أي بسبب كسبهم ، وهو تكتيبيهم بمالح و كفرهم بآيات الله التي جاءتهم ، فانهم قد عقروا ناقة الله تعالى التي حذرهم صالح عن مسها بسوء .

قوله تعالى : ( ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ) .

المراد بهم صالح و الذين آمنوا معه ، فقد نجاهم الله من تلك الصاعقة التي أنزلها على ثمود و دمرتهم، وكانت هذه النجاة لهم بسبب ايمانهم و تقواهم و بمثل ذلك نفعل بمؤمني قومك يا محمد و بكفارهم ، فهذه هي سنتنا في الاولين و الآخرين .

المعنى الاجمالي :

أمر الله تعالى رسوله محمدا على اللد عليه وسلم أن ينذر قومده و يخوفهم من بأسه الشديد بأن ينزل اللد عليهم عذابا شديدا كما أنزل على عاد و ثمود عذابا شديدا دمرهم به ان هم أعرضوا عن اتباع الحق و لم يذعنوا له و أمروا على كفرهم و تكتيبيهم بالله و رسله عليهم الصلاة و السلام ، فقد جاء الى عاد أخوهم هود ، وجاء الى ثمود أخوهم صالح بمثل ما جاءت به الرسل السابقون و اللاحقون وكانوا جميعا يدعون الى عقيدة التوحيد و عبادة الله الواحد الاحد . ولكن كان جواب عاد و ثمود أن كفروا بهؤلاء الرسل جميعا وعلى رأسهم هود و صالح ، وقالوا انا بما أرسلتم به كافرون ، وذلك لأنكم بشر مثلنا و لافضل لكم علينا فلو أردا الله أن يرسل الينا رسلا لأرسلهم من الملائكة الكرام المقربين .

ثم أتجد البيان في آيتين في القرآن يخبرنا عن قصة عاد بشيء من  
الاجمال ثم عاد الى قصة ثمود فيخبرنا الله تعالى عنهم بأنهم بالرغم من  
دلالتهم على طريق الهدى و الرشاد أعرضوا عنه وسلكوا طريق الباطل و الضلال ،  
وكفروا بالله ورسله واقترفوا السيئات ، فأنزل الله عليهم عذابا شديدا معقهم  
به فماتوا جميعا ذلا وهوانا ، لكن صالحا ومن أتبعه من المؤمنين نجاهم الله  
سبحانه و تعالى من هذا العذاب المهين بسبب ايمانهم بالله العظيم و تقواهم  
له سبحانه و تعالى ، فانهم قد اتبعوا أوامره واجتنبوا نواهيه ففازوا بسعادة  
الدارين ، وهكذا ينجي الله المؤمنين في كل مكان وحين من العذاب الاليم .

الآيات التى قصت علينا قصة صالح فى سورة الذاريات :

اسم السورة و سبب تسميتها بذلك :

هى سورة الذاريات وسبب تسميتها بذلك هو قوله تعالى : ( والذاريات ذروا ) . (١) قال الألوسي : " اى الرياح التى تذرو التراب وغيره من ( ذرا ) المعتل بمعنى فرق ويبد ما رفعه عن مكانه " . (٢)  
ترتيب السورة فى المصحف :

هى السورة الحادية و الخمسون أتت بعد سورة ق و أتى بعدها سورة الطور .

ترتيب السورة النزولى :

نزلت سورة الذاريات بعد سورة الاحقاف و نزل بعدها سورة الغاشية . (٣)

زمن نزول هذه السورة :

قال الألوسي : " مكية ، كما روى عن ابن عباس وابن الزبير رضى الله تعالى عنهما ولم يحك فى ذلك خلافا " . (٤)

من الآيات :

قال تعالى : ( وفى شمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين ، فعتوا عن أمر ربهم فأخذتهم الماعقة و هم ينظرون ، فما أستطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين ) . (٥)

مناسبة هذه الآيات لما قبلها و لما بعدها :

عرضت سورة الذاريات قصص بعض الانبياء و المرسلين بايجاز ، وكان فى مقدمة هذه القصص قصة ابراهيم مع اضيافه الكرام الذين بشروه بغلام عليم بعد أن كبر وكانت امرأته عاقرا ، وقد عرجوا عليه وهم فى طريقهم الى قوم لوط الذين كفروا بالله تعالى وكذبوا لوطا عليه الصلاة و السلام ، وأرتكبوا فاحشة اللواط ، فأرسل الله عليهم الملائكة بحجارة من طين ، مكتوب على كل حجر منها اسم صاحبه ، ضربوا بها فماتوا كلهم جميعا غير بيت واحد أنجى الله أهله من العذاب هو بيت لوط عليه السلام لأنهم كانوا من المسلمين ، ثم جاءت قصة موسى مع فرعون وجنوده ، وأنهم لما كذبوا بالله وعموا رسله أهلكتهم الله تعالى بأن اغرقهم فى اليم ، ثم جاءت قصة عاد قوم هود فانهم لما كذبوا رسولهم هودا عليه الصلاة و السلام ارسل الله عليهم الريح العقيم (٦) ، التى دمرتهم تدميرا

(١) سورة الذاريات : ١

(٢) روح المعاني ٢٧ : ٢

(٣) بصائر ذوي التمييز ١ : ٩٩ ( بتصرف )

(٤) روح المعاني ٢٧ : ٢

(٥) سورة الذاريات : ٤٣ ، ٤٥

(٦) هى التى لا خير فيها من انشاء مطر أو القحاح شجر و هى ريح الهلاك ، و

أختلف فيها فعن على رضى الله عنه النكباء و عن ابن عباس الديور ، و عن ابن

المسيب الجنوب ، أنظر الكشاف ٤ : ٣١

و جعلتهم كالرميم (١) ، وبعد هذه القصة الاربع جاءت قصة صالح عليه السلام مع ثمود عاملوه بنفس معاملته الامم السابقه حيث كذبوه و كفروا بما جاءهم به من عند الله تعالى فأرسل الله عليهم ماعقة قوية اهلكتهم ، وفى نهاية المطاف أخبرنا الله تعالى عن قوم نوح الذين فسقوا و عموا رسول الله فأهلكهم الله تعالى بالطوفان . وهم الذين عاشوا قبل هؤلاء الانبياء المذكورين فى هذه السورة جميعا يدل على ذلك قوله تعالى : ( و قوم نوح من قبل إنهم كانوا قوما فاسقين ) (٢)

#### دراسة تطليليه لهذه الايات :

قوله تعالى : ( وفى ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين ) .  
وفى ثمود : أي وتركنا فى قصة ثمود قوم صالح عليه الصلاة و السلام عظه وذكرى لمن تدبر و تذكر .

اذ قيل لهم : و الذى قال لهم ذلك هو نبيهم صالح عليه الصلاة و السلام .  
ومعنى تمتعوا : أي بالملذات الفانية من مأكلا و مشرب و منكح و ملبس و مسكن و غير ذلك من متع الحياة الدنيا ، قال لهم ذلك نبيهم صالح عليه السلام عندما يئس من اسلامهم .

حتى حين : أي الى وقت نزول العذاب بكم ، وقد أنظرهم الله ثلاثة أيام يتمتعون فيها ، ويدل على ذلك قوله تعالى : ( فعقروها فقال تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكنوب ) . (٣)

قوله تعالى : ( فاعتوا عن أمر ربهم )

أي استمروا على ما هم فيه من ضلال و استكبار ولم يؤثر فيهم الانذار .  
قال الراغب : " العتو : النبو عن الطاعة ، يقال : عتا ، يعتو عتوا وعتيا " . (٤)

قوله تعالى : ( فأخذتهم الماعقه و هم ينظرون ) .

ومعنى أخذتهم الماعقه : أي اهلكتهم الميحه القوية التى صعقتهم فماتوا بسببها ، قال القرطبي فى تفسير قوله تعالى : " ( فأخذتهم الماعقة ) أي

(١) أي كالشيء الهشيم ، يقال للنسيب اذ ايبس و تفتت رميم و هشيم ، قال ابن

عباس : كالشيء الهالك البالى ، انظر تفسير القرطبي ١٧ : ٥٠ ، ٥١ .

(٢) سورة الذاريات : ٤٦

(٣) سورة هود : ٦٥

(٤) المفردات فى غريب القرآن : ٣٢١ ( مادة : عتا ) كتاب العين مع التاء .

الموت ، وقيل كل عذاب مهلك قال الحسين بن واقد : كل صاعقة فى القرآن فهو عذاب ، وقرأ عمر بن الخطاب وحמיד و ابن محيىن ومجاهد و الكسائى ( المعقاة ) يقال صعق الرجل صعقة وتصعاقا : أى غشى عليه ، وصعقتهم السماء : أى ألقى عليهم الصاعقة ، والصاعقة أيضا : صيحة العذاب " . (١)

وهم ينظرون : أى يرونها عيانا ، والجملة فى محل نصب على الحال ، وقيل ان المعنى ينتظرون ما وعدوه من العذاب ، والاول أولى " . (٢)

قوله تعالى : ( فما استطاعوا من قيام )

أى لم يسقدروا على القيام بأنفسهم ليدفعوا عنهم ما نزل بهم من العذاب لأنهم قد ماتوا .

قوله تعالى : ( وما كانوا منتصرين ) .

أى لم يجدوا ناصرا ومعينا يدفع عنهم العذاب حين وقع بهم فدمرهم .

قال أبو حيان فى تفسير هذه الآية : " فما استطاعوا من قيام لقوله فأصبحوا فى دارهم جاثمين ، ونفى الاستطاعة أبلغ من نفي القدرة ، وما كانوا منتصرين أبلغ من نفي الانتصار ، أى فما قدروا على الهرب ، ولا كانوا ممن ينتصر لنفسه فيدفع ما حل به " . (٣)

المعنى الاجمالي :

يخبرنا الله تعالى أن فى قصة شمود قوم صالح عليه الصلاة و السلام عظة و ذكرى لمن شاء أن يتذكر ، فقد كذبوا رسولهم صالحا عليه السلام ، وأصروا على معاداته ، وتعرضوا الى ناقة الله تعالى فعقروها ، فأمهلهم الله تعالى ثلاثة أيام يتمتعون فيها بمتع الحياة الدنيا المصطفه ، ولكن بعد مضي هذه الثلاثة الايام سينزل عليهم عذاب الله تعالى ، ولن يتأخر وعد الله تعالى ، قال تعالى : ( فعقروها فقال تمتعوا فى دراكم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكثوب ) (٤) فلم يؤثر فيهم ذلك الانذار ، واستمروا على ما هم فيه من ضلال و استكبار ، فأنزل عليهم صيحة قوية ، فماتوا وهم ينظرون ما يجرى بهم ويترقبونه منذ أول يوم

(١) تفسير القرطبي ١٧ : ٥١

(٢) فتح القدير ٥ : ٩١

(٣) البحر المحيط ٨ : ١٤١

(٤) سورة هود : ٦٥

من هذه الايام الثلاثة ، فهلكوا جميعا ولم يستطيعوا القيام لما سمعوا الصيحة  
فى صبيحة اليوم الرابع ، ولم يجدوا لهم ناصرا و لا معيننا يدفع عنهم عذاب  
الله تعالى و سخطه ، فسحقا لهم وبعدا .

الآيات التى قصت علينا قصة صالح فى سورة الشمس :

اسم السورة و سبب تسميتها بذلك :

هى سورة الشمس و سبب تسميتها بذلك هو قوله تعالى (والشمس و ضحاها) (١)

ترتيب السورة فى المصحف:

تأتى سورة الشمس بعد سورة البلد و يأتى بعدها سورة الليل .

ترتيب السورة النزولى:

نزلت سورة البلد بعد سورة القدر و نزل بعدها سورة البروج (٢)

زمن نزول السورة :

قال الشوكاني: "وهى مكية بلا خلاف ، وأخرج ابن الضريس و النحاس وابن مردويه  
و البيهقي عن ابن عباس قال : نزلت و الشمس و ضحاها بمكة ، و أخرج ابن  
مردويه عن ابن الزبير مثله " (٣)

نص الآيات :

قال تعالى : ( كذبت شمود بطغواها ، اذا انبعت اشقاها ، فقال لهم رسول الله ناقة الله  
وسقياها ، فكذبوه فحقورها ، فدمدم عليهم ربهم بذنبيهم فسواها و لا يخاف  
عقباها ) . (٤)

مناسبة هذه الآيات لما قبلها و لما بعدها :

يقسم الله تعالى فى سورة الشمس ببعض مخلوقاته يقسم الله تعالى بالنفس  
البشرية و بالذي سواها أى خلقها وسوي اعضاءها و هو الله تعالى أى أنه اقسم  
بنفسه تعالى ، ثم أخبرنا بأنه سبحانه و تعالى عرف هذه النفس ما لها و ما  
عليها . و بين لها طريق الخير و طريق الشر ، و أمرها بسلوك طريق الخير و  
نهاها عن طريق الشر ، فمن أطاع الله فقد سعد و نجح و من عصي الله تعالى فقد  
خاب و خسر ثم ضرب سبحانه و تعالى مثلا عن من عماد بقوم ثمود الذين عموا الله  
فخسروا خسرا مبينا ، قال تعالى ( ونفس و ما سواها ، فآلهمها فجورها و  
تقواها ، قد أفلح من زكاهما ، و قد خاب من دساها ) . (٥) ثم بعد أن بين الله  
لنا قصة ثمود و كيف كان هلاكهم بين تعالى أن إذا أهلك الكافرين بعذابة الأليم  
فإنه يفعل ذلك و لا يخشى أحدا شيئا لأنه هو الفعال لما يريد فهو رب العالمين  
و كل المظوقات تحت تصرفه قال تعالى : ( و لا يخاف عقباها ) . (٦)

(١) سورة الشمس : ١

(٢) الاتقان فى علوم القرآن ١ : ٢٥

(٣) فتح القدير ٥ : ٤٤٧

(٤) سورة الشمس : ١١ - ١٥

(٥) سورة الشمس : ٧ : ١٠

(٦) سورة الشمس : ١٥

دراسة تحليلية لهذه الآيات:

قال تعالى: (كذبت ثمود بطغواها )

أي بطغيانها ، و الطغيان هو مجاوزة الحد في العميان ، قال البغوي :  
" أي أن الطغيان حملهم على التكذيب ". (١)  
قال تعالى : ( إذ انبعث أشقاها ) .

(إذ): ظرفيه بمعنى وقت ، ( انبعث ) أي أنتدب لها وقام لعقرها .

(أشقاها): أي أشقى ثمود ، قدارين سالف ، الذي عقر الناقة .

قوله تعالى : ( فكنبوه فعقرها). .

أي كذبوا نبيهم صالحا عليه السلام ، وقتلوا ناقة الله التي حذرهم من  
التعرض لها بسوء ، و أسند العقر اليهم جميعا لأنهم كانوا راضين به و محرضين  
عليه .

قال تعالى : (فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها) .

(فدمدم عليهم ربهم بذنبهم): أي أطبق الله عليهم العذاب بسبب ما  
أرتكبوا من ذنوب و معاصي . و فيه تحذير من عاقبة الذنوب .

(فسواها) : أي جعل العقوبة نازلة عليهم على السواء. (٢) قال ابن

الجوزي في تفسيرها قولان :

أحدهما : سوى بينهم في الهلاك قاله السدي و يحيى بن سلام ، و قيل : سوى الدمدم  
عليهم ، و المعنى : أنه أهلك صغيرهم و كبيرهم .

و الثاني : سوى الأرض عليهم قال مقاتل : سوى بيوتهم على قبورهم و كانوا قد  
حفروا قبورا فأضطجعوا فيها ، فلما صبح بهم فهلكوا زلزلت بيوتهم فوقعت على  
قبورهم . (٣)

قوله تعالى : ( و لا يخاف عقباها ) .

أي لا يخشى عاقبة هلاكهم و تدميرهم .

المعنى الإجمالي :

يخبرنا الله جل جلاله أن ثمود قد تجاوزوا الحد و في الكفر و الطغيان وذلك  
لأنهم كذبوا صالحا عليه الصلاة و السلام . وعقروا ناقة الله تعالى ، حيث  
انتدبوا شخصا منهم يسمى قدار بن سالف و حثوه على عقر الناقة ، الش حذرهم  
رسول الله صالح من التعرض لها بأذى أنواع الأذى ، و لكنهم لم يطيعوا الله  
ورسوله فأطبق عليهم عذاب الله تعالى ، وكان هذا العذاب عبارة عن صيحة شديدة  
قطعتهم وسوتهم بالأرض و لم تترك منهم أحدا ، أهلكهم الله تعالى و لم يخش  
عاقبة ما ينزله بالكافرين من العذاب المهين ، فلا راد لقضائه و لا معقب لحكمه  
و لا يسأل عما يفعل و هم يسألون .

(١) تفسير البغوي بهامش تفسير الخازن ٧ : ٢٥٢

(٢) تفسير ابن كثير ٤ : ٥١٧

(٣) زاد المسير في علم التفسير ٩ : ١٣٤

## الفصل الثالث

الآيات التي ذكر فيها قوم صالح عليه السلام على سبيل الإشارة



الفصل الثالثالآيات التي ذكر فيها قوم صالح على سبيل الإشارة

سأتناول بالدراسة في هذه المجموعة الثالثة و الأخيرة الآيات التي أشارت الى قوم عاد و قوم صالح عليه الصلاة و السلام اشارات عابرة مع بعض الاقوام السابقين الذين شاركوهم في الكفر و التكذيب بالله و رسله ، فأنزل الله عليهم عذابه الشديد ، والغرض من هذه الاشارات تذكير المشركين في كل زمان و مكان بسقذرة الله تعالى ، وبشدة بطشه وكيده الذي يهلك الله به القوم الكافرين ، الذين رفضوا الايمان بالله تعالى و الاذعان لرسله عليهم الصلاة و السلام ، فجاءت لتكون انذارات من الله تعالى للمشركين لكي يرتدعوا بها ، ويشوبوا الى رشدهم ، ويتركوا ما هم فيه من كفر و ضلال ، وقد وردت هذه الاشارات في أربع عشرة سورة في القرآن الكريم هي : سورة التوبة و هود و ابراهيم و الاسراء و الحج و الفرقان و العنكبوت و ص و غافر و ق و النجم و الحاقة و البروج و الفجر .

الآية التي أشارت الى قوم عاد في سورة التوبة :

اسم السورة و سبب تسميتها بذلك :

هي سورة التوبة ، ولها أسماء كثيرة ذكرها الالكوسي عن بعض الصحابة و التابعين فقال : " ولها عدة أسماء ، التوبة ، لقوله تعالى فيها : ( لقد تاب الله على النبي و المهاجرين و الانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة ) . (١) الفاضلة ، أخرج أبو عبيد و ابن المنذر وغيرهما عن ابن جبير قال : قلت لابن عباس رض الله عنهما سورة التوبة قال : التوبة هي الفاضلة

ما زالت تنزل ومنهم ومنهم حتى ظننا أنه لا يبقى أحد منا إلا ذكر فيها ، و سورة العذاب ، أخرج الحاكم في مستدركه عن حذيفه قال : التى يسمون سورة التوبة هى سورة العذاب ، وأخرج أبو الشيخ عن ابن جبير قال كان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اذا ذكر له سورة براءة ، وقيل سورة التوبة قال : الى العذاب اقرب ما أقلعت عن الناس حتى ما كادت تدع منهم أحدا ، و الممشقة ، أخرج ابن مردويه وغيره عن زيد بن أسلم أن رجلا قال لعبد الله : سورة التوبة فقال ابن عمر : وأيتهن سورة التوبة فقال براءة فقال رضى الله عنه : وهل فعل بالناس الافاعيل الا هى ما كنا ندعوها الا الممشقة أى المبرئة ، ولعله أراد عن النفاق ، والمنقرة ، أخرج أبو الشيخ عن عبيد بن عمير قال : كانت براءة تسمى المنقرة : نقرت عما فى قلوب المشركين ، و البحوث : بفتح الباء صيغة مبالغة من البحث بمعنى اسم الفاعل كما روى ذلك الحاكم عن المقداد ، والمبعثرة ، أخرج ابن المنذر عن محمد بن اسحاق قال : كانت براءة تسمى زمان النبي صلى الله عليه و سلم ويعدده المبعثرة لما كشفت عن سرائر الناس و وظن أنه تصحيف المنقرة من بعد الظن ، وذكر ابن الفرس أنها تسمى الحافرة أيضا ، لأنها حفرت عن قلوب المنافقين ، وروى ذلك عن الحسن ، و المشيرى ، كما روى عن قتادة ، لأنها أشارت المخازي و القبائح ، والمدممة كما روى عن سفيان بن عيينة ، و العزيرة ، والمنكله ، و المشردة ، كما ذكر ذلك السخاوي وغيره ، وسورة براءة " . (١)

ترتيب السورة فى المصحف :

هى السورة التاسعة ، أتت بعد سورة الانفال ، وأتى بعدها سورة

يونس .

ترتيب السورة المنزولى :

نزلت سورة التوبة بعد سورة الفتح ونزل بعدها سورة المائدة . (١)

زمن نزول هذه السورة :

قال الآلوسى : " سورة التوبة مدنية كما روي عن ابن عباس ، وعبد الله بن الزبير ، وقتادة ، وخلق كثير ، وحكى بعضهم الاتفاق عليه ، وقال ابن الفرس : هي كذلك الا آيتين منها قوله تعالى ك ( لقد جاءكم رسول من أنفسكم ) (٢) ، وهو مشكل بناء على ما فى المستدرک عن أبي بن كعب ، وأخرجه أبو الشيخ فى تفسيره عن على بن زيد عن يوسف المكى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما من أن آخر آية نزلت هي قوله تعالى : ( لقد جاءكم رسول من أنفسكم ) (٣) ولا يتأتى هنا ما قالوه فى وجه الجمع بين الاقوال المختلفة فى آخر ما نزل ، واستثنى آخرون قوله تعالى : ( ما كان للنبي و الذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ) (٤) بناء على ما ورد أنها نزلت فى قوله صلى الله عليه وسلم لأبي طالب : " لأستغفرن لك ما لم أنه عنك " (٥) . وقد نزلت كما قال ابن كيمان على تسع من الهجرة " . (٦)

من الآيات :

قال تعالى : ( ألم يأتهم نبي الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود و قوم ابراهيم وأصحاب مدين والمرثفات أتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ) . (٧)

- 
- (١) بـمـاـثـر ذـوـي التـمـيـيز ١ : ٩٩ ( بـتـصـرف )  
 (٢) سورة التوبة : ١٢٨  
 (٣) سورة التوبة : ١٢٨  
 (٤) سورة التوبة : ١١٣  
 (٥) أخرج ذلك مسلم ١ : ٥٤ فى كتاب الايمان باب الدليل على صحة اسلام من حضره الموت ما لم يشرع فى النزاع ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .  
 (٦) روح المعاني ١٠ : ٤٠  
 (٧) سورة التوبة : ٧٠

مناسبة هذه الآية لما قبلها وما بعدها :

حذر الله تعالى الكافرين و المنافقين الذين كانوا فى زمن الرسول محمد صلى الله عليه و سلم من أتباع الأقبام السابقين الذين كفروا بالله و كذبوا أنبياءه و رسله عليهم الصلاة والسلام ، وكان مقصدهم فى هذه الحياة الدنيا هو الاستمتاع بالملذات الفانية ، فأصيبت الله تعالى أعمالهم الحسنة جزاء كفرهم و تكذيبهم وأهلكهم و جعلهم من الخاسرين ، قال تعالى : ( و المنفقون و المنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيهدىهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون ، وعد الله المنافقين و المنافقات و الكفار نار جهنم خالدين فيها هى حسبهم و لعنهم الله و لهم عذاب مقيم ، كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا و أولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذى خاضوا أولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا و الآخرة وأولئك هم الخاسرون ) (١)

وبعد بيان عاقبة المكذبين السابقين على سبيل العموم خص الله تعالى من هؤلاء المهلكين بالذكر قوم نوح و عاد و ثمود و قوم ابراهيم وأصحاب مدين و الموثفكات ، ولكى يقترن الوعيد بالوعد و الترهيب بالترغيب و الانذار بالتبشير كما هى عادة القرآن غالبا ، جاء الحديث عن المؤمنين و المؤمنات و جليل أوصافهم و كريم أعمالهم وما أسبغ عليهم من رحمته الدائمة و مغفرته الشاملة ، قال تعالى : ( و المؤمنون و المؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر و يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و يطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم ) . (٢)

(١) سورة التوبة : ٦٧ - ٦٩

(٢) سورة التوبة : ٧١

دراسة تحليلية لهذه الآية :

قال تعالى : ( ألم يأتهم نبيّ الذين من قبلهم )

الم يأتهم : أي المنافقين والكفار الذين تقدم ذكرهم في قوله تعالى : ( وعد الله المنافقين و المنافقات و الكفار نار جهنم خالدين فيها ) (١) ، و الاستفهام هنا للتقرير و التوبيخ و نبيّ الذين من قبلهم : هو خبرهم الذي له شأن ، وهو ما فعلوه وما فعل بهم . (٢)

قوله تعالى : ( قوم نوح و عاد و ثمود و قوم ابراهيم و أصحاب مدين و المؤمنات ) .

أصحاب مدين : هم أهل مدين ، قوم شعيب عليه الصلاة والسلام .  
والمؤمنات : وهي قري قوم لوط ، التي قلبها الملك عليهم فأهلكتهم . ثم أمطر عليهم بحجارة من سجيل ، قال الشوكاني : " وسميت مؤتفكات لأنها أنقلبت بهم حتى صار عاليها سافلها ، و الائتفك الانقلاب " (٣) قال الزمخشري : " وقيل قريات قوم لوط وهود وصالح وائتفكهن انقلاب أحوالهن من الخير الى الشر " . (٤)

قوله تعالى : ( أنتهم رسلهم بالبينات ) .

استئناف لبيان نبأهم ، و المعنى جاءت الى هذه الامم المكذبة رسل الله بالحجج و البراهين الواضحة فأعرضوا عنها وكذبوا الرسل ، فأخذهم العذاب .

(١) سورة التوبة : ٦٨

(٢) فتح القدير ٢ : ٢٨٠

(٣) المرجع السابق ٢ : ٣٨٠

(٤) الكشاف ٢ : ١٦٢

قوله تعالى : ( فما كان ليظلمهم )

أي ليس من سنة الله و لا مقتضى حكمته أن يعاقبهم ظلما وعدوانا ومن غير جرم فقد أنذرهم وحذرهم لكنهم لم يرتدعوا . قال أبو السعود : " الفاء للعطف على مقدر ينسحب عليه الكلام ويستدعيه النظام ، أي فكذبهم فأهلكهم الله تعالى . فما ظلمهم بذلك ، وإيثار ما عليه النظم الكريم للمبالغة في تنزيه ساحة السبحان عن الظلم أي ما صح وما استقام أن يظلمهم و لكنهم ظلموا أنفسهم " . (١)

قوله تعالى : ( ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ) .

أي أنهم كانوا قبل نزول العذاب بهم يعرضون أنفسهم للعقاب باستمرار وذلك بسبب كفرهم بالله تعالى وتكذيبهم لرسوله عليهم الصلاة والسلام . قال الشيخ محمد رشيد رضا : " المراد من ضرب هذا المثل للكافرين برسالة محمد صلى الله عليه وسلم من المجاهرين و المنافقين أن سنة الله في عياده واحده لا ظلم فيها و لا محاباة ، فلا بد أن يحط بهم من العذاب ما حل بأمثالهم من أقوام الرسل ان لم يتوبوا ، كما في سورة القمر ( أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر ) . (٢) " . (٣)

المعنى الاجمالي :

ينكر الله تعالى على الكافرين و المنافقين المعاصرين لرسول الله محمد صلى الله عليه وسلم . و يوبخهم لأنهم لم يؤمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم ، وملكوا مملك الامم من قبلهم و لم يستعظوا بما حل بأولئك الكافرين من

(١) تفسير أبي السعود ٢ : ٥٧٦

(٢) سورة القمر : ٤٣

(٣) تفسير المنار ١٠ : ٥٤٠

عذاب شديد ، فان قوم نوح قد أغرقوا بالطوفان ، وأهلك الله عادا بالريح  
العقيم ، وشمود بالصيحة ، والكافرين من قوم ابراهيم لم يفتوا من عقاب الله  
تعالى ، كما أنه لم يفلت قوم شعيب الذين أنزلت عليهم الصيحة ، وقوم لوط  
الذين أنقلبت بهم الأرض فصاروا في باطنها و امطروا بحجارة من سجيل ، فهؤلاء  
الاقوام المنكورون جاءتهم رسلهم بالحجج و البراهين الواضحة لكنهم لم  
يستجيبوا لما أمرتهم به رسلهم ولم يطيعوهم ، فعاقبهم الله بعذابه  
الشديد ، وما كان من سنة الله و لا مقتضى حكمته وعقله أن يظلمهم عندما أنزل  
عليهم هذا العذاب المدمر ، ولكنهم هم الذين كانوا في حياتهم الدنيا يعرضون  
أنفسهم لعقاب الله تعالى ، وذلك بكفرهم واعراضهم عما جاءتهم به رسلهم من  
توحيد الله تعالى وعبادته .

الآية التي أشارت إلى ثمود في سورة هود :

سبق في مبحث سابق الحديث عن اسم سورة هود ، وسبب تسميتها بذلك ، وترتيبها في المصحف و ترتيبها النزولي وزمن نزول هذه السورة ، عندما تعرضنا لدراسة الآيات التي قصت علينا قصة صالح عليه الصلاة والسلام بشيء من التفصيل في هذه السورة . (١)

ن من الآيات :

قال تعالى : ( ويا قوم لا يجرمنكم شقاقى أن يميكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد ) . (٢)

مناسبة هذه الآية لما قبلها وما بعدها :

جاءت هذه الآية في أثناء حديث شعيب عليه الصلاة والسلام مع قومه ودعوتهم لهم . بالرفق واللين ، وقد بين لهم عليه الصلاة والسلام أنه يريد إرشادهم إلى ما فيه رضى ربهم وإلى الحق الذى جاءه من عند الله تعالى ، فهو لا يريد بدعوته هذه عرضاً زائلاً من أعراض الدنيا الفانية ، فقد أغناه اللذ بزرقه الواسع عما سواه فكل ما يريده صلاح أمورهم ، وهدايتهم إلى طريق اللذ المستقيم ، ثم توكل على الله تعالى ، وربط توفيقه فى ذلك به سبحانه و تعالى ، فهو نعم المولى ونعم النصير ، قال تعالى : ( قال ياقوم أوعيتم أن كنت على بينة من ربي ورزقنى منه رزقا حسنا وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه أن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت و اليد أنيب ) . (٣) ، ثم استمر شعيب عليه الصلاة والسلام يدعوا قومه بهذا الأسلوب

(١) راجع ما سبق من : ٦١ : ٦٢

(٢) سورة هود : ٨٩

(٣) سورة هود : ٨٨



الحسن ويحذروهم من بأس الله تعالى ومن أليم عذابه فان الله قادر على أن ينزل عليهم عقابا منه كما أنزله على من كان قبلهم من الأمم السابقة المكذبة ، وبعد أن نكروهم بذلك ودعاهم الى الاستغفار و التوبه ، والرجوع الى الله تعالى رجاء أن يرحمهم الله برحمته ، ويتفضل عليهم بقبول التوبه : قال تعالى : ( واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود ) (١)

### دراسة تطيلية لهذه الآية :

قوله تعالى : ( وياقوم لا يجرمنكم شقاقى )

لا يجرمنكم : أي يكسبكم و يحملنكم  
شقاقى : أي شدة عداوتى وبغضى ، قال الشيخ محمد رشيد رضا : " و الشقاق شدة الخلاف الذى يكون به أحد المختلفين فى شق وجانب غير الذى يكون فيه الآخر". (٢)

قوله تعالى : ( أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح )

أي أن ينزل بكم مثل ما أنزل الله من العذاب الشديد على الأمم السابقة قبلكم ، فقد أغرت الله قوم نوح ، وأنزل على قوم هود الريح الشديدة فدمرتهم وأهلك قوم صالح بالصيحة .

قوله تعالى : ( وما قوم لوط منكم ببعيد )

يعنى أن قوم لوط هلكوا فى زمن قريب من زمنكم ، فهم أقرب الهالكين اليكم قال الألوسي : " قال تعالى : ( وما قوم لوط منكم ببعيد ) زمانا كما روي عن قتاده

(١) سورة هود : ٩٠

(٢) تفسير المنار ١٢ : ١٤٦

(٣) فتح القدير ٢ : ٥٢٠

، أو مكانا كما روى عن غيره ، ومراده عليه السلام أنكم ان لم تعتبروا بمن قبل لقدم عهد أو بعد مكان فاعتبروا بهؤلاء ، فانهم بمرأى ومسمع منكم ، وكأنه انما غير أسلوب التحذير بهم وأكتفى بذكر قريبهم ايذانا بأن ذلك مغن عن ذكر ما أصابهم ، لشهرة كونه منظوما في سبط ما ذكر من نواهي الامم المرقومد ، وجوز أن يراد بالبعد ، البعد المعنوي ، أي ليسوا يبعيد منكم في الكفر و المساوى فاحذروا أن يطل بكم ما حل بهم من العذاب " (١) قال الزمخشري : " ويجوز أن يسوي في قريب وبعيد وقليل وكثير بين المذكر و المؤنث لورودها على رنة المصادر التي هي المهيل و النهيق ونحوهما " . (٢)

#### المعنى الاجمالي :

يذكر شعيب قومه فيقول لهم انه لا يمح أن تحملهم عداوته الى الحد الذي بسببه ينزل الله عليهم عقابه كما أنزله على الكافرين من قبلهم مثل قوم نوح و قوم هود ، وقوم صالح ، وقوم لوط ، وقد نبههم شعيب عليه السلام عن قرب العهد بقوم لوط فينبغي لهم أن يأخذوا من قصتهم عظة و عبرة ، والمقصود من هذا كله أن شعيبا عليه السلام يحذر قومه من مخالفته حتى لا ينزل الله عقابه بهم كما أنزله بكل من خالف الانبياء من قبلهم .

(١) روح المعاني ١٢ : ١٢٢

(٢) الكشاف ٢٠ : ٢٢١

الآيات التي أشارت الى ثمود في سورة ابراهيم :

اسم السورة وسبب تسميتها بذلك :

هي سورة ابراهيم ، وسميت بذلك لأنه ذكر فيها قصة ابراهيم عليه الصلاة و السلام بشيء من التفصيل ، فقد دعا ابراهيم قومه في هذه السورة الى توحيد الله تعالى ونبذ عبادة الاصنام كما دعا الى ذلك غيره من الانبياء والرسل ، قال تعالى : ( واذا قال ابراهيم رب اجعل هذا البلداً آمناً واضئني وبني أن نعبد الاصنام ) . (١)

ترتيب السورة في المصحف :

هي السورة الرابعة عشرة ، أتت بعد سورة الرعد ، وأتى بعدها سورة الحجر .

ترتيب السورة النزولى :

نزلت سورة ابراهيم بعد سورة نوح ، ونزل بعدها سورة الانبياء . (٢)

---

(١) سورة ابراهيم : ٢٥

(٢) بمائت نوى التمييز ١ : ٩٩ ( بتمرف ) .

زمن نزول هذه السورة :

قال السيوطي : " أخرج أبو الشيخ عن قتادة قال : سورة ابراهيم مكية ، غير آيتين مدنييتين هما قوله تعالى : ( ألم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا و اطوا قومهم دار البوار ، جهنم يصلونها وبئس القرار ). (١) " (٢)

نص الآية :

قال تعالى : ( ألم يأتكم نبياً الذين من قبلكم قوم نوح و عاد و ثمود و الذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم و قالوا انا كفرنا بما أرسلتم به و انا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب ) . (٣)

مناسبة هذه الآية لما قبلها و لما بعدها :

دعا موسى قومه الى عبادة الله وحده لا شريك له ، و الى ترك عبادة الاصنام التي لا تنضر و لا تنفع و بين لهم أن الله غني عنهم و عن عبادتهم ، و لكنهم ان اطاعوا الله فسيروهم و يهديهم ، و قد حذرهم من الاعراض عن الله كما أعرض السابقون الذين عاشوا قبلهم مثل قوم نوح و عاد و ثمود و الذين من بعدهم ، قال تعالى : ( وقال موسى ان تكفروا أنتم و من في الارض جميعا فان الله لغني حميد ، ألم يأتكم نبياً الذين من قبلكم قوم نوح و عاد و ثمود و الذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم و قالوا انا كفرنا بما أرسلتم به و انا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب ) (٤)

(١) سورة ابراهيم : ٢٨ ، ٢٩

(٢) الاتقان في علون القرآن ١ : ١٥

(٣) سورة ابراهيم : ٩

(٤) سورة ابراهيم : ٧ ، ٩

ثم استمر موسى عليه الصلاة والسلام يدعو قومه و يذكرهم بدعوة الرسل السابقين حيث قالوا لأقوامهم : كيف تكفرون بالله تعالى و تشكون في وجوده و وحدانيته ، و هو الذى خلق السموات و الارض و جعل فيهما آيات بينات ، فانظروا الى هذا الكون الفسيح و الى ما فيه من أشجار و جبال و أنهار و غير ذلك و انظروا الى السماء فوقكم كيف بناها الله وزينها و ليس لها شقوق تعيبها ، توبوا الى ربكم و ارجعوا اليه يغفر لكم ذنوبكم قبل أن تنقضى مدة الامهال فى هذه الحياة الدنيا و تحين الآجال و حينئذ تندمون حيث لا ينفع الندم ، ولكنهم لم تؤثر فيهم كل هذه المواعظ ، بل اعرضوا و كفروا و ظلوا فى طغيانهم يعمهون ، و أنكروا رسالة كل الانبياء و الرسل الذين أرسلهم الله اليهم ، وقالوا لهم : أنتم لستم رسل الله الينا لأنكم بشر مثلنا تريدون أن تفرضوا رأيكم علينا ، وتجعلونا نترك دين آبائنا و أجدادنا ، فأتونا بمعجزة ظاهرة تدل على صدقكم فيما تدعوننا اليه ، وكانوا يقصدون من وراء ذلك تعجيز هؤلاء الرسل لأنهم لا يطلبون الهدايه ، قال تعالى : ( قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات و الارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم و يؤخركم الى أجل مسمى قالوا ان انتم الا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين ) .(١)

دراسة تحليلية لهذه الآيه :-

قوله تعالى : ( ألم يأتكم نبيّ الذين من قبلكم ) .

اي ألم يملككم ياكفار العرب الاخبار المهمة العظيمة التى حدثت فيمن عاش قبلكم من الامم السابقة ، قال أبو حيان : " الظاهر أن هذا من خطاب موسى لقومه ، وقيل ابتداء خطاب من اللد لهذه الامة و الهمزة فى ألم للتقرير و التسوييخ ، و الظاهر أن و الذين فى موضع خفض عطا على ما قبله اما على الذين واما على قوم نوح و عاد و ثمود " . (٢)

و النبيّ : هو الخير الذى له شأن ، قال الراغب : النبيّ : خير ذو فائده عظيمة يحصل به علم أو غلبه ظن ، ولا يقال للخير نبيّ فى الاصل حتى يتضمن هذه الاشياء

(١) سورة ابراهيم : ١٠

(٢) البحر المحيط ٥ : ٤٠٨ ( بترصف ) .

الثلاثة ، وحق الخبر الذي يقال فيه نبأ أن يتعري عن الكذب ، كالتواتر ، و  
خبر الله تعالى ، وخبر النبي عليه الصلاة والسلام " . (١)

قوله تعالى : ( لا يعلمهم الا الله )

اي لا يعلم أحد خبرهم الا الذي خلقهم و هو الله تعالى . قال أبو السعود : " اعترض ، أو موصول مبتدأ و لا يعلمهم الى آخره خبره ، و الجملة اعتراض و المعنى أنهم من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله سبحانه ، وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قوله : بين عدنان و اسماعيل ثلاثون أباً لا يعرفون ، وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه اذا قرأ هذه الآية قال : كذب النسابون ، يعنى أنهم يدعون علم الانساب و قد نفى الله تعالى علمها عن العباد " . (٢)

قوله تعالى : ( جاءتهم رسلهم بالبينات )

أي بالحجج و الدلالات على صدقهم فيما يدعونهم ، قال الشوكاني : " مستأنفة لبيان النبأ المذكور في قوله تعالى : ( ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم ) أي جاءتهم الرسل بالمعجزات الظاهرة و الشرائع الواضحة ) . (٣)

قوله تعالى : ( فردوا أيديهم في أفواههم ) .

أي رد الكفار أيديهم في أفواههم فعضوها غيظاً على رسلهم ، وقد أورد القرطبي جملة من الأقوال في تفسير ذلك فقال : " أي جعل أولئك القوم أيدي أنفسهم في أفواههم ليعضوها غيظاً مما جاء به الرسل ، إذ كان فيه تسفيه أعلامهم ، و شتم أعلامهم ، قاله أبو السعود ، ومثله قاله عبد الرحمن بن الزبير ، وقرأ قوله تعالى : ( عضوا عليكم الأنامل من الغيظ ) . (٤) وقال ابن عباس : لما سمعوا كتاب الله عجبوا و رجعوا بأيديهم الى أفواههم ، وقال أبو صالح : كانوا اذا

(١) المفردات في غريب القرآن : ٤٨١ ( مادة : نبأ )

(٢) تفسير أي السعود ٣ : ٢٤٥

(٣) فتح القدير ٣ : ٩٧

(٤) سورة آل عمران : ١١٩

قال لهم نبيهم أنا رسول الله اليكم أشاروا بأصابعهم الى أفواههم : أن اسكت ، تكذيباً له ، وردا لقوله ، وهذه الأقوال الثلاثة متقاربة المعنى ، والضميران للكفار ، والقول الاول أصحها اسنادا ، قال أبو عبيد : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن أبي اسحاق عن أبي الاحوص عن عبد الله في قوله تعالى : ( فردوا أيديهم في أفواههم ) قال : عضوا عليها غيظا ، وقال الشاعر :

لو أن سلمى أبصرت تخدي (١) ودقة في عظم ساقى و يدي .  
وبعد أهلى و جفاء عودى عضت من الوجد بأطراف اليد .

وقال مجاهد و قتاده : ردوا على الرسل قولهم و كذبوهم بأفواههم ، فالضمير الاول للرسل (٢) و الثانى للكفار ، وقال الحسن وغيره : جعلوا أيديهم في أفواه الرسل ردا لقولهم ، فالضمير الاول على هذا للكفار ، والثانى للرسل ، وقيل معناه : أومأوا للرسل أن يسكتوا ، وقال مقاتل : أخذوا أيدي الرسل و وضعوها على أفواه الرسل ليسكتوهم ويقطعوا كلامهم ، وقيل : رد الرسل أيدي القوم في أفواههم ، وقيل ان الأيدي هنا النعم ، أي ردوا نعم الرسل بأفواههم ، أي بالنطق و التكذيب ، ومجيء الرسل بالشرائع نعم ، و المعنى : كذبوا بأفواههم ما جاءت به الرسل . و " في " بمعنى الباء ، يقال : جلست في البيت و بالبيت ، وحروف المفات يقام بعضها مقام بعض . و قال أبو عبيد : هو ضرب مثل ، أي لم يؤمنوا و لم يجيبوا ، و العرب تقول للرجل اذا أمسك عن الجواب وسكت : قد رد يده في فيه ، وقاله الاخفش أيضا . و قال القتيبي (٣) : لم نسمع احدا من العرب يقول : رد يده في فيه اذا ترك ما أمر به ، وانما المعنى : عضوا على الأيدي حنقا و غيظا ، لقول الشاعر :

تردون في فيه غش الحسو د حتى يعض على الأكفا .

(١) هزلي و نقص لحمي ، انظر اللسان ( مادة : خدر )  
(٢) لعل كلمة الرسل هنا زائده لأن الضميرين فيما يبدو للكفار .  
(٣) هو الامام الفقيه المحدث المفسر الأديب عبد الله بن مسلم بن قتيبيه و من مصنفاته غريب الحديث ، غريب القرآن ، توفي سنة ٢٧٦ هـ ، انظر تاريخ بغداد ١ : ١٧٠ ، المنتظم لابن الجوزي ٥ : ١٠٢

يعنى أنهم يغيظون الحسود حتى يعض على أصابعه و كفيه . و قال آخر :

قد أفنى أنامله أزيمة (١) فاضحى يعض على الوظيف .(٢) .(٣)

قوله تعالى : ( و قالوا انا كفرنا بما أرسلتم به ) .

أي على زعمكم أنكم أرسلتم به ، و قولهم هذا على سبيل التهكم لأنهم لم يقرؤا برسالتهم و لم يؤمنوا بها .

قوله تعالى : ( و انا لفي شك مما تدعونا اليه مريب ) .

أي موقع في الريبة و هي قلق النفس و عدم اطمئنانها . قال أبو حيان : " بادروا أولا الى الكفر و هو التكنيب المحض ثم أضربوا بأنهم في شك و هو التردد ، كأنهم نظروا بعد نظر اقتضى أن انتقلوا من التكنيب المحض الى التردد ، أوهما قولان من طائفتين ، طائفة بادرت بالتكنيب و الكفر ، و طائفة شكّت ، و الشك في مثل ما جاءت به الرسل كفر " .(٤)

(١) الأزم : شدة العض بالفم كله ، و قيل بالأنياب ، والانياب هي الاوازم ، وقيل : هو أن يعض ثم يكرر عليه و لا يرسله ، و قيل : هو أن يقبض عليه بفيد ، انظر اللسان ( مادة : أزم ) .

(٢) الوظيف لكل ذى أربع : ما فوق الرسغ الى مفصل الساق ، انظر اللسان : ( مادة : وطف )

(٣) تفسير القرطبي ٩ : ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٢٢٦ ، تحقيق الدكتور محمد فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي بمصر .

(٤) البحر المحيط ٥ : ٤٠٩



المعنى الاجمالي :

حكى الله تعالى في سورة ابراهيم كيف أن موسى عليه الصلاة والسلام دعا قومه الى الله تعالى و ذكرهم بما حصل لمن كان قبلهم من الامم السابقه الذين عموا رسلهم وكذبوهم فأهلكهم الله تعالى ، لأنه سبحانه و تعالى غنى عن العالمين لا تنفعه طاعة الطائعين كما لا تضره معصية العاصين ، فلو كفر الناس كلهم لا يضرونه شيئاً ، قال لهم موسى عليه الصلاة والسلام : عليكم يا بنى اسرائيل أن تأخذوا العبرة ممن سبقكم من الامم ، ألم يبلغكم ما حدث لقوم نوح وعاد قوم هود ، و ثمود قوم صالح ، حين كفروا بربهم وكذبوا رسله ، حيث أهلكهم الله تعالى جميعاً ، هم و من كان على شاكلتهم ممن أتى بعدهم ممن اندثر ذكرهم من الامم التي لا يعلمهم إلا الذي خلقهم سبحانه و تعالى ، فانهم قد جاءتهم رسلهم بالحجج الواضحه و المعجزات الظاهره ، ولكنهم كانوا معاندين للحق مستكبرين عليه ، فهم عندما سمعوا كلام رسلهم و حججهم وضعوا أيديهم في أفواههم فعضوها غيظاً على رسلهم و نفرة من سماع كلامهم ، وهكذا يفعل كل من لا يجد رداً مقنعاً و لا دليلاً مفصلاً ، و تكون الغلبة لعدوه فلا يملك إلا أن يفعل بنفسه هكذا ، و لقد أعلن أولئك الاقوام بمراحة عن تكتيبيهم برسلهم و بما جاءوا به من عند خالقهم سبحانه و تعالى فقالوا لهم : اننا كفرنا بما زعمتم أنكم أرسلتم به ، واننا لفي شك و ارتياب مما تدعوننا اليه من عبادة الله و الاذعان له و حده دون سواه .

الآية التي أشارت الى ثمود في سورة الاسراء :

اسم السورة و سبب تسميتها بذلك :

هي سورة الاسراء ، وسبب تسميتها بذلك ما ورد فيها من قول الله تعالى : ( سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير ) . (١) قال الالوسي : " سورة بنى اسرائيل ، وتسمى سورة الاسراء و سبحان أيضا " (٢)

ترتيب السورة في المصحف :

سورة الاسراء هي السورة السابعة عشرة من سور القرآن الكريم ، أتت بعد سورة النحل ، وأتى بعدها سورة الكهف .

ترتيب السورة النزولي :

هي السورة السابعة عشرة ، نزلت بعد سورة القصص ، ونزل بعدها سورة يونس . (٣)

زمن نزول هذه السورة :

قال الالوسي : " أخرج ابن مردويه عن ابن عباس و ابن الزبير رضى الله تعالى عنهم أنها مكية ، وكونها كذلك بتمامها قول الجمهور ، قيل الا لايتين ، قوله ( وان كادوا ليفتنونك ) (٤)

---

(١) سورة الاسراء : ١

(٢) روح المعاني ١٥ : ٢

(٣) بمائز ذوي التمييز ١ : ٩٨

(٤) سورة الاسراء : ٧٣

وقوله تعالى : ( وان كادوا ليستفزونك ) . (١) وقيل : الا اربعا هاتان و قوله تعالى : ( واذ قلنا لك ان ربك اخطأ بالناس ) . (٢) وقوله تعالى : ( وقل رب ادخلني مدخل صدق ) . (٣) وزاد مقاتل قوله سبحانه : ( ان الذين اوتوا العلم من قبله ) . (٤) وعن الحسن الا خمس آيات ، قوله تعالى : ( و لا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ) . (٥) ، وقوله تعالى : ( و لا تقربوا الزنا ) . (٦) و قوله تعالى : أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ) (٧) و قوله تعالى : ( اقم الصلاة لادلوك الشمس الى غسق الليل ) . (٨) و قوله تعالى : ( وءات ذا القربى حقه ) . (٩) و قال قتادة : الا ثماني آيات و هي قوله تعالى : ( وان كادوا ليفتنوك ) . (١٠) الى آخرهن ، وقيل غير ذلك " (١١)

#### نــــــــــــــــص الآيــــــــــــــــة :

قال تعالى : ( و ما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون وءاتينا شعور الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات الا تخويفا ) . (١٢)

- 
- |   |                                   |
|---|-----------------------------------|
| . | (١) سورة الاسراء : ٧٦             |
| . | (٢) سورة الاسراء : ٦٠             |
| . | (٣) سورة الاسراء : ٨٠             |
| . | (٤) سورة الاسراء : ١٠٧            |
| . | (٥) سورة الاسراء : ٣٣             |
| . | (٦) سورة الاسراء : ٣٢             |
| . | (٧) سورة الاسراء : ٥٧             |
| . | (٨) سورة الاسراء : ٧٨             |
| . | (٩) سورة الاسراء : ٢٦             |
| . | (١٠) سورة الاسراء : ٧٢            |
| . | (١١) روح المعاني ١٥ : ٢ ( بتصرف ) |
| . | (١٢) سورة الاسراء : ٥٩            |

مناسبة هذه الآية لما قبلها و لما بعدها :

أخبرنا الله تعالى أنه مكتوب عنده في اللوح المحفوظ أن جميع القرى التي كفرت بأنعم الله تعالى سوف يعذب الله أهلها في الدنيا أما بعذاب الاستئصال أو بعذاب آخر كالزلازل و البراكين و الفيضانات ، و الأمراض ، و القحط و الجذب ، و غير ذلك ، قال تعالى : ( وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا ) . (١) ثم أخبرنا سبحانه و تعالى أن أولئك الذين يعذبون بعذاب الاستئصال ، هم الاقوام المقترحة ، فانهم ان لم يؤمنوا بعد رؤية الآيات التي طلبوها فسوف يعذبهم الله تعالى بعذاب الاستئصال ، لأنهم لم يؤمنوا بما اقترحوه على رسلهم بعد معاينة تلك الآيات التي اقترحوها ، وكان من هؤلاء المهلكين ثمود الذين استألمهم الله جميعا و جعلهم عبرة للمعتبرين ، ثم أخبرنا سبحانه و تعالى عن السبب الذي من أجله كان الامتناع عن ارسال الآيات المقترحة على رسولنا محمد صلى الله عليه و سلم ، وهو أن مشركي العرب لن يؤمنوا بها كأسلافهم من الكافرين الذين كذبوا بالآيات مع أنهم اقترحوها ثم عاينوها فعذبهم الله بعذاب الاستئصال ، أما مشركوا العرب فقد اقتضت حكمة الله تعالى أن لا يستألمهم بل شاعت ارادته سبحانه أن يعذب رعوس الكفر منهم عذابا شديدا في مواقع القتال و بالامراض و غير ذلك مما سبق بيانه ، ثم بين الله تعالى لرسوله الكريم صلى الله عليه و سلم أنه أحاط بالناس قدرة و علما ، فلا سبيل للخروج عن أمره ولا طرفة عين ، وان الله ناصرك يامحمد على أعدائك فلا تخش أحدا منهم ، فان الله أعد لهم عذابا اليما في الآخرة وسيأكلون من شجره خبيثه لا يزيدهم الا جوعا و هي شجرة الرقوم ، لأنهم لن يعتبروا بآيات القرآن ، ولن يزدادوا بها الا كفرا و طغيانا ، وحتى الرؤيا التي رأيتها ليلة الأسراء و المعراج جعلها الله فتنة لقريش ليعلم المؤمنين منهم بالله و رسوله ممن هو في شك مريب ، قال تعالى : ( وان قلنا لك ان ربك أحاط بالناس و ما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس و الشجرة الملعونة في القرآن و نخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا ) . (٢)

(١) سورة الاسراء : ٥٨

(٢) سورة الاسراء : ٦٠

دراسة تحليلية لهذه الآية :

قوله تعالى : ( و ما منعنا أن نرسل بالآيات ) .

أى ما تركنا ارسال الآيات المقترحة التى اقترحتها قريش على رسول الله صلى عليه و سلم مثل قلب الصفا ذهباً ، وتنحية الجبال عنهم حتى يتمكنوا من الزراعة و غير ذلك مما اقترحوا على رسول الله صلى الله عليه و سلم . وذلك لما رواه أحمد و الحاكم و غيرهما عن ابن عباس قال : سأل أهل مكة النبى صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهباً وأن ينحى عنهم الجبال فيزرعوا ، فقبل له : ان شئت أن تستأني بهم ، وان شئت أن تؤتيهم الذي سألوا فان كفروا أهلكوا ، كما أهلكت من قبلهم قال : لا بل أستأني بهم فانزل الله تعالى هذ الآية : ( و ما منعنا أن نرسل بالآيات الا أن كذب بها الاولون ) . (١) " (٢) وقد نقل ابن الجوزي فى سبب نزولها ايضاً عن الزبير بن العوام قال : قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ادع الله أن يسيّر عنا هذ الجبال و يفجر لنا الارض أنهاراً فنزرع ، أو يحي لنا موتانا فنكلمهم ، أو يصير هذه الصخرة ذهباً فتفينا عن رطة الشتاء و الصيف فقد كان للأنبياء آيات " (٣)

قوله تعالى : ( الا أن كذب بها الاولون ) .

قال أبو حيان فى تفسير ذلك : " وتكذيب الاولين ليس علة فى عدم (٤) ارسال الآيات لقريش ، فالمعنى الا اتباعهم طريقة تكذيب الاولين لها ، فتكذيب الاولين فاعل على حذف المضاف ، فاذا كذبوا بها كما كذب الاولون عاظتهم بعذاب الاستئصال و قد اقتضت الحكمة أن لا أستأصلهم " . (٥)

(١) سورة الاسراء : ٥٩

(٢) مسند الامام أحمد ١ : ٢٥٨ ، انظر مستدرک الحاكم ٣ : ٢٦٢ ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة بنى اسرائيل ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح الاسناد و لم يخرجاه و وافقه على ذلك الذهبي فقال صحيح .

(٣) زاد المسير فى علم التفسير ٤ : ٢٣٠

(٤) يوجد فى هذا النص سقط وهى كلمة " عدم " وضعتها ليستقيم بها المعنى .

(٥) البحر المحيط ٦ : ٥٣

قوله تعالى : ( و آتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها ) .

أي آية بيينة دالة على قدرة الله تعالى و على صدق صالح عليه السلام . قال أبو السعود : " قال تعالى : ( و آتينا ثمود الناقة ) عطف على ما يفصح عنه النظم الكريم ، كأنه قيل : وما منعنا أن نرسل بالآيات الا أن كذب بها الاولون حيث آتيناهم ما اقترحوا من الآيات الباهرة فكذبوها ، وآتينا باقتراحهم ثمود الناقة " . (١) وقال أبو حيان فى معنى ( مبصرة ) : " و انتصب مبصرة على الحال و هى قراءة الجمهور ، وقرأ زيد بن على مبصرة بالرفع على اضرار مبتدأ أى هى مبصرة ، وأضف الابصار اليها على سبيل المجاز لما كانت يبصرها الناس ، و التقدير آية مبصرة " . (٢)

ومعنى ( فظلموا بها ) : أى ظلموا أنفسهم بسبب تكذيبهم لها وعدم الاعتبار بها ، وقيل أى جحدوا بسها و أنكروا كونها من عند الله تعالى فأخذهم العذاب جميعا .

قوله تعالى : ( و ما نرسل بالآيات الا تخويفا ) .

أى و ما نرسل رسلنا بهذه الآيات المقترحة الا تخويفا لمن ارسلت عليهم بعذاب الاستئصال العاجل فى الحياة الدنيا ، و قيل أن المراد بالآيات هى آيات الانذار من الكفر و المعاصى كالصواعق و الزلازل و الامراض و غيرها . قال الشوكاني : " و المناسب للمقام أن تفسير الآيات المذكورة بالآيات المقترحة : أى لا نرسل الآيات المقترحة الا تخويفا من نزول العذاب ، فان لم يخافوا وقع بهم ، و الجملة مستأنفة لا محل لها ، و يجوز أن تكون فى محل نصب على الحال من ضمير ظلموا بها : أى فظلموا بها ولم يخافوا ، والحال أن ما نرسل بالآيات التى هى من جملتها الا تخويفا ، قال ابن قتيبة : وما نرسل بالآيات المقترحة الا تخويفا من نزول العذاب العاجل " . (٣)

وأما القرطبي فقد ذكر خمسة أقوال فى المراد بهذه الآيات فقال : " الاول : العبير و المعجزات التى جعلها الله على أيدى الرسل من دلائل الانذار تخويفا للمكذبين . الثانى : أنها آيات الانتقام تخويفا من المعاصى . الثالث : أنها تقلب الأحوال من صفالى شباب ثم الى تكهل ثم الى مشيب ، لتعتبر بتقلب أحوالك

(١) تفسير أبى السعود ٣ : ٤٦١

(٢) البحر المحيط ٦ : ٥٣

(٣) فتح القدير ٣ : ٢٢٨

فتخاف عاقبة أمرك ، وهذا قول أحمد بن حنبل رحمه الله ، الرابع : القرآن .  
الخامس : الموت الذريع ، قاله الحسن " (١) .

### المعنى الاجمالي :

طلبت قريش من الرسول صلى الله عليه و سلم أن يدعوا ربه فيوسع عليهم في الرزق فيقلب لهم جبل الصفا ذهباً ، وأن ينحى عنهم الجبال المحيطة بهم و المضيق عليهم حتى يجدوا الأراضي الواسعة فيزرعوا فيها ما يريدونه لكي يؤمنوا بما جاءهم به من عند الله تعالى ، فنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم مخيراً له بين أمرين ، اما أن يجيبهم الله بما سألوا فان لم يؤمنوا هلكوا كما هلك من كان قبلهم من الأمم السابقة ، لأن سنة الله واحدة لا تتغير أبداً ، واما ان يتركهم الله و لا يعطيهم ما سألوا و ينظرهم فربما يرجعون عن غيرهم و يؤمنوا بخالقهم .

ففي هذه الآية التي بين أيدينا يخبرنا الله تعالى عن السبب الذي من أجله لم يجب قريشا عما سألوا ، ولم يؤتهم الآيات المقترحة التي طلبوها ، وهو أنه لم ينتفع بهذه الآيات المقترحة من سبقهم من الأمم الماضية الذين طلبوا مثل هذه الآيات ، لكنهم بعد ما رأوها لم يؤمنوا بها فكان عاقبتهم الهلاك ، وسنة الله تعالى لا تتغير فكل الاقوام الذين لم يؤمنوا بعد رؤيتهم المعجزات المقترحة الدالة على قدرة الله تعالى و على صدق رسله سيهلكهم الله بعذاب عاجل لا يتأخر عنهم طويلاً ، ثم ضرب الله تعالى مثالا بقوم ثمود الذين اقترحوا على رسولهم أن يسخر لهم ناقة عشراء من الصخرة ، فدعا الله تعالى ، فأخرج الله لهم تلك الناقة ، كما ومفوا ، و لكنهم ظلموا أنفسهم لعدم الايمان بمرسل هذه الآية اليهم و هو الله تعالى وعدم تمديقهم برسولهم صالح عليه الصلاة و السلام فأهلكهم الله تعالى ثم ختمت هذه الآية التي معنا ببيان أن الله تعالى انما يرسل بالآيات المقترحة تخويفاً لمن أرسلت اليهم من الكافرين بعذاب الله الشديد في الحياة الدنيا و بعذابه الأشد الذي أعده لمن عصاه و عصى رسوله في الآخرة .

الآية التي أشارت الى ثمود في سورة الحج :

اسم السورة و سبب تسميتها بذلك :

سميت هذه السورة بسورة الحج لقوله تعالى : ( وأذن في الناس بالحج ياتوك رجالا و على كل عام يأتين من كل فج عميق ) . (١)

ترتيب السورة في المصحف :

هي السورة الثانية و العشرون ، أتت بعد سورة الانبياء ، وأتى بعدها سورة المؤمنون .

ترتيب السورة النزولي :

نزلت سورة الحج بعد سورة النور و نزل بعدها سورة المنافقون (٢) .

زمن نزول هذه السورة :

قال السيوطي : " سورة الحج : تقدم من طريق مجاهد عن ابن عباس أنها مكية الا الآيات التي استثناهما في الآثار الباقية أنها مدنية ، و أخرج ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس ومن طريق ابن جريح و عثمان عن عطاء عن ابن عباس ، ومن طريق مجاهد عن ابن الزبير أنها مدنية ، قال ابن الفرس في احكام القرآن : وقيل إنها مكية الا قوله تعالى : ( هذان خصمان اختصموا في ربهم ) (٣) . الآيات ، وقيل الا عشر آيات ، وقيل مدنية الا أربع آيات ، من قوله تعالى : ( و ما أرسلنا من قبلك من رسول و لا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في أمنيته ) . (٤) الى قوله تعالى : ( أو يأتهم عذاب يوم عقيم ) . (٥) قاله قتادة و غيره ، وقيل كلها مدنية قاله الضحاك و غيره ، وقيل هي مختلطة فيها مدني و مكي و هو قول الجمهور " (٦)

(١) سورة الحج : ٢٧

(٢) بصائر ذوي التمييز ١ : ٩٩ ( بتمصرف )

(٣) سورة الحج : ١٩

(٤) سورة الحج : ٥٢

(٥) سورة الحج : ٥٥

(٦) الاتقان في علوم القرآن ١ : ١٣



نصوص الآيات :

قال تعالى : ( وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد و ثمود ، و قوم ابراهيم و قوم لوط ، واصحاب مدين و كذب موسى فأمليت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير ) . (١)

مناسبة هذه الآيات لما قبلها و لما بعدها :

أذن الله تعالى للمؤمنين في قتال أعدائهم الكافرين ، وذلك لأنهم أخرجوا من ديارهم و طردوا منها بغير حق ، فقد اقتضت مشيئة الله تعالى أن يدفع بهؤلاء المؤمنين اذى المشركين عن بيوته في الارض ، وهى الصوامع و البيع و الصلوات و المساجد التى يذكر فيها اسم الله كثيرا ، قال تعالى : ( اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله و لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع و بيع و صلوات و مساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا و لیتمرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز ، الذين ان مكناهم فى الارض اقاموا الصلاة و آتوا الزكاة و أمروا بالمعروف و نهوا عن المنكر و لله عاقبة الامور ) . (٢)

وقد أخبرنا الله تعالى عن بعض صفات هؤلاء المؤمنين الذين ينصرهم الله و يمكن لهم فى الارض ، وهى أنهم يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر ، وبعد الحديث عن القسم الاول من الناس وهم المؤمنون و بيان ما وعدهم الله به من النصر و التمكين ، أخبرنا الله تعالى عن المنصف الآخر و هم الكافرون الضالون ، فقد كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم وتلك عادة الكافرين من قبلهم ، الذين كذبوا رسل الله تعالى ، وهم قوم نوح و عاد و ثمود و قوم ابراهيم و قوم لوط و اصحاب مدين و فرعون و جنوده الذين كذبوا موسى عليه السلام فأخذهم الله جميعا أخذ عزيز مقتدر ، فمصير المكذبين بمحمد صلى الله عليه وسلم كمصير هؤلاء لا محاله ، ثم صور القرآن لنا بعد ذلك ديار الكافرين بعد هلاكهم ، فقد كانت مليئة بأهلها فأصبحت خاوية على عروشها لا يسكنها أحد ، والآبار التى كانت مشغولة أصبحت معطلة ، و القصور التى كانت

(١) سورة الحج : ٤٢ - ٤٤

(٢) سورة الحج : ٣٩ - ٤١

مسكونة أصبحت خالية موحشة، أين ذهب القوم جميعا ، انهم أهلكتهم الله تعالى بسبب كفرهم و معاصيهم ، قال تعالى : ( فكأين من قرية أهلكناها و هي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة و قصر مشيد ) . (١)

#### دراسة تطيلية لهذه الآيات :

قوله تعالى : ( وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح و عاد و ثمود ) .

قال الشوكاني في تفسير ذلك : " هذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم و تعزية له متضمنة للوعد له باهلاك المكذبين له كما أهلك سبحانه المكذبين لمن كان قبله ، و فيه ارشاد له صلى الله عليه وسلم الى الصبر على قومه و الاقتداء بمن قبله من الانبياء في ذلك " (٢)

قوله تعالى : ( و قوم ابراهيم و قوم لوط و اصحاب مدين و كذب موسى

اصحاب مدين : هم قوم شعيب عليه الصلاة و السلام .  
وكذب موسى : أي كذبه فرعون و قومه ، أما بنو اسرائيل فلم يكذبوه لذلك لم يعطفه على ما قبله فيقول : و قوم موسى ، قال الألوسي في بيان ذلك : " المكذب له عليه السلام هم القبط و ليسوا قومه ، بل قومه عليه السلام بنو اسرائيل لم يكذبوه بأسرهم ، ومن كذبه منهم تاب الا اليسير ، وتكذيب اليسير من القوم كلا تكذيب ، ألا ترى أن تصديق اليسير من المذكورين قبل عد كلا تصديق ، ولهذا لم يقل : و قوم موسى ، كما قيل : ( قوم نوح و قوم ابراهيم ) . وأما أنه لم يقل القبط بل أعيد الفعل مبنيا للمفعول ، فللايدان بأن تكذيبهم له عليه الصلاة و السلام في غاية الشناعة لكون آياته في كمال الوضوح " . (٣)

(١) سورة الحج : ٤٥

(٢) فتح القدير ٣ : ٤٥٨

(٣) روح المعاني ١٧ : ١٦٥

قوله تعالى : ( فأمليت للكافرين ثم أخذتهم ) .

فأمليت للكافرين : أى أخرجت عن كل فريق منهم العقوبة لكي يرجعوا عن غيرهم ، ويعودوا الى رشدهم لكنهم لم يفعلوا ، قال الألوسي : " أى أمهلتهم حتى أنصرفت حبال آجالهم ، و الفاء لترتيب امهال كل فريق من فرق المكذبين على تكذيب ذلك الفريق لا لترتيب امهال الكل على تكذيب الكل ، و وضع الظاهر موضع المضمرة العائد على المكذبين لنمهم بالكفر ، والتصريح بمكذبي موسى عليه السلام حيث لم يذكروا فيما قبل تصريحاً " .(١)

ومعنى قوله ( ثم أخذتهم ) : أى أهلكت كل فريق من المكذبين بعد انقضاء مدة امهاله لاصراره على الكفر و المعاصى .

قوله تعالى : ( فكيف كان نكير ) .

أى ما أشد انكارى بتغييرى ما هم فيه من النعم بالهلاك الشديد الذي هو فى غاية الهول و الفظاعة ، قال الزمخشري : " النكير بمعنى الانكار و التغيير حيث أبدلهم بالنعمة مضنة و بالحياة هلاكاً و بالعمارة خراباً " .(٢) قال الألوسي فى اعراب النكير : " هو مصدر من نكرت عليه اذا فعلت فعلاً يردعه بمعنى الانكار ، كالنكير بمعنى الانذار ، و ياء الضمير المضاف اليها محذوفة للفاصلة ، وأثبتها بعض القراء ، و الاستفهام للتعجب كأنه قيل : فما أشد ما كان انكارى عليهم ، وفى الجملة ارهاب لقريش " .(٣)

المعنى الاجمالى :-

هال رسول الله صلى الله عليه و سلم أمر قومه وما هم مصرور عليه من جحود ومعاصي ، فأشدت عليه الهم و الحزن حتى تغشاه الكرب ، فأنزل الله عليه

(١) المرجع السابق ١٧ : ١٦٥

(٢) الكشف ٣ : ٣٥

(٣) روح المعاني ١٧ : ١٦٥

هذه الآية تسلية له عليه الصلاة والسلام ، وتخفيفاً من آلامه ، فإنه ليس هو أول من كذب ، إنما كذبت رسل الله قبله ، فقد كذبت في الماضي السحيق قوم نوح نوحاً ، و كذبت عاد هوداً ، و كذبت ثمود صالحاً ، و قوم إبراهيم كذبوا إبراهيم ، و كذبت قوم لوط لوطاً ، و أصحاب مدين كذبت شعيباً ، و كذبت القبط موسى عندما أرسله الله اليهم بمصر ، و قد أتى جميع هؤلاء الرسل الكرام عليهم الصلاة و السلام أقوامهم بالدلائل الواضحة و المعجزات الظاهرة الدالة على صدقهم فيما يدعونهم اليه ، و لقد أمهلهم الله تعالى مدة طويلة لكي يرجعوا فيها الى رشدهم ، و يؤمنوا برسولهم ، و يتركوا ما هم فيه من كفر و ضلال ، و لكنهم لم يفعلوا بل أستمروا على ما هم فيه فأهلكهم الله تعالى ، فانظر يا محمد كيف كان انكارى عليهم بتغييرى ما هم فيه من النعم بالعذاب الشديد الذي هو في غاية الهول و الفظاعة ، وهكذا يكون نصرنا للانبياء و الرسل على من ناوهم و عاداهم ، فامبر يا محمد ، و ثق بنصر الله لك و تأييده اياك .

الآيتين اللتان أشارتا الى ثمود في سورة الفرقان :

اسم السورة و سبب تسميتها بذلك :

هي سورة الفرقان ، وسميت بذلك لقوله تعالى : ( تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ) .(١)

ترتيب السورة في المصحف :

هي السورة الخامسة والعشرون ، أتت بعد سورة النور ، وأتى بعدها سورة الشعراء .

ترتيب السورة النزولي :

نزلت سورة الفرقان بعد سورة يس ، و نزل بعدها سورة فاطر .(٢)

زمن نزول هذه السورة :

قال السيوطي : " وسورة الفرقان مكية ، استثنى منها قوله تعالى : ( و الذين لا يدعون مع الله الهاء آخر ) .(٣) الى قوله تعالى : ( وكان الله غفورا رحيمًا ) .(٤) " (٥)

- 
- (١) سورة الفرقان : ١
  - (٢) بمائز ذوي التمييز ١ : ٩٨ ( بتصرف )
  - (٣) سورة الفرقان : ٦٨
  - (٤) سورة الفرقان : ٧٠
  - (٥) الاتقان في علوم القرآن ١ : ١٦

نصوص الآيتين :

قال تعالى : ( وعادا و شموداً و أصحاب الرس و قرونا بين ذلك كثيرا ، وكلا ضربنا له الامثال و كلا تبرنا تتبيرا ) . (١)

مناسبة هاتين الآيتين لما قبلهما و لما بعدهما :

قص الله تعالى تسلية لرسوله الكريم محمد صلى الله عليه و سلم قصتين مختصرتين فى سورة الفرقان ، أولهما قصة موسى و هارون مع فرعون و قومه ، و الاخرى قصة نوح مع قومه ، فقد كذب هؤلاء و أولئك الرسل فدمرهم الله و أهلكهم بعذاب من عنده ، قال تعالى : ( و لقد آتينا موسى الكتاب و جعلنا معه أخاه هارون وزيراً ، فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميراً ، و قوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم و جعلناهم للناس آية و اعتدنا للظالمين عذاباً ألماً ) . (٢)

و بعد ورود هاتين القصتين المختصرتين مخررتين عن قدرة الله تعالى فى اهلاك المكذبين بموسى و هارون عليهما الصلاة و السلام ، و المكذبين بنوح عليه الصلاة و السلام أتت الآية التسالية تشير الى جماعة آخرين من المكذبين بالرسل الذين دمرهم الله تعالى بسبب ما هم عليه من كفر و تكذيب ، وهم عاد و شمود و أصحاب الرس و كثير غيرهم ممن عاش بين هؤلاء الاقوام الضالين المكذبين ، وقد ذكر الله فى كتابه العزيز قصص هؤلاء الاقوام لكى يتعظ بها المشركون فى زمنه صلى الله عليه و سلم و فى جميع الأزمنة التى بعده ، ولكن المشركين فى مكة لم يتعظوا بهذه القصص كما أنهم لم يتعظوا بما هو اشد منها تأثيراً و هى تلك الآيات الدالة على قدرة الله تعالى فى اهلاك المكذبين الضالين التى يرونها عياناً فى رحلاتهم الى الشام حين يمرون بقرى قوم لوط التى أمطرت مطر السوء ، يمرون عليها و كأنهم لم يروها ، وسبب كفرهم و ضلالهم هو عدم ايمانهم باليوم الآخر . قال تعالى : ( و لقد أتوا على القرية التى أمطرت مطر السوء أفلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشوراً ) . (٣)

(١) سورة الفرقان : ٢٨ ، ٢٩

(٢) سورة الفرقان : ٣٥ ، ٣٧

(٣) سورة الفرقان : ٤٠

## دراسة تطيلية لهتين الآيتين :

قوله تعالى : ( وعادا وشمود و أصحاب الرس ) .

وقد نكر القرطبي في اعراب هذه المعطوفات في قوله تعالى : ( وعادا و شمود و أصحاب الرس و قرونا بين ذلك كثيرا ) عدة أقوال هي : " كله معطوف على ( قوم نوح ) اذا كان " قوم نوح " منصوبا على العطف ، أو بمعنى اذكر ، و يجوز أن يكون كله منصوبا على أنه معطوف على المضمرة في ( دمرناهم ) ، أو على المضمرة في ( جعلناهم ) و هو اختيار النحاس ، لأنه أقرب اليه ، و يجوز أن يكون منصوبا باضمار فعل ، أي اذكر عادا الذين كذبوا هودا فأهلكهم الله بالريح العقيم ، وشمودا كذبوا صالحا فأهلكوا بالرجفة " .(١)

و الاظهر عندي أن عادا معطوف على قوم نوح في الآية السابقة ، لأن قوم نوح معطوف على الضمير المنصوب في قوله تعالى ( فدمرناهم ) ، و المعنى دمرنا قوم نوح وعادا .

و شمود : معطوف على قوله ( عادا ) و هو ممنوع من الصرف للعلمية و التأنيث على أنه اسم للقبيلة ، و قرىء ( و شمودا ) بالتثنية على تأويل الحي أو على أنه اسم الجد الأكبر لشمود .

و أصحاب الرس : و الرس في اللغة : يستشديد الراء و السين ، البئر القديمة أو المعدن " .(٢) وقد أورد الشوكاني أقوالا عديدة عن السلف في بيان من هم أصحاب الرس فقال : " قال السدي : هي بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار فمسيبوا اليها و هو صاحب يس الذي قال : ( يا قوم اتبعوا المرسلين ) .(٣) وكذا قال مقاتل و عكرمه و غيرهما ، و قيل هم قوم بأنزيبجان قتلوا أنبياءهم فجفت أشجارهم و زروعهم فماتوا جوعا و عطشا ، و قيل كانوا يعبدون الشجر ، و قيل كانوا يعبدون الأصنام فأرسل الله اليهم شعيبا فكتبوه و آذوه ، و قيل هم قوم أرسل الله اليهم نبيا فأكلوه ، و قيل هم أصحاب الاخدود ، و قيل ان الرس هي البئر المعطلة ، و أصحابها أهلها ، و قال في الصحاح : و الرس اسم بئر كانت لبقيية شمود ، و قيل الرس : ماء و نخل لبنى أسد ، و قيل : الثلج المتراكم في الجبال . و الرس : اسم واد . ومنه قول زهير :

(١) تفسير القرطبي ١٣ : ٣٢

(٢) الصحاح ( مادة : رس )

(٣) سورة يس : ٢٠

بكرن بكورا واستحرن بسحرة فهن لوادي الرس كاليد للفم . (١)

وقيل أصحاب حنظلة بن صفوان و هم الذين ابتلاهم الله بالطائر المعروف بالعنقاء . (٢) وقد نقل غيره من المفسرين أقوالا أخرى في معرفة أصحاب الرس كلها ضعيفه . (٣) لأنه لا يوجد فيها حديث صحيح أو حسن يستند عليه ، وصينا أن نقول هنا أن أصحاب الرس قوم كذبوا رسولهم فأهلكهم الله تعالى ، فجاء ذكرهم مع الاقوام الضاله المكذبه .

(١) شعر زهير بن أبي سلمى في قصيده مطلعها :

أمن أم أو في دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمتكلم

الى أن قال :

بكرن بكورا و استحرن بسحرة فهن ووادي الرس كاليد في الفم

قال الانباري : يقال : بكرت في الحاجة و أبكرت و بكرت خفيف ، ويقال خرجنا بسحرة بضم السين ، أي في السحر و ( الرس ) ماء و نخل لبنى أسد ، و الرسيس حذاء ، و قال أبو جعفر : كاليد للفم ، أي دخلن فيه كما تدخل اليد في الفم ، أنظر شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات للأنباري : ٢٥٠ ( بتصرف ) تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر

(٢) فتح القدير ٤ : ٧٦ ( بتصرف ) .

(٣) البحر المحيط ٦ : ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، روح المعاني ١٩ : ١٩ ، ٢٠ ، قصص الانبياء لابن كثير : ٢٨٠ - ٢٨٢



قوله تعالى : ( و قرونا بين ذلك كثيرا ) .

أى و أهل قرون عاشوا بين أولئك المذكورين ممن لا يعلم خبرهم الا الله تعالى . قال الشوكاني فى تفسير ذلك : " و القرون : جمع قرن : أى أهل قرون ، والقرن مائة سنة ، وقيل مائة وعشرون ، وقيل أربعون " . (١)

قوله تعالى : " وكلا ضربنا له الأمثال ) .

المراد بيننا لجميع هؤلاء الاقوام المذكورين أمثال الحق التى تزيل الشبه عن عقولهم و قلوبهم . قال أبو السعود : " ( وكلا ) : منسوب بمضمر يدل عليه ما بعده فان ضرب المثل فى معنى التذكير و التحذير ، و المحذوف الذى عوض عنه التنوين عبارة اما عن الأمم التى لم يذكر أسباب اهلاكهم ، واما عن الكل ، فان ما حكى عن قوم نوح و قوم فرعون تكذيبهم للآيات و الرسل ، لا عدم التأثر من الأمثال المضروبه ، أى ذكرنا و أنكرنا كل واحد من المذكورين " . (٢) وقد عرف الأمثال الشيخ منصور العبدلي فقال : " الأمثال : الصفات الغريبة العجيبه التى تشبه الأمثال السائرة فى غرابتها و عظيم شأنها " . (٣)

قوله تعالى : ( وكلا تبرنا تتبيرا ) .

أى واهلكنا جميعهم هلاكاً شديداً مروعا لم نترك بعده أحداً ، لأنهم كفروا بالله و كذبوا رسله ، ولم يرجعوا فى وقت الامهال ، و يصلحوا ما أفسدوا من الاعمال . قال الفيروزبادي : " التبر : هو الكسر ، و الإهلاك ، يقال : تبره (٤) و تبره ، و قوله تعالى : ( و لا تزد الظالمين تبارا ) . (٥) أى هلاكاً " . (٦)

- 
- (١) فتح القدير ٤ : ٧٦ ، ٧٧ .  
 (٢) تفسير أبي السعود ٤ : ١٨١ .  
 (٣) الأمثال فى القرآن الكريم للدكتور الشريف منصور العبدلي : ١١٦ ، الطبعة الاولى : ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م ، عالم المعرفة - جده .  
 (٤) بفتح الباء فى الاولى ، وفتحها مشددة فى الثانية .  
 (٥) سورة نوح : ٢٨ .  
 (٦) بصائر ذوى التمييز ٢ : ٢٩٢ .

قال الالوسي : " ( وكلا ) مفعول مقدم لقوله سبحانه : ( تبرنا تتبيرا ) و تقديمه للفاصلة ، وقيل لافادة القمر على أن المعنى كلا لا بعضا ، وتعقب بأن لفظ ( كل ) يفيد ذلك ، و يمكن توجيه ذلك بالعناية " . (١)

#### المعنى الاجمالي :

يخبرنا الله تعالى في هتين الآيتين أنه أهلك عادا و ثمود وأمحاب الرس ، وأقولها آخرين من المكذبين بالرسل كانوا يعيشون في قديم الزمان في العصور التي كانت بين هؤلاء الاقوام المذكورين ، مما لا يعلم خبرهم و لا يحيي عددهم الا الله تعالى ، و قد بين الله تعالى أن كل هؤلاء الاقوام قد ذكرتهم أنبياءهم و رسلهم و حضرتهم فلم ينتفعوا بالتذكير و لا بالتحذير . و استمروا على ما هم فيه من كفر و ضلال مبين ، فكانت عاقبة أمرهم أن دمرهم الله تدميرا ، وأخذهم أخذ عزيز مقتدر .

الآية التي أشارت الى ثمود في سورة العنكبوت :

اسم السورة و سبب تسميتها بذلك :

هي سورة العنكبوت ، و سبب تسميتها بذلك هو قوله تعالى : ( مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ) . (١)

ترتيب السورة في المصحف :

هي السورة التاسعة و العشرون ، أتت بعد سورة القصص ، وأتى بعدها سورة الروم .

ترتيب السورة النزولي :

نزلت سورة العنكبوت بعد سورة الروم و نزل بعدها سورة المطفين . (٢)

زمن نزول هذه السورة :

قال الشوكاني : " وقد اختلف في كونها مكية أو مدنية ، أو بعضها مكية و بعضها مدنية على ثلاثة أقوال : الأول : أنها مكية كلها ، أخرجه ابن الضريس و النحاس ، و ابن مردويه و البيهقي في الدلائل عن ابن عباس ، وأخرجه ابن مردويه عن عبد الله ابن الزبير ، و به قال الحسن و عكرمة و عطاء و جابر بن زيد ، و القول الثاني : أنها مدنية كلها ، قال القرطبي : هو أحد قولي ابن عباس وقتاده ، و القول الثالث : أنها مكية الا عشر آيات من أولها

---

(١) سورة العنكبوت : ٤١

(٢) بمائر ذوي التمييز ١ : ٩٩ ( بتصرف )

قال القرطبي : و هو أحد قولي ابن عباس و قتادة ، وهو قول يحيى بن سلام .  
وحكى عن علي بن ابي طالب أنها نزلت بين مكة و المدينة ، و هذا قول  
رابع " (١).

### نص الآية :

قال تعالى : ( و عادا و شمود و قد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم  
الشیطان أعمالهم فصدهم عن السبیل و كانوا مستبصرین ) . (٢)

### مناسبة هذه الآية لما قبلها و لما بعدها :

قمت علينا سورة العنكبوت قصص بعض الانبياء و المرسلين عليهم الصلاة  
و السلام ، وكان أولها قصة نوح مع قومه مختصرة ثم قصة ابراهيم مع قومه بشيء  
من التفصيل ، ثم قصة لوط مع قومه مختصرة ، ثم قصة شعيب مع قومه مختصرة أيضا  
، فقد دعى شعيب قومه الى عبادة الله وحده لا شريك له ، و الى الايمان باليوم  
الآخر ، وترك الفساد فى الارض لأنه يورث سخط الله تعالى ، قال تعالى : ( و الى  
مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله و ارجوا اليوم الآخر و لا تعشوا فى  
الارض مفسدين ، فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين ) . (٣)  
و بعد هذا التنويع العظيم من رب العالمين فى ذكر قصص هؤلاء الانبياء و  
المرسلين مع اقوامهم من اختصار فى قصة نوح الى تطويل فى قصة ابراهيم الى  
اختصار فى قصتى لوط و شعيب كان من المناسب بعد ذلك أن تأتى اشارة الى تكذيب  
عاد و شمود وماذا حصل لهما من العذاب الشديد ، ثم استمرت اشارة مبينة لنا  
تكذيب بعض المترفين ، وهم قارون و فرعون و هامان ، وماذا حصل لهم عندما  
كذبوا موسى عليه الصلاة و السلام ؛ و كيف كان هلاكهم بأنواع مختلفة من العذاب  
الشديد ، عظه و عبرة لقوم مؤمنين ، قال تعالى : ( و قارون و فرعون و هامان و  
لقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا فى الارض و ما كانوا سابقين ، فكلا أخذنا

(١) فتح القدير ٤ : ١٩١ ، أنظر تفسير القرطبي ١٢ : ٢٢٢

(٢) سورة العنكبوت : ٢٨

(٣) سورة العنكبوت : ٣٦ ، ٣٧

بذئبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذتهم الصيحة ومنهم من خسفنا  
به الأرض و منهم من أغرقنا و ما كان الله ليظلمهم و لكن كانوا أنفسهم  
يظلمون . (١)

### دراسة تحليلية لهذه الآيات :

قوله تعالى : ( وعادا و ثمود و قد تبين لكم من مساكنهم ) .

وعادا و ثمودا : أورد الشوكاني اقوال أهل اللغة فى اعراب ذلك فقال : " وعادا  
( و ثمود ) قال الكسائي : قال بعضهم : هو راجع الى أول السورة : أي و لقد (   
فتنا الذين من قبلهم ) . (٢) وفتنا عادا و ثمود ، قال : وأحب الى أن يكون على  
( فأخذتهم الرجفة ) . (٣) أي و أخذت عادا و ثمود ، و قال الزجاج : التقدير و  
أهلكنا عادا و ثمود ، و قيل المعنى : و أنكر عاد و ثمود إذ أرسلنا اليهم  
هودا و صالحا " (٤)

و الأرجح من هذه الأقوال هو قول الزجاج و هو الذى ارتضاه أبو السعود و غيره  
حيث قال : " و عادا و ثمود : منصوبان باضمار فعل ينبىء عنه ما قبله ، أي  
أهلكنا ، و قرىء ثمودا بتأويل الحي " . (٥)

ومعنى قوله تعالى : ( وقد تبين لكم من مساكنهم ) قال الألوسي : " عطف على  
ذلك المضمرة أي وقد ظهر لكم أتم ظهور أهلكنا إياهم من جهة مساكنهم أو بسببها  
، وذلك بالنظر إليها عند اجتيازكم بها ذهابا الى الشام وإيابا منه ، و جوز  
كون ( من ) تبعيضية " . (٦)

(١) سورة العنكبوت : ٤٠

(٢) سورة العنكبوت : ٣

(٣) سورة العنكبوت : ٢٧

(٤) فتح القدير ٤ : ٢٠٢

(٥) تفسير أبي السعود ٤ : ٣٢٨ ، انظر روح المعاني ٢٠ : ١٥٧

(٦) روح المعاني ٢٠ : ١٥٧

و قوله تعالى : ( وزين لهم الشيطان أعمالهم ) .

أي حسن لهم الشيطان ما كانوا يعملونه من كفر وآثام .

و قوله تعالى : ( فصدّهم عن السبيل ) .

أي ردهم عن طريق الحق و أعمى عنه بمآثرهم ، وهو دين الله القويم ، وصرطه المستقيم .

قوله تعالى : ( وكانوا مستبصرين ) .

وقد أورد المفسرون جملة من الأقوال في معنى ذلك الاستبصار ، قال الطبري : " ( وكانوا مستبصرين ) في ضلالتهم معجبين بها يصبون أنهم على هدى و صواب و هم على الضلال ، و قد نقل بسنده في هذا المجال عن السلف بعض العبارات التي تفيد ذلك فذكر أن ابن عباس قال فيها : كانوا مستبصرين في دينهم ، وعن مجاهد قوله : وكانوا مستبصرين في الضلالة ، و عن قتادة قوله : وكانوا مستبصرين في ضلالتهم معجبين بها ، و عن الضحاك قوله : وكانوا مستبصرين في دينهم " (١) أما الألويسي فقد حمل الاستبصار هنا على معنى آخر فقال : " ( وكانوا مستبصرين ) أي عقلاء يمكنهم التمييز بين الحق والباطل و لكنهم كفروا عنادا و جودا ، و قيل : متبينين أن العذاب لاحق بهم بأخبار الرسل عليهم الصلاة و السلام و لكنهم لجوا حتى لقوا ما لقوا " (٢)

فتبين لنا من هذه الأقوال أن الاستبصار هنا له عدة معان ، المعنى الأول هو الاستبصار في ضلالهم ، و المعنى الثاني العقل الذي به يستطيعون أن يميزوا بين الحق و الباطل و لكنهم أغفلوا ذلك ، و المعنى الثالث : العلم ، أي أنهم كانوا يعلمون أنه سينزل عليهم العذاب بأخبار الرسل و لكنهم لجوا في عنادهم و ضلالهم .

(١) تفسير الطبري ٢٠ : ٩٦

(٢) روح المعاني ٢٠ : ١٥٨ يتصرف

المعننى الاجمالى :

يخبرنا اللد جل جلاله فى هذه الآفة أنه أهلك كئشرا من الامم المكذبة الضالة ومن بين هؤلاء المهلكين عاد و شمود ، اللتان كفرتا بالله تعالى و كذبتا رسله عليهم الصلاة و السلام ، وكان سبب هلاكهم أن كل قبيلة منهم كذبت نسبها فعاد كذبت هودا ، وشمود كذبت صالحا فدمرهم الله تدميرا ، ثم يخاطب الله تعالى كفار مكة المكرمه المناوئين للرسول صلى الله عليه و سلم أن يتعظوا بما يشاهدونه ماشلا أمام أعينهم حين يمرون ببعض مساكن شمود التى تدعى الحجر و بعض مساكن عاد التى فى الاحقاف ، فى أثناء رحلاتهم الى الشام تارة و الى اليمن تارة أخرى ، فانهم سيرون آثارا لمساكن خاوية لا يسكنها أحد ، ألا يتفكرون و يسألون انفسهم ، أين أصحاب هذه المساكن أين عاد و شمود ؟ أين نسلهم ؟ فانهم لن يرد عليهم سوى آثارهم التى ستقول لهم بلسان حالها ، هلكوا جميعا و لم يبق منهم أحد ، لأنهم عصوا الله و رسله فقد زين الشيطان لهؤلاء العصاة طريق الشهوة و الكفر و المعاصي ، فحادوا عن الحق ، ومشوا فى متاهات الضلال ، فكان ذلك سببا فى بعدهم عن رحمة الله و مغفرته مع أنهم كانوا أصحاب عقول يستطيعون أن يميزوا بها بين الحق و الباطل ، وبين الخير و الشر ، و لكنهم لم يهتدوا بها الى طاعة الله و رضوانه ، فكان عاقبتهم الهلاك و الدمار فهذا مصير كل من فعل فعلهم ، فاعتبروا يا أولى الالباب .

الآيات التي أشارت الى قصة صالح في سورة مّ :

اسم السورة و سبب تسميتها بذلك :

سميت هذه السورة بسورة ص ، لقوله تعالى : ( ص ، و القرآن ذي الذكر ) . (١)

ترتيب السورة في المصحف :

هي السورة الثامنة و الثلاثون ، أتت بعد سورة المافات ، وأتى بعدها سورة الزمر .

ترتيب السورة النزولي :

نزلت سورة ص بعد سورة القمر ، ونزل بعدها سورة الاعراف . (٢)

زمن نزول هذه السورة :

قال الشوكاسي : " و هي مكية : قال القرطبي : في قول الجميع ، وأخرج ابن الضريس و النحاس وابن مردويه و البيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : نزلت سورة < ص > بمكة " (٣)

---

(١) سورة ص : ١

(٢) بمائر حوي التمييز ١ : ٩٨ ( بتصرف )

(٣) فتح القدير ٤ : ٤١٨ ، تفسير القرطبي ١٥ : ١٤٢



نص الآيات :

قال تعالى : ( كذبت قبلهم قوم نوح و عاد و فرعون ذو الأوتاد ، و ثمود و قوم لوط و أصحاب لثيكة أولئك الأحزاب ، ان كل الا  
كذب الرسل فحق عقاب ).(١)

مناسبة هذه الآيات لما قبلها و لما بعدها :

ان الله تعالى توعد المكذبين بمحمد عليه الصلاة و السلام بعقاب دنيوي و هو الهزيمة فى المعركة ، حيث يصيب المهزوم القتل و الخوف و الذل و الصغار قال تعالى : ( جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب ). (٢) ولا عجب فى أن ينزل الله عقوبته على المكذبين بمحمد صلى الله عليه وسلم ، فقد أنزل العذاب الدنيوي بكل من كذب رسل الله ، و من هؤلاء المعذبين قوم نوح و عاد و ثمود و قوم لوط و أصحاب الأيكة ، وهذا ما يشير اليه قول الله تعالى : ( كذبت قبلهم قوم نوح و عاد و فرعون ذو الأوتاد ، و ثمود و قوم لوط و أصحاب لثيكة أولئك الأحزاب ، ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب ).(٣)

ثم توعد الله هؤلاء الذين كذبوا محمدا صلى الله عليه و سلم بعقاب اخروي يضاف الى هذا العقاب الدنيوي ، فان العذاب الذي ينتظر هؤلاء بعد قيام الساعة أشد من هذا العذاب الدنيوي بكثير ، و العلامة على بدأ هذا العذاب الاخروي صيحة شديدة يسمع بها من فى السموات و الارض الا ما شاء الله ، فلا يستطيعون بعدها الرجوع الى الدنيا و اصلاح ما فاتهم من الاعمال ، بل سوف يحاسبون عن كل ما عملوه من كفر و معاصي ، فاعتبروا يا أولى الابواب ، قال تعالى ( وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة مألها من فواق ).(٤)

(١) سورة ص : ١٢ - ١٤

(٢) سورة ص : ١١

(٣) سورة ص : ١٢ - ١٤

(٤) سورة ص : ١٥

## دراسة تحليلية لهذه الآيات :

قوله تعالى : ( كذبت قبلهم قوم نوح و عاد و فرعون ذو الاوتاد ) .

كذبت قبلهم : أى قبيل أهل مكة و هم كفار قريش الذين كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم .

ذو الاوتاد : صفة لفرعون الطاغية صاحب الاوتاد التى يعذب بها الناس بألوان من العذاب لعنة الله عليه ، وقد ذكر الرمضري معنا آخر فى وصف فرعون بندي الاوتاد على سبيل الاستعارة التصريرية فقال : " ( ذو الاوتاد ) : أمله من ثبات البيت المطنب بأوتاده ، قال الشاعر :

و البيت لا يبتنى الا على عمد و لا عماد اذا لم ترس أوتاد. (١)

فاستعير لثبات العز و الملك و استقامة الامر ، كما قال الاسود :

و لقد غنوا فيها بأنعم عيشة فى ظل ملك ثابت الأوتاد. (٢)" (٣)

(١) شعر الأفوه الأودي فى قصيده مطلعها :

ألا يالهدف لو شهدت قناتي قبائل عامر يوم الصيب

أنظر الطرائف الادبية للجرجاني : ١٠ ، تحقيق عبد العزيز الميمنى ، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، القاهرة ١٩٢٧ .

(٢) شعر الاسود بن يعفر فى قصيده مطلعها :

نام الظي وما أحس رقادي و الهم محتضر لدي و سادى

أنظر ديوان الاسود بن يعفر : ٢٧ ، صنعه نوري حمودي القيسي ، وزارة الثقافة و الاعلام - مديرية الثقافة العامه بالعراق - سلسلة كتب التراث ١٥ .

(٣) الكشف ٣ : ٣١٨

وقد نكر أبو حيان في سر تسمية فرعون بأنه ذو الأوتاد جملة من الأقوال وردت عن بعض السلف فقال : " قال ابن عباس و قتاده و عطاء : كانت له أوتاد و خشب يلعب بها وعليها ، وقال السدي : كان يقتل الناس بالأوتاد و يسمرهم في الأرض بها ، وقال الضحاك : أراد المباني العظيمه الشايته ، و قيل عبارة عن كثرة أضيته و عظم عساكره ، و قيل كان يشج المعذب بين أربع سوارى كل طرف من أطرافه الى سارية مضروبة فيها وتد من حديد و يتركه حتى يموت . روي معناه عن الحسن و مجاهد ، و قيل : كان يمدد بين أربعة أوتاد في الأرض و يرسل عليه العقارب و الصيات ، و قيل يشدهم بأربعة أوتاد ثم يرفع صخرة فتلقى عليه فتشده ، و قال ابن مسمود و ابن عباس في رواية عطية : الأوتاد : الجنود يشدون ملكه كما يقوي الودد الشيء و قيل بنى منارا يذبح عليها الناس قاله ابن جبير " . (١)

قوله تعالى : ( و شمود و قوم لوط و أصحاب الأيكة أولئك الأحزاب ) .

و أصحاب الأيكة : أي أصحاب الغيضة ، وهم الذين أرسل اليهم شعيب عليه الصلاة و السلام ، قال الشوكاني : " قرأ نافع وابن كثير و ابن عامر ( ليكة ) ، بلام و احدة و فتح التاء جعلوه اسما غير معرف بال مضافا اليه أصحاب ، و قرأ الباقون " الأيكة " معرفا ، والأيكة : الشجر الملتف ، وهي الغيضة ، و " ليكة " اسم للقريية ، و قيل هما بمعنى واحد اسم للغيضة ، قال أبو علي الفارسي : الأيكة تعريف أيكة ، فاذا حذف الهمزة تخفيفا أقيت حركتها على اللام ، قال الخليل : الأيكة غيضة تنبت السدر و الأراك و نحوهما من ناعم الشجر" (٢)

أولئك الأحزاب : هم الذين تحزبوا على رسلم فكفروا بهم و آذوهم .

قال أبو حيان : " أي الذين تحزبوا على أنبيائهم كما تحزبت قريش على رسول الله صلى الله عليه و سلم ، والظاهر أن الإشارة بأولئك الى أقرب مذكور وهم قوم نوح و من عطف عليهم ، وفيه تفخيم لشأنهم و اعلاء لهم على من تحزب على رسول الله ، أي هؤلاء العظماء لما كذبوا عوقبوا وكذلك أنتم " (٣) قال الزمخشري : " ( أولئك الأحزاب ) قصد بهذه الإشارة الاعلام بأن الأحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم هم ، وأنهم هم الذين وجد منهم التكذيب ، ولقد نكر

(١) البحر المحيط ٧ : ٢٨٦

(٢) فتح القدير ٤ : ١١٤ ( بتصرف )

(٣) البحر المحيط ٧ : ٢٨٦ ، ٢٨٧

أولا فى الجملة الخبرية على وجه الإبهام ثم جاء بالجملة الاستثنائية فأوضح فيها ، بأن كل واحد من الأحزاب كذب جميع الرسل لأنهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوهم جميعا ، وفى تكرير التكنيب و ايضاه بعد ابهامه و التنويع فى تكريره بالجملة الخبرية أولا وبالاستثنائية ثانيا و ما فى الاستثنائية من الوضع على وجه التوكيد و التخصيص أنواع من المبالغة المسطرة عليهم باستحقاق أشد العقاب و أبلغه " (١).

قوله تعالى : ( إن كل الاكذب الرسل فحق عقاب ) .

ان كل الا كذب الرسل : ان نافية بمعنى ما ، أى ما كل حزب من هذه الأحزاب الا كذب رسوله الذي أرسل اليه ، وتكذيب الحزب لرسوله تكذيب لجميع الرسل لأن دعوتهم واحدة فى أصولها ، أو بمعنى جميع هذه الاقوام كذبت رسل الله اليها .  
فحق عقاب : أى فوجب عقابي ايهم ، وانزال عذابي بهم ، وقد عاقب الله كل حزب منسهم بنوع من العقوبة ، فأغرق قوم نوح و قرعون و جنده ، وأرسل على عاد الريح العقيم ، وشمود أهلكهم بالصيحة ، وقوم لوط قلب عليهم الأرض و أمطرهم بحجارة من سجيل ، وأصحاب الأيكة و هم قوم أرسل الله اليهم شعيبا عليه السلام قد أهلكوا بعذاب يوم الظلة ، حيث أظلتهم سحابة و أمطرت عليهم نارا فدمرتهم

المعنى الاجمالي :

يواسي الله نبيه محمد عليه الصلاة والسلام و يخفف عنه آلامه و مايجده بسبب تكذيب قومه اياه ، ويذكره بمن قبله من الرسل ، فانهم جميعا لاقوا من العنت و التكذيب مثل ما لاقاه من مشركي مكة ، فقد كذبت قوم نوح نوحا ، وكذبت عاد هودا ، وكذب فرعون موسى عليه الصلاة والسلام ، وكان فرعون صاحب ملك شابت قوي حيث كان يعذب الناس بالوان من العذاب باوتاد خصمت لذلك ، وكذبت ثمود صالحا ، وكذبت لوطا قومه ، وكذب اصحاب الايكة شعيبا ، كل هؤلاء تحزبوا على رسلم وكذبوهم واذوهم ، فاستحقوا بذلك مقت الله و عقابه ، ففي هذا تسلية للرسول عليه الصلاة و السلام من جانب و وعيد للمشركين من جانب آخر أن يصيبهم مثل ما أصاب هؤلاء ان لم يرتدعوا عما هم فيه من كفر و ضلال و تكذيب بالرسول محمد عليه الصلاة و السلام .

الآيتان اللتان أشارتا إلى ثمود في سورة غافر :

اسم السورة و سبب تسميتها بذلك :

هي سورة غافر ، وسميت بذلك لقوله تعالى : ( حم ، تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم ، غافر الذنب و قابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير ) (١)

ترتيب السورة في المصحف :

هي السورة الاربعون ، أتت بعد سورة الزمر ، و أتت بعدها سورة فملت.

ترتيب السورة النزولي :

نزلت سورة غافر بعد سورة الزمر ، و نزل بعدها سورة فصلت. (٢) أي أن ترتيبها النزولي كترتيبها في المصحف.

زمن نزول هذه السورة :

قال الشوكاني : " و هي مكية في قول الحسن و عطاء و عكرمة و جابر ، قال الحسن : الا قوله ( وسيح بحمد ربك ) (٣) لأن الملوات نزلت بالمدينة ، و قال ابن عباس و قتاده : الا آيتين نزلتا بالمدينة وهما : ( ان الذين يجادلون في آيات الله ) (٤) والتي بعدها " (٥)

(١) سورة غافر : ١ - ٣

(٢) بمائر نوي التمييز ١ : ٩٨

(٣) سورة غافر : ٥٥

(٤) سورة غافر : ٥٦

(٥) فتح القدير ٤ : ٤٧٩

من الآيتين :

قال تعالى : ( و قال الذي آمن يا قوم انى أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب ، مثل دأب قوم نوح و عاد و ثمود و الذين من بعدهم و ما الله يريد ظلما للعباد ).(١)

مناسبة هتين الآيتين لما قبلهما و لما بعدهما :

سمع رجل مؤمن من أتباع موسى عليه الصلاة و السلام مقالة فرعون لقومه بأنه يريد قتل موسى عليه الصلاة و السلام ، فأخذته الحمية و قام يدعو قومه الى توحيد الله تعالى و الايمان برسالة موسى و بما جاءهم به من عند الله تعالى ، فأخذ يدعوهم بالحكمة و الموعظة الحسنة ، فهو لم يضل قومه و لم يخطئهم فى بداية الامر ، و لم يضل فرعون و يخطئ و يثيره على نفسه و على المؤمنين الذين معه و فى مقدمتهم موسى عليه الصلاة و السلام بل قال لهم يا قومى لماذا تقتلون رجلا يقول لكم ربي الله ، انظروا ما جاءكم به من دلائل و براهين على صدق دعوته و تدبروا فى أمره قبل فوات الاوان فان أبيتتم فاتركوه فان كان كاذبا فلن يضر الا نفسه ، و لكن كيف ان كان صادقا فيما يقوله لكم ، ألا تخافون عقوبة الله أن تنزل عليكم ، ثم ذكرهم بما أنعم الله عليهم من نعمة الظهور فى الارض ، ألا يشكرون المنعم الذى أنعم عليهم بذلك و يخافون بطشه و أليم عذابه ، ولكن فرعون لم يصبر طويلا فقد خشي ايمان الناس بموسى عليه السلام بعد هذه الدعوة الحكيمة و البراهين العظيمة ، فقال كلاما تافها لا دليل يؤيده ، وبت فى هذا الموضوع بأن رأيه على الحق و أنه يدل قومه الى سبيل الرشاد و الاستقامة ، قال تعالى : ( و قال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله و قد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب ، يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين فى الارض فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا فقال فرعون ما أريكم الا ما أرى و ما أهديكم الا سبيل الرشاد ).(٢)

(١) سورة غافر : ٣٠ ، ٣١

(٢) سورة غافر : ٢٨ ، ٢٩

و بالرغم من مقالة فرعون الكاذبة و زعمه الخاطيء بأنه على الحق و موسى و أتباعه فى ضلال مبين ، لم تخف هذه المقالة هذا المؤمن ولم تشنه عن دعوته بل ثبتته الله أمام فرعون وجنده ، فأخذ يذكر قومه و يخوفهم من بأس الله تعالى أن يقع بهم فى هذه الحياة الدنيا كما وقع على من كان من قبلهم من الأمم المتحزبة على رسلها الذين أهلكهم الله تعالى جزاء كفرهم و تكذيبهم قال تعالى : ( و قال الذى آمن ياقوم انى أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب ، مثل دأب قوم نوح و عاد و ثمود و الذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد ).(١) و بعد هذا التخويف الشديد بعذاب الله فى هذه الحياة الدنيا أخذ يخوفهم بعذاب الله فى الآخرة فقال للمكذبين من قومه كما حكى القرآن عنه فى قوله تعالى : ( و ياقوم انى أخاف عليكم يوم التناد ، يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم و من يضل الله فما له من هاد ).(٢)

#### دراسة تطليليه لهذه الآيات :

قوله تعالى : ( و قال الذى آمن انى أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب ).

اخبار من الله تعالى عن ذلك الرجل المؤمن من آل فرعون ، الذى كان يكتنم ايمانه خوفا من فرعون و جنوده ، ثم أعلن اسلامه و اتبعه لموسى عليه السلام عندما سمع فرعون يريد قتل موسى ، فحضر قومه من قتله عليه السلام ، كما حكى الله عنه فى قوله تعالى : ( أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله و قد جاءكم بالبينات من ربكم ).(٣) قال لقومه و هو يرشدهم و يخوفهم من عذاب الله أن يصيبهم كما أصاب الاقوام المتحزبه على رسلها الذين أهلكهم الله بعذابه الشديد. قال الألوسي : " و اليوم واحد الأيام ، بمعنى الوقائع و قد كثر استعمالها بذلك حتى صار حقيقة عرفية أو بمعناها المعروف لغته ، و الكلام عليه على حذف مضاف أي مثل حادث يوم الاحزاب ، و ايا ما كان فالظاهر جمع اليوم لكن جمع الاحزاب المضاف هو اليه مع التفسير بما بعد أغنى عن جمعه و المعنى عليه ، و رجح الافراد بالخفة و الاختصار ".(٤)

(١) سورة غافر : ٢٠ ، ٣١

(٢) سورة غافر : ٢٢ ، ٢٣

(٣) سورة غافر : ٢٨

(٤) روح المعاني ٢٤ : ٦٦



قوله تعالى : ( مثل دأب قوم نوح و عاد و ثمود و الذين من بعدهم ) .

مثل دأب : أي مثل حالهم في العذاب ، أو مثل عاداتهم في الإقامة على التكذيب ، أو مثل جزاء ما كانوا عليه من الكفر و التكذيب . (١)  
و الذين من بعدهم : وهم الذين جاءوا بعد هؤلاء المذكورين ممن سلك طريقهم في الكفر بالله تعالى و التكذيب لرسله عليهم الصلاة و السلام .

قوله تعالى : ( و ما الله يريد ظلما للعباد ) .

أي ان اهلاك الله لهم كان بسبب كفرهم و معاصيهم ، فان الله لا يهلك أحدا من عباده ظلما وعدوانا ، بل يجازي المحسن بالاحسان ، و المسيء بالاساءة و الخسران . قال أبو السعود في تفسير قوله تعالى : ( و ما الله يريد ظلما للعباد ) : " فلا يعاقبهم بغير ذنب ، و لا يظلم الظالم منهم بغير انتقام و هو أبلغ من قوله تعالى : ( و ما ربك بظلام للعبيد ) (٢) . لما أن المنفي فيه ارادة ظلم ما فينتفي الظلم بطريق الأولوية " . (٣)

المعنى الاجمالي :

و قف رجل مؤمن كان يكتُم ايمانه خوفا من فرعون و جنوده و قفة بطل من الابطال ، فأخذ يجهر بالحق ، و يعلن اسلامه و اتباعه لموسى عليه الصلاة و السلام ، و يخوف فرعون و قومه من عذاب الله في هذه الحياة الدنيا ، أن ينزل عليهم كما نزل على من كان قبلهم من الامم الكافرة المتحزبة على رسلها ، الذين أهلكهم الله بأنواع مختلفه من العذاب ، و أبادهم جميعا ، فكان عاقبة قوم نوح الغرق ، و عاد أرسل الله عليهم الريح العقيم ، و ثمود أهلكهم الله تعالى بالميحة ، و الذين جاءوا من بعد هؤلاء الاقوام المذكورين قوم نوح و عاد و ثمود ممن كانوا على شاكلتهم عندهم الله أيضا و أهلكهم ، وكان عاقبة أمرهم خسرا ، مما يدل على أن هلاك أهل التكذيب عادة مستمرة ، لأن تكذيبهم سنة متبعة ، فيعذبهم الله عليه و لا يظلم ربك أحدا ، فيعاقبه من غير ذنب .

(١) فتح القدير ٤ : ٤٩١

(٢) سورة فصلت : ٤٦

(٣) تفسير أبي السعود ٥ : ١٦

(١٨٥)

الآيات التي أشارت إلى قصة صالح في سورة ق :

اسم السورة و سبب تسميتها بذلك :

هي سورة ق ، سميت بذلك لقوله تعالى : ( ق ، و القرآن المجيد ). (١)

ترتيب السورة في المصحف :

هي السورة الخمسون ، أتت بعد سورة الحجرات ، وأتى بعدها سورة الذاريات .

ترتيب السورة النزولي :

نزلت سورة ق ، بعد سورة المرسلات ، ونزل بعدها سورة البلد . (٢)

زمن نزول هذه السورة :

قال السيوطي : " سورة ق مكية ، أستثنى منها قوله تعالى : ( و لقد خلقنا السموات و الأرض و ما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب ) . (٣)

(١) سورة ق : ١

(٢) بصائر ذوي التمييز ١ : ٩٨ ( بتصرف )

(٣) سورة ق : ٢٨

فقد أخرج الحاكم (١) و غيره أنها نزلت في اليهود . (٢)

### نصوص الآيات :

قال تعالى : ( كذبت قبلهم قوم نوح و أصحاب الرس و ثمود ، و عاد و فرعون و اخوان لوط ، و أصحاب الأيكة و قوم تبع كل كذب الرسل فحق و عيد ) . (٣)

(١) أخرج الحاكم بسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما في قول الله عز وجل ( وما خلقنا السموات و الأرض و ما بينهما لاعبين ) . سورة النخان : ٢٨ ، قال ابن عباس : سئل رسول الله صلى الله عليه و سلم في كم خلقت السموات و الأرض ؟ قال : خلق الله أول الأيام يوم الأحد ، و خلقت الأرض في يوم الأحد و يوم الاثنين ، و خلقت الجبال و شقت الأنهار و غرس في الأرض الشمار و قدر في كل أرض قوتها يوم الثلاثاء و الأربعاء ، ثم استوى إلى السماء و هي دخان فقال لها و للأرض اثتيا طوعا أو كرها قالتا اتينا طائعين ، فقضاهن سبع سموات في يومين و أوحى في كل سماء أمرها في يوم الخميس و يوم الجمعة ، وكان آخر الخلق في آخر الساعات يوم الجمعة ، فلما كان يوم السبت لم يكن فيه خلق ، فقالت اليهود فيه ما قالت ، فأنزل الله عز و جل تكذيبهما : ( و لقد خلقنا السموات و الأرض و ما بينهما في ستة أيام و ما مسنا من لغوب ) ، أنظر مستدرك الحاكم ٢ : ٤٥٠ ، ٤٥١ ، و قد ذكر الطبري و ابن كثير عن قتادة قوله : " قالت اليهود ( عليهم لعائن الله ) خلق الله السموات و الأرض في ستة أيام ثم استراح في اليوم السابع و هو يوم السبت ، و هم يسمونه يوم الراحة ، فأنزل الله تعالى في تكذيبهم فيما قالوه و تألوه ( و ما مسنا من لغوب ) . أنظر تفسير ابن كثير ٤ : ٢٢٩ ، تفسير الطبري ٢٦ : ١٧٩

(٢) الاتقان في علوم القرآن ١ : ١٦ ، ١٧

(٣) سورة ق : ١٢ ، ١٤

مناسبة هذه الآيات لما قبلها و لما بعدها :

تحدثت هذه السورة في بدايتها عن كفار قريش و كيف كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم و كذبوا بالبعث بعد الموت ، و كيف لفت الله أنظارهم الى الأدلة التي تدل على وقوع البعث و هي عبارة عن خلق السماء و الأرض و اخراج النبات بانزال الماء ، و احياء الأرض بعد موتها ، قال تعالى : ( أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها و زينناها و ما لها من فروج ، و الأرض مددناها و ألقينا فيها رواسي و أنبتنا فيها من كل زوج بهيج ، تبصرة و ذكرى لكل عبد منيب ، و نزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات و حب الحصيد ، و النخل باسقات لها طلع نضيد ، رزقا للعباد و أحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج ) (١) و قد أشارت هذه الآية الاخيرة الى قدرة الله على خروج الناس من قبورهم و احيائهم بعد مماتهم و أن ذلك مماثل لخروج النبات من الأرض الميتة فان الله يصيها بعد موتها بقدرته تعالى فجزاء من يكذب باليوم الآخر انتقام الله و عذابه في الدنيا و الآخرة ، فقد أنتقم الله من الاقوام السابقة المكذبة برسالتها و بالبعث و النشور ، و هم قوم نوح و أصحاب الرس و ثمود و عاد و فرعون و اخوان لوط و أصحاب الأيكة و قوم تبع ، و كيف أهلکهم الله تعالى جميعا بعذابه الشديد فأحضروا يا منكري البعث أن يحل بكم مثل ما حل بهم من العذاب ، ثم بين الله تعالى قدرته في خلق الانسان أول مرة ، فمن فعل ذلك ابستداء كيف يعجز على اعادته مرة أخرى ، طبعا لا يعجز ، قال تعالى : ( أفعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد ) (٢)

دراسة تطيلية لهذه الآيات :

قوله تعالى : ( كذبت قبلهم قوم نوح و أصحاب الرس و ثمود ) .

أصحاب الرس : قد أورد المفسرون أقوالا ضعيفة في بيان أمرهم سبق ذكرها في الدراسة التطيلية لسورة الفرقان (٣) و الله أعلم .

(١) سورة ق : ٦ - ١١

(٢) سورة ق : ١٥

(٣) أنظر ما سبق : ١٦٦

قوله تعالى : ( و عاد و فرعون و اخوان لوط و أصحاب الأيكة و قوم تبع ) .

و فرعون : قال الزمخشري : " و أراد بفرعون قومه ، كقوله تعالى : ( الى فرعون و ملئه ) (١) ، لأن المعطوف عليه قوم نوح و المعطوفات جماعات " . (٢)  
و اخوان لوط : سماهم الله تعالى اخوانه قيل لأنهم كانوا أمهارة و ليس المراد الاخوة الحقيقية في النسب .

و أصحاب الأيكة : أي أصحاب الغيضة ، وهم قوم بعث الله اليهم شعيبا عليه الصلاة و السلام غير أهل مدين ، و قد أشار الشوكاني لذلك عند تأويله قول الله تعالى : ( اذ قال لهم شعب ألا تستقون ) . (٣) وفي سورة الشعراء فقال : " لم يقل أخوهم كما قال في الانبياء قبله لأنه لم يكن من أصحاب الأيكة في النسب ، فلما ذكر مدين قال : ( أخاهم شعيبا ) . (٤) لأنه كان منهم " (٥)

و قوم تبع : هم قوم كان نبيهم تبع ، وهو رجل صالح اسمه أسعد الحميري ، وقيل سعد ، وكنيته أبو كرب ، و قد أخرج الحاكم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها موقوفا قالت : " كان تبع رجلا صالحا ألا ترى أن الله عز و جل ذم قومه و لم يسذمه " . (٦) وروى الحاكم أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " ما أئري أتبع كان لعينا أم لا " . (٧) قال الآلوسي : " و القدر المعول عليه مهنا أن تبعا المذكور هو أسعد أبو كرب ، وأنه كان مؤمنا بنبيينا صلى الله عليه و سلم ، وكان على دين ابراهيم عليه السلام ، و لم يكن نبيا ، و حكاية نبوته عن ابن عباس رضي الله عنهما لا تصح ، و اخباره بمبعثه صلى الله عليه و سلم لا يقتضيها لأنه علم ذلك من أخبار اليهود ، و هم عرفوه من الكتب السماوية " . (٨)

- 
- (١) سورة الزخرف : ٤٦  
(٢) الكشاف ٤ : ١٩ ، ٢٠  
(٣) سورة الشعراء : ١٧٧  
(٤) سورة الاعراف : ٨٥  
(٥) فتح القدير ٤ : ١١٤  
(٦) مستدرک الحاكم ٢ : ٤٥٠، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه و وافقه الذهبي .  
(٧) المرجع السابق ٢ : ٤٥٠، و قال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه و وافقه الذهبي .  
(٨) روح المعاني ٢٥ : ١٣٠

قوله تعالى : ( كل كذب الرسل فحق و عيد ) .

أي وجب ما توعدهم اياه من كلمة العذاب ، وفيه تسلية للرسول صلى الله عليه و سلم و تهديد لمن كذبه من قومه عليه الصلاة و السلام .  
 كل كذب الرسل : قال أبو السعود : " أي قيما أرسلوا به من الشرائع التي من جعلتها البعث الذي أجمعوا عليه قاطبة ، أي كل قوم من الأقسام المذكورين كذبوا رسولهم ، أو كذب جميعهم جميع الرسل بالمعنى المذكور ، و افراد الضمير باعتبار لفظ الكل ، أو كل واحد منهم كذب جميع الرسل لاتفاقهم على الدعوة الى التوحيد و الانتذار بالبعث و الحشر ، فتكذيب واحد منهم تكذيب للكل ، وهذا على تقدير رسالة تبع ظاهر ، و أما على تقدير عدمها و هو الأظهر فمعنى تكذيب قومه للرسول تكذيبهم بمن قبلهم من الرسل المجتمعين على التوحيد و البعث ، و الى ذلك كان يدعوهم تبع " .(١)

#### المعنى الاجمالي :

يسخبرنا الله عز وجل عن تكذيب هؤلاء الأقسام لرسولهم الذين أرسلوا اليهم ليدلوهم على توحيد الله تعالى ، و الاذعان لأوامره ، واجتناب نواهيه فقد كذبت قوم نوح نوحا ، و أصحاب الرس كذبوا رسولهم ، و شمود كذبوا صالحا ، و عاد كذبوا هودا ، و فرعون و قومه كذبوا موسى عليه الصلاة و السلام ، و اخوان لوط كذبوا لوطا ، و أصحاب الأيكة كذبوا شعيبا ، و قوم تبع لم يطيعوه أيضا ، ان كل هؤلاء الأقسام المذكورين كذبوا رسل الله تعالى فأهلكهم الله بعذابه الشديد و دمرهم تدميرا ، و جعلهم عبرة لمن يأتي بعدهم ممن يسمع ذكركم

(١) تفسير أبي السعود ٥ : ١٨٦

الآيات التي أشارت إلى شمود في سورة النجم :

اسم السورة و سبب تسميتها بذلك :

هي سورة النجم و سميت بذلك لقوله تعالى : ( و النجم اذا هوى ) . (١)

ترتيب السورة في المصحف :

هي السورة الثالثة و الخمسون ، أتت بعد سورة الطور ، وأتى بعدها سورة القمر .

ترتيب السورة النزولي :

نزلت سورة النجم بعد سورة الاخلاص ، ونزل بعدها سورة عبس . (٢)

زمن نزول السورة :

و سورة النجم مكية قال السيوطي : استثنى منها قوله تعالى : ( الذين يجتنبون كبائر الاثم و الفواحش الا اللعم ) . (٣) الى قوله تعالى : ( و شمود فما ابقى ) . (٤) و قيل من قوله تعالى : ( افرايت الذي تولى ) . (٥) . الآيات التسع " . (٦)

(١) سورة النجم :

(٢) بصائر ذوي التمييز ١ : ٩٨ ( بتصرف )

(٣) سورة النجم : ٣٢

(٤) سورة النجم : ٥١

(٥) سورة النجم : ٣٣

(٦) الاتقان في علوم القرآن ١ : ١٧

تتضمن الآيات :

قال تعالى : ( وأنه أهلك عادا الأولى ، و شمود فمآ أبقى ، و قوم نوح من قبل انهم كانوا هم أظلم و أظفى ، و المؤتفكة أهوى ، فغشاهما ما غشى ) .  
(١)

مناسبة هذه الآيات لما قبلها و لما بعدها :

بين الله تعالى فى سورة النجم بعض مظاهر قدرته و نعمه على عباده فى هذا الكون ، فمن مظاهر قدرته سبحانه و تعالى أنه أضحك و أبكى بما خلق فى هذه الحياة من أسباب للضحك و للبكاء وأنه هو القادر على احياء الناس بعد موتهم ، وهو الذى خلق بقدرته الذكر و الأنثى بعد آدم و حواء من هذا المنى المهين فيصير بقدرته تعالى بشرا سويا ، و كما أنه هو الذى خلق فى هذه الحياة الدنيا فهو الذى يعيد الارواح الى الاجساد يوم البعث فى الدار الآخرة ، و من نعمه تعالى أنه يغني من شاء من واسع فضله و يعطيه حتى يرضى ، فكما أنه هو الخالق المربي لكل شيء على وجه الارض فهو كذلك خالق كل شيء فى السماء و حتى كوكب الشعرى الذى كانت تعبده خزاعه فالله خالقه و خالق كل شيء لا اله غيره و لا معبود بحق سواه ، قال تعالى : ( و أنه هو أضحك و أبكى ، وأنه هو أمات و أحيأ ، وأنه خلق الزوجين الذكر و الأنثى ، من نطفة اذا تمنى ، وأن عليه النشأة الأخرى ، وأنه هو أغنى و أقنى ، وأنه هو رب الشعرى ) .(٢) هذا هو البيان المبين لقدرة الله تعالى و تفردة و حده فى الخلق و الرزق ، فمن أعظم الظلم و الطغيان الاشرار مع الله غيره فى العبادة ، فيعبد ما لا يضر و لا ينفع و لا يغنى عن الحق شيئا ، وقد أخبرنا الله تعالى عن اقوام سابقين أشركوا بالله تعالى و كتبوا رسله فكان عاقبتهم الهلاك و الصغار ، وهم عاد و شمود و قوم نوح و المؤتفكات أنزل الله عليهم عذابه الشديد فى هذه الحياة الدنيا الذى أملاكهم به و جعلهم عبرة للمعتبرين ، قال تعالى : ( وأنه أهلك عادا الأولى ، و شمود فمآ أبقى ، و قوم نوح من قبل انهم كانوا هم أظلم و أظفى ، و المؤتفكة أهوى ، فغشاهما ما غشى ) .(٣) بعد هذا البيان الوافى لما حصل لأولئك

(١) سورة النجم : ٥٠ - ٥٤

(٢) سورة النجم : ٤٣ - ٤٩

(٣) سورة النجم : ٥٠ - ٥٤



الضالين المكذابين من الأقبام السابقين يخاطب الله جنس الانسان قائلاً له : بعد ما ظهر لك يا ابن آدم الحق و رأيت قدرة الله تعالى و نعمه على عباده و خاصة المؤمنين منهم ، فان الله أنجاهم من العقاب المهين و أهلك عدوهم بالعذاب الاليم ، هل تشك و تجادل بعد ذلك فى قدرة الله و وحدانيته ، اقرأ كلام الله تعالى و تدبر معانيه فانه نذير لك من جنس الانذارات التى أنذر الله بها الامم السابقة قبل هذه الامم ، فيجب أن يفهم و يتعظ بما فيه . قال تعالى : ( فبأي آلاء ربك تتماهى ، هذا نذير من النذر الاولى ) (١)

#### دراسة تحليلية لهذه الآيات :

قوله تعالى ( عادا الاولى ) :

أي عاد قوم هود و هى متقدمه منذ قديم الزمان فهم أمة هلكت بعد قوم نوح عليه السلام ، قال الشوكاني : " قَالَ ابْنُ السَّكَّانِي : هما عادان ، فالاولي اهلكت بالمرمر ، و الاخرى اهلكت بالمحبة ، و قيل عاد الاولى قوم هود و عاد الاخرى ارم ، قرأ الجمهور ( عادا الاولى ) بالنونين و الهمزة ، وقرأ نافع و ابن كثير و ابن محيصن بنقل حركة الهمزة على اللام و ادغام التنوين فيها " (٢)

قوله تعالى : ( و قوم نوح من قبل )

أي و أهلك قوم نوح من قبل أن يهلك قوم عاد و ثمود

قوله تعالى : ( انهم كانوا هم أظلم و أظفي ) .

أي قوم نوح أشد تمردا من عاد و ثمود و أظفي منهم ، و ( أظفي ) من الطفغيان و هو مجاوزة الحد فى العيان ، قال

(١) سورة النجم : ٥٥ ، ٥٦

(٢) فتح القدير ٥ : ١١٧

قوله تعالى : ( و المؤتفكة أهوى )

( المؤتفكة ) هي قرى قوم لوط ، سميت بذلك لأنها ائتفتكت عليهم : أي انقلبت عليهم و صار عاليها سافلها ، و الذي قلبها عليهم هو جبريل عليه السلام .

( أهوى ) : أي اسقطها عليهم بعد رفعها بهم الى السماء ، قال أبو حيان : " أهوى : أي خسف بهم بعد رفعهم الى السماء ، رفعها جبريل عليه السلام ثم أهوى بها الى الأرض " (١)

قوله تعالى : ( فغشاهما ما غشي )

أي غطى هذه المنطقة بما غطاها به من الحجارة المسومة ، قال الشوكاني : " أي البسها من الحجارة التي وقعت عليها ، كما في قوله تعالى : ( فجعلنا عاليها سافلها و أمطرنا عليهم حجارة من سجيل ) . (٢) وفي هذه العبارة تهويل للأمر الذي غشاهما به و تعظيم له ، وقيل ان الضمير راجع الى جميع الأمم المذكورة ، أي فغشاهما من العذاب ما غشى على اختلاف أنواعه " . (٣)

المعنى الإجمالي :

اعلموا يا أهل مكة أنكم ضعفاء أمام قدرة الله تعالى ، فقد أهلك عادا المتقدمة ، التي كانت تقول تحديا من أشد منا قوة ، وأهلك ثمود الذين كانوا ينتحون من الجبال بيوتا ، و يعتقدون أنهم في منعة من عذاب الله تعالى فما أبقى أحدا ، وأنه أهلك قبل هذين القومين المذكورين و هم عاد و ثمود ، قوم نوح الذين كانوا أكثر منهم جرما و أشد طغيانا ، فقد كانوا يببالغون في ابدانهم و يلحقون به أشد الضرر ، ويسنفرون الناس من دعوته ، كما أهلك الله تعالى قوم لوط بانقلاب قراهم عليهم حيث رفعها جبريل الى السماء ثم اسقطها عليهم فدمرتهم ، و غاصت بهم في الأرض من شدة هذه الضربة ، ثم أمطروا بحجارة من سجيل منضود نزلت عليهم بقدرة الله تعالى كثيرة متتابعة حتى غطت منطقتهم و أهلكتهم فلم ينج منهم أحد .

(١) البحر المحيط ٨ : ١٧٠

(٢) سورة الحجر : ٧٤

(٣) فتح القدير ٥ : ١١٧

الآيات التي أشارت إلى ثمود في سورة الحاقة :

أسم السورة و سبب تسميتها بذلك :

هي سورة الحاقة سميت بذلك لقوله تعالى : ( الحاقة ، ما الحاقة ) . (١)

ترتيب السورة في المصحف :

هي السورة التاسعة و الستون ، ( أتت بعد سورة القلم ، وأتى بعدها سورة المعارج .

ترتيب السورة النزولي :

نزلت سورة الحاقة بعد سورة تبارك ، ونزل بعدها سورة المعارج . (٢)

زمن نزول السورة :

هذه السورة مكيه في قول الجميع ، وأخرج ابن الضريس و النحاس وابن مردويه و البيهقي عن ابن عباس قال : نزلت سورة الحاقة بمكة و أخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله . (٣)

---

(١) سورة الحاقة : ١ ، ٢

(٢) بمائر ذوي التمييز ١ : ٩٩ ( بتمرف )

(٣) فتح القدير ٥ : ٣٧٨

نص الآيات :

قال تعالى : ( كذبت ثمود و عاد بالقارعة ، فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية و أما عاد فأهلكوا بريح مرمر عاتية ، سخرها عليهم سبع ليال و ثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها مرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية ، فهل ترى لهم من باقية ، وجاء فرعون و من قبله و الموثفكات بالخاطئه ، فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية ) . (١)

مناسبة هذه الآيات لما قبلها و لما بعدها :

أبتدأ الله هذه السورة بقوله تعالى ( الحاقة ) . (٢) و هى القيامة ، يوم البعث و النشور ، سميت بذلك لأنها حق مبین ، يرحم الله فيها عباده المؤمنين و يعذب فيها العاصين المكذبين ، ثم يعظم الله شأن ذلك اليوم فيسأل سؤال تهويل و تعظيم فيقول سبحانه و تعالى ( ما الحاقة ) (٣) ، ثم يؤكد سبحانه و تعالى مرة أخرى عظمة ذلك اليوم و شدة أهواله بقوله تعالى ( و ما أدراك ما الحاقة ) (٤) أي أن فى ذلك اليوم من العذاب الشديد ما لم يدر عنه أحد ، و لم يحط به وصف ، فكيف تكذبون أيها الناس بهذا اليوم العظيم ، ألم يملككم خير المكذبين بهذا اليوم المبين من الأمم السابقين ، و ماذا حصل لهم جزاء كفرهم و تكذيبهم بالله رب العالمين ، أنظروا ماذا حصل لعاد و ثمود ، و فرعون و من قبله و الموثفكات ، كيف كان انتقام الله منهم حينما كفروا بآيات الله تعالى و كذبوا رسله ، ثم بين الله تعالى نعمة عظيمة أنعم بها على الناس أجمعين فان الله تعالى نجاهم وهم فى أصلاب آبائهم المؤمنين ، من الطوفان العظيم و أهلك بعد الباقين ، وفى ذلك عبرة للمعتبرين . قال تعالى : ( انما لما طغى الماء حملناكم فى الجارية ، لنجعلها لكم تذكرة و تعيها أذن و اعية ) (٥)

(١) سورة الحاقة : ٤ : ٩

(٢) سورة الحاقة : ١

(٣) سورة الحاقة : ٢

(٤) سورة الحاقة : ٣

(٥) سورة الحاقة : ١١ ، ١٢

دراسة تطيلة لهذه الايات :

قوله تعالى : ( القارعة ) .

أسم من أسماء اليوم الآخر و هو يوم القيامة ، قال الزمخشري : ( القارعة التي تفرزع الناس بالأفراع و الاموال و السماء بالانشقاق و الانفطار و الأرض و الجبال بالدك و النسف ، والنجوم بالطمس و الانكدار ، و وضعت موضع الضمير لتدل على معنى القرع في الحاقة زيادة في وصف شدتها ، و لما ذكرها و فخمها أتبع ذلك ذكر من كذب بها وما حل بهم بسبب التكنيب تنكيراً لأهل مكة و تخويفاً لهم من عاقبة تكنيهم ) (١)

قوله تعالى : ( فاما ثمود فأهلكوا بالطاغية ) .

أي أن الله أهلك ثمود بالصيحة شديدة القوة و الطغيان ، رجفت بهم رجفة شديدة فقطعتهم فماتوا ، قال الآلوسي : ( بالطاغية : أي الواقعة المجاوزة للحد و هي الصيحة ، لقوله تعالى : ( وأخذ الذين ظلموا الصيحة ) . (٢) أو الرجفة لقوله سبحانه : ( فاخذتكم الرجفة ) . (٣) و هي الزلزلة المسيبه عن الصيحة ، فلا تعارض بين الآيات ، لأن الإسناد في بعض الى السبب القريب وفي بعض آخر الى السبب البعيد ، و الأول مروى عن قتادة قال : أي بالصيحة التي خرجت عن حد كل صيحة و قال ابن عباس وأبو عبيدة وابن زيد ما معناه الطاغية مصدر فكانما قيل بطغيانهم وأيد بقوله تعالى : ( كذبت ثمود بطغواها ) (٤) و المعول عليه الأول لمكان قوله تعالى ( و أما عاد فأهلكوا بريح صرر عاتية ) . (٥) " (٦)

(١) تفسير الكشاف ٤ : ١٢٢ (بتصرف )

(٢) سورة هود : ٦٧

(٣) سورة الأعراف : ٧٨

(٤) سورة الشمس : ١١

(٥) سورة الحاقة : ٦

(٦) روح المعاني ٢٩ : ٤٠

قوله تعالى : ( وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر )

أي أن الله أهلك عادا بريح شديدة البرد عالية الصوت . قال الراغب :  
" ( ريحا صرصر ) . (١) لفظه من الصر ( بفتح الصاد الثقيله ) و ذلك يرجع الى  
الشد لما في البرودة من التعقد " . (٢)

قوله تعالى : ( عاتية ) .

شديدة بالغة الغاية في الشدة ، قال أبو السعود في تفسير قوله تعالى  
: ( عاتية ) شديدة العمف كأنها عتت على خزائنها فلم يتمكنوا من ضبطها أو على  
عاد فلم يقدروا على ردها " . (٣)

قوله تعالى : ( سخرها عليهم سبع ليال و ثمانية أيام ) .

أي سلطها الله عليهم بقدرته القاهرة ، قال الشوكاني في تفسير قوله  
تعالى : ( سخرها عليهم سبع ليال ) هذه الجملة مستأنفة لبيان كيفية اهلاكهم  
و معنى ( سخرها ) سلطها ، كذا قال مقاتل ، وقيل أرسلها ، وقال الزجاج  
أقامها عليهم كما شاء ، و التسخير : أستعمال الشيء بالاختدار ، و يجوز أن  
تكون هذه الجملة صفة لريح ، و أن تكون حالا منها لتخصيمها بالمفة أو من  
الضمير في عاتية ، ( وثمانية أيام ) معطوف على ( سبع ليال ) (٤)

قوله تعالى : ( حوسا ) .

أي كوامل متتابعات قيل كان أولها الجمعة وقيل : الأربعاء (٥) . وقد  
نقل أبو حيان أقوالا عديدة عن السلف في تفسير " حوسا " فقال : " قال ابن  
عباس و عكرمه و مجاهد و قتادة و أبو عبيدة تباعا لم يتظلمها انقطاع ، وقال

(١) سورة فصلت : ١٦ ، سورة القمر : ١٩

(٢) المفردات في غريب القرآن : ٢٧٩ ( مادة : صر )

(٣) تفسير أبي السعود ٥ : ٣٨١

(٤) فتح القدير ٥ : ٢٨٠

(٥) قصص الأنبياء : ١١١

الخليل شوّما و نصا ، وقال ابن زيد صوما ، جمع حاسم : أي تلك الأيام قطعتهم بالاهلاك .(١) وقد أورد الزمخشري في أعراب هذه الكلمة ( صوما ) أوجج متعددة فقال : " الحسوم لا يظو من أن يكون جمع حاسم ، كشهود و قعود ، أو مصدرا كالشكور و الكفور ، فان كان جمعا فمعنى قوله ( صوما ) نحسات صمت كل خير واستأملت كل بركة ، أو متتابعة هبوب الرياح ما خفتت ساعة حتى أتت عليهم تمثيلا لتتابعها بتتابع فعل الحاسم في إعادة الكي على الداء كرة بعد أخرى حتى ينحسم ، وان كان مصدرا فاما أن ينتصب بفعل مضر أي تحسم صوما بمعنى تستأمل استئمالا ، أو يكون صفة كقولك ذات حوم ، أو يكون مفعولا لد ، أي سخرها عليهم مستأمة ، وقيل هي أيام العجز ، و ذلك أن عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعته الرياح في اليوم الثامن فأهلكتها ، وقيل هي أيام العجز و هي آخر الشتاء و أسماؤها المن و الصنبر و الوبر و الأمر و المؤتمر و المعلل و مطفىء الجمر و قيل مكفيء الظعن " .(٢).

قوله تعالى : ( فترى القوم فيها صرعى ) .

أي هلكي و موتى ، قال الالوسي : " قوله تعالى ( فترى القوم ) أي أن كنت حاضرا حينئذ فالخطاب فيه فرضي ، ( فيها ) أي في الأيام و الليالي ، وقيل في مهاب الرياح ، وقيل في ديارهم و الأول أظهر ، ( صرعى ) أي هلكي جمع صريع " (٣) .

قوله تعالى : ( كأنهم أعجاز نخل ) .

أي شبههم بعد هلاكهم بأمول النخل ، قال الراغب : " عجز الانسان مؤخره و به شبه مؤخر غيره ، قال تعالى : ( كأنهم أعجاز نخل منقعر ) .(٤) " (٥)

(١) تفسير أبي حيان ٨ : ٣٢١

(٢) تفسير الكشاف ٤ : ١٢٣

(٣) روح المعاني ٢٩ : ٤٢

(٤) سورة القمر : ٢٠

(٥) المفردات في غريب القرآن : ٣٢٢ ( مادة : عجز )

قوله تعالى : ( خاوية ) .

مستأكلة الأجواف ساقطه ، قال الالوسي : " دخلت أجوافها بلي و فساد  
وقال ابن شجرة : كانت تدخل من أفواههم فتخرج ما فى أجوافهم من الحشو من  
أديارهم ، فصاروا كأعجاز النخل الخاوية ، و قال يحيى بن سلام : خلت أبدانهم  
من أرواحهم فكانوا كذلك " (١)

قال ابن كثير فى تفسير ذلك : " شبههم بأعجاز النخل التى لا رؤوس لها ، وذلك  
لأن الريح كانت تخرج إلى أدهم فترفعه فى الهواء ، ثم تنكسه على أم راسه  
فتشده ، فيبقى جثة بلا رأس " (٢)

قوله تعالى : ( فهل ترى لهم من باقية ) .

هل تعلم لهم بقية تسكن الأرض بعد هلاكهم . قال القرطبي فى تفسير "   
باقية " أى من فرقة باقية ، أو نفس باقية ، وقيل : من بقية ، وقيل من بقاء  
، فاعله بمعنى المصدر ، نحو العاقبة و العافية ، ويجوز أن يكون أسما ، أى  
هل تجد لهم أحدا باقيا ، وقال ابن جريح : كانوا سبع ليال و ثمانية أيام  
أحياء فى عذاب الله من الريح ، فلما أمسوا فى اليوم الثامن ماتوا ،  
فأصممتهم الريح فألقتهم فى البحر فذلك قول الله تعالى : ( فهل ترى لهم من  
باقية ) . و قوله عز و جل : ( فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم ) . (٣) " (٤) .

قوله تعالى : ( وجاء فرعون ومن قبله ) .

أى جاء فرعون و من تقدمه من الأمم الكافرة ، قال الشوكانى : فى  
تفسير قوله تعالى : ( ومن قبله ) أى من الأمم الكافرة ، قرأ الجمهور قبله (   
بفتح القاف و سكون الباء ) أى تقدمه من القرون الماضية و الأمم الخالية ،  
وقرأ أبو عمرو والكسائى ( بكسر القاف و فتح الباء ) أى ومن هو فى جهته من  
أتباعه ، و أختار أبو حاتم و أبو عبيد القراءة الثانية لقراءة ابن مسعود و  
أبي و من معه ، ولقراءه أبي موسى ومن يلقاه " (٥)

(١) روح المعاني ٢٩ : ٤٢

(٢) قصص الانبياء لابن كثير : ١١١

(٣) سورة الأحقاف : ٢٥

(٤) تفسير القرطبي ١٨ : ٢٦١

(٥) فتح القدير ٥ : ٢٨٠



قال تعالى : ( و المؤتفكات بالخاطئة ).

( المؤتفكات ) : قرى قوم لوط التي قلبها جبريل عليهم .

( بالخاطئة ) : أي بالخطأ و الذنب العظيم و هو الشرك بالله تعالى و التكذيب برسله عليهم الصلاة و السلام . قال الآلوسي : " أي بالخطأ على أنه مصدر على زنة فاعله ، أو بالفعلة أو الأفعال ذات الخطأ العظيم ، على أن الإسناد مجازي و هو حقيقة لأصحابها ، واعتبار العظم لأنه لا يجعل الفعل خاطئاً إلا إذا كان صاحبه بليغ الخطأ ، و يجوز أن تكون الصيغة للنسبة " (١)

قوله تعالى : ( فعموا رسول ربهم ).

أي فعمي كل أمه رسولها فيما أمرهم به من الخير و نهامهم عنه من الشر قال القرطبي في تفسير ذلك : " قال الكلبي : هو موسى ، وقيل : هو لوط لأنه أقرب و قيل : عن موسى ولوطاً عليهما السلام ، كما قال تعالى : ( فقولا انا رسول رب العالمين ) (٢) ، وقيل : " رسول " بمعنى رسالة " (٣)

قوله تعالى : ( فأخذهم أخذة رابية ).

أي عالية زائدة في الشدة على جميع أنواع العذاب الأخرى التي أهلك الله بها الأمم السابقة ، قال الشوكاني في تفسير ذلك : " أي أخذهم أخذة نامية زائدة على أخذات الأمم ، و المعنى : أنها بالغة في الشدة الى الغاية ، يقال ربا الشيء يربوا : اذا زاد و تضاعف ، قال الزجاج : تزيد على الأخذات ، قال مجاهد : شديدة " (٤)

(١) روح المعاني ٢٩ : ٤٢

(٢) سورة الشعراء : ١٦

(٣) تفسير القرطبي ١٨ : ٢٦٢

(٤) فتح القدير ٥ : ٢٨١

المعنى الإجمالى :

يخبر الله سبحانه و تعالى عباده أن شمود و عادا كذبوا بالقارعة ، و هو يوم القيامة الذي يقرع الناس بأمواله ، فكان عاقبة تكذيبهما بهذا اليوم العظيم أن عذب الله شمود بالصيحة ذات الرجفة الشديدة ، واهلك عادا بريح باردة قوية ، عتت على خزائنها فكان لها صوت صرير عظيم جدا ، سخرها الله عليهم سبع ليال و ثمانية أيام متتالفة فدمرتهم تدميرا ، فأصحت جثثهم ملقاة على وجه الأرض مثل النخلة العجوزة الساقطة ، المنقلعة من جذورها ، المتأكلة فى أجوافها ، فاستأصلهم الله تعالى جزاء كفرهم و تكذيبهم برسله عليهم الصلاة و السلام . أما فرعون وقومه ومن تقدمه من الأمم السابقة و قوم لوط عندما أترفوا الخطايا و الآثام العظام ، و فى مقدمتها الكفر بالله تعالى و التكذيب برسله عليهم الصلاة و السلام ، فإن الله تعالى أهلكهم جميعا بعذاب شديد ، عظيم الأثر و التدمير ، جزاء كفرهم به سبحانه و تعالى و تكذيبهم برسله عليهم الصلاة و السلام .

الآيات التى أشارت الى قصة صالح فى سورة البروج :

أمم السورة و سبب تسميتها بذلك :

هى سورة البروج سميت بذلك لقوله تعالى : ( و السماء ذات

البروج ) ( ١ )

وقد أورد الشوكاني أقوالا عديدة عن بعض السلف فى معنى البروج فقال : " قال الحسن و مجاهد و قتادة و الضحاك : هى النجوم ، و المعنى : و السماء ذات النجوم و قال عكرمة و مجاهد أيضا هى قصور فى السماء ، و قال المنهال بن عمرو : ذات الخلق الحسن و قال أبو عبيدة و يحيى بن سلام و غيرهما هى المنازل للكواكب و هى اثنا عشر برجاً لاثني عشر كوكبا و هى الحمل ، الثور و الجوزاء ، و السرطان ، و الأسد ، و السنبيلة ، و الميزان ، و العقرب ، و القوس ، و الجدي ، و الدلو ، و الحوت ، و البروج فى كلام العرب قصور ، و منه قوله تعالى : ( و لو كنتم فى بروج مشيدة ) ( ٢ ) شبهت منازل هذه النجوم بالقصور لكونها تنزل فيها ، وقيل هى أبواب السماء و قيل هى منازل القمر ، وأهل البروج الظهور ، سميت بذلك لظهورها ) ( ٣ ) .

ترتيب السورة فى المصحف :

هى السورة الخامسة و الثمانون أتت بعد سورة الانشقاق و أتى بعدها

سورة الطارق

ترتيب السورة النزولى :

نزلت سورة البروج بعد سورة الشمس و نزل بعدها سورة التين ( ٤ ) .

زمن نزول هذه السورة :

قال الشوكاني فى زمن نزول سورة البروج : " و هى مكية بلا خلاف ،

وأخرج ابن الضريس و النحاس و ابن مردويه و البيهقي عن ابن عباس قال : نزلت ( و السماء ذات البروج ) . ( ٥ ) بمكة " ( ٦ ) .

( ١ ) سورة البروج : ١

( ٢ ) سورة النساء : ٧٨

( ٣ ) فتح القدير ٥ : ٤١

( ٤ ) بمائر نوي التمييز ١ : ٩٨ ( بتصرف )

( ٥ ) سورة البروج : ١

( ٦ ) فتح القدير ٥ : ٤١٠

نص الآيات :

قال تعالى : ( هل أتاك حديث الجنود ، فرعون و شمود ، بل الذين كفروا في تكذيب ، و الله من وراءهم محيط ) . (١)

مناسبة هذه الآيات لما قبلها و لما بعدها :

يخبرنا الله تعالى في سورة البروج عن قدرته و عظمته و جبروته ، فانه يعذب الكافرين المتكبرين بعذابه الشديد قال تعالى : ( ان بطش ربك لشديد ) . (٢)  
ومن مظاهر قدرته سبحانه أنه بدء خلق جميع هذه الموجودات و لم تك شيئا ، ثم هو يعيد خلق الاتمان و الجان و الصوان الى الحياة بعد موتهم مرة أخرى في يوم القيامة و هو تعالى ذكره كثير المغفرة لعباده الصالحين ، يحب المؤمنين و يقربهم اليه ، و هو صاحب العرش العظيم الذي أستوى عليه استواء يليق بجلاله و عظمة من غير تكليف و لا تمثيل و لا تعطيل قال تعالى : ( الرحمن على العرش استوى ) . (٣) و هو تعالى يفعل ما يريد فيخلق ما شاء و يأمره بما شاء قال تعالى : ( الا له الخلق و الأمر تبارك الله رب العالمين ) . (٤) كل ذلك ورد في معنى قوله تعالى : ( انه هو يبديء و يعيد ، و هو الغفور الودود ، ذو العرش المجيد ، فعال لما يريد ) . (٥) ثم ذكر سبحانه و تعالى خبر فرعون و شمود ، وان الكافرين جميعا مكذبون لرسولهم ، و الله شاهد عليهم ، فهذا القرآن الذي جاءك يامحمد بهذه الأخبار العظيمة رفيع الشرف و القدر ، مكتوب في اللوح المحفوظ الذي لا تمله أيدي العابثين من الجن و الانس أجمعين ، قال تعالى : ( بل هو قرآن مجيد ، في لوح محفوظ ) . (٦)

(١) سورة البروج : ١٧ - ٢٠

(٢) سورة البروج : ١٢

(٣) سورة طه : ٥

(٤) سورة الأعراف : ٥٤

(٥) سورة البروج : ١٣ : ١٦

(٦) سورة البروج : ٢١ ، ٢٣

## دراسة تحليلية لهذه الآيات :

قال تعالى : ( هل أتاك حديث الجنود ، فرعون و ثمود ) .

هل أتاك يا محمد و أتى قومك خبر الجموع الكثيرة المجندة على تكذيب أنبيائها ورسالتها عليهم الصلاة و السلام مثل فرعون و قومه و ثمود ، قال الآلوسي في تفسير ذلك : " استغناف فيه تقرير لكونه تعالى فعالا لما يريد ، وكذا لشدة بطشه سبحانه بالظلمة العصاة و الكفرة العتاة ، و تسلية له صلى الله عليه و سلم بالاشعار بأنه سيصيب كفره قومه ما أصاب الجنود و هو جمع جند (بضم الجيم ) يقال للعسكر اعتبارا بالغلظة من الجند ( بفتح الجيم و النون المعجمتين ) أي الأرض الغليظة . (١) وكذا للأعوان ، ويقال لصنف من الخلق على حدة ، وكذا لكل مجتمع ، و المراد بالجنود هاهنا الجماعات الذين تجندوا على أنبياء الله تعالى عليهم السلام و أجمعوا على أذيتهم " (٢) . وقد أورد الشوكاني الحكمة من تخصيص فرعون و ثمود بالذكر فقال " و أقتمر على الطائفين لاشتهار أمرهما عند أهل الكتاب و عند مشركي العرب و دل بهما على أمثالهما " (٣) ( بل الذين كفروا في تكذيب ) قال أبو السعود : " اضراب عن مماثلتهم لهم ، و بيان لكونهم أشد منهم في الكفر و الطغيان ، كأنه قيل ليسوا مثلمهم في ذلك بل هم أشد منهم في استحقاق العذاب ، و استيجاب العقاب ، فانهم مستقرون في تكذيب شديد للقرآن الكريم " (٤)

قوله تعالى : ( و الله من وراءهم محيط ) .

أي أن الله مطلع عليهم ، وقدرته قد أحاطت بهم من كل جانب ، فلن يستطيعوا أن ينجوا من بأس الله تعالى حين ينزل بهم ، قال الشوكاني : ( أي يقدر على أن ينزل بهم ما أنزل بأولئك ، و الاحاطة بالشيء : الحصر له من جميع جوانبه ، فهو تمثيل لعدم نجاتهم بعدم فوت المحاط به على المحيط " (٥) .

(١) انظر اللسان : ( مادة : جند )

(٢) روح المعاني ٣٠ : ٩٣

(٣) فتح القدير ٥ : ٤١٤

(٤) تفسير أبي السعود ٥ : ٥١١ ، ٥١٢

(٥) فتح القدير ٥ : ٤١٤ .

المعنى الإجمالي :

يقول الله تعالى لرسوله الكريم ، هل يبلغك يامحمد قصص تلك الجموع المجتدة على تكذيب رسلها و قتلهم ، أصحاب القوة و البأس الشديد ، و هم فرعون و قومه و ثمود قوم صالح ، و من تابعهم على فعلهم السيء الأثيم ، انهم عندما آذوا رسلهم و كذبوهم ، وكفروا بالبعث ، أغرق الله فرعون و قومه و أهلك ثمود بالصيحة ، فأخذ الله كلا بذنبيه ، و لا يظلم ربك أحدا ، ثم ينتقل بنا السياق مضربا عن سبق من الأقوام المكذبين ، مخاطبا كفار مكة الذين كانوا أشد من أولئك تكذبا لرسول الله صلى الله عليه و سلم ، لأنهم كفروا بالقرآن العظيم ، الواضح الحجة الجلي البرهان ، فلم ينجوا من بأس الله تعالى ، لأنه محيط بهم عالم بما يفعلونه ، قادر على انزال العذاب بهم فى أية لحظة ، اذا لم يرجعوا لربهم و يثوبوا الى رشدهم .

الآيات التى أشارت الى قمة صالح فى سورة الفجر :اسم السورة و سبب تسميتها بذلك :

هى سورة الفجر و سميت بذلك لقوله تعالى : ( و الفجر ، و ليالى عشر ) . (١)

ترتيب السورة فى المصحف :

هى السورة التاسعة و الثمانون أتت بعد سورة الغاشية ، و أتى بعدها سورة البلد.

ترتيب السورة النزولى :

نزلت سورة الفجر بعد سورة الغاشية ونزل بعدها سورة الضحى. (١)

زمن نزول هذه السورة :

و هى مكية بلا خلاف ، و أخرج ابن الضريس و النحاس فى ناسخه و ابن مردويه والبيهقي من طريق عن ابن عباس قال : نزلت ( و الفجر ) بمكة ، و أخرج ابن مردويه عن ابن الزبير و عائشة مثله " (٢)

نص الآيات :

قال تعالى : ( ألم تر كيف فعل ربك بعاد ، ارم ذات العماد ، التى لم يخلق مثلها فى البلاد ، و ثمود الذين جابوا الصخر بالواد ، و فرعون ذى الاوتاد الذين طفوا فى البلاد ، فاكثروا فيها الفساد ، فصب عليهم ربك سوط عذاب ) (٣)

مناسبة هذه الآيات لما قلبها و لما بعدها :

يقسم الله تعالى فى مطلع هذه السورة ببعض مخلوقاته ، فيقسم جل جلاله بالفجر حين ينبثق نوره من ظلمة الليل ، و يقسم بالليالى العشر الأولى ن شهر ذى الحجة ، و يقسم تعالى بالشفع و الوتر و هما يعمان كل شيء زوجها و فردها ، و يقسم تعالى بالليل اذا يسر أي يمضى حيث شاء الله ، و لله أن يقسم بما شاء من مخلوقاته ثم يسأل الله تعالى سؤال تعظيم بما أقسم به من هذه الأمور المذكورة ، أي مقسم عظيم تؤكد به الاضبار لأصحاب العقول ، و هم الذين يستعملون عقولهم فيما فيه مصلحة لهم فى الدنيا و الآخرة ، فتقودهم الى طاعة الله و رحمته قال تعالى : ( و الفجر ، و ليالى عشر ، و الشفع و الوتر ، و الليل اذا يسر ، هل فى ذلك قسم لذي حجر ) (٤) ثم يحذر الله تعالى كفار مكة من عدم استعمال عقولهم استعمالا سليما فيقعوا فى الشر والضلال ، كما أوقعت تلك العقول

(١) بصائر ذوى التمييز ١ : ٩٨

(٢) فتح القدير ٥ : ٤٣٢

(٣) سورة الفجر : ٦ - ١٣

(٤) سورة الفجر : ١ - ٥

الفاصلة أصحابها في الزمن الماضي في الخسارة و الهلاك ، ومن هؤلاء عاد ارم و شمود و فرعون ، الذين تجاوزوا الحد في الفسوق و العصيان ، فأنزل الله عليهم عذابه الشديد المدمر ، وهكذا فعل الله تعالى بالأمم السابقة جزاء كفرهم و تكذيبهم بالله و برسله عليهم الملاءة و السلام ، و سيفعل بقومك يا محمد ان لم يرجعوا عن غيهم ، فان الله تعالى يرصد أعمالهم المألحة و الفاسدة و يجازيهم عليها ان خيرا فخير و ان شرا فشر ، فأصبر عليهم فسينتقم الله منهم عاجلا أم آجلا قال تعالى : ( إن ربك لبالمرصاد ) . (١)

دراسة تحليلية لهذه الايات :

قال تعالى : ( ألم تر كيف فعل ربك ) .

الم تعلم يا محمد ما فعل خالقك و ما لكك بعاد الأولي ، قال الشوكاني في تفسير ذلك : " ألم تر : أي ينته عملك الى ما فعل ربك بعاد ، وهذه الرؤية رؤيئة القلب ، و الخطاب للنبي صلى الله عليه و سلم ، أو لكل من يصلح له و قد كان أمر عاد و شمود مشهورا عند العرب ، لأن ديارهم متملة بديار العرب وكانوا يسمعون من أهل الكتاب أمر فرعون " (٢)

قوله تعالى : ( بعاد ، ارم )

وعاد هم قوم هود عليه الملاءة و السلام ، قال القرطبي : " اي يقوم عاد ، فروي شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال : إن كان الرجل من قوم عاد ليأخذ المصراع من حجارة و لو أجمع عليه خمسمائة من هذه الأمد لم يستطيعوا أن

(١) سورة الفجر : ١٤

(٢) فتح القدير ٥ : ٤٣٤

يقولوه ، وان كان أحدهم ليدخل قدمه فى الأرض فتدخل فيها ، و " ارم " قيل هو سام بن نوح ، قاله ابن اسحاق ، وروى عطاء عن ابن عباس ، وحكى عن ابن اسحاق أيضا ، قال : عاد بن ارم ، فارم على هذا أبو عاد ، و عاد بن ارم بن عوص بن سام بن نوح ، و على القول الأول : هو اسم جد عاد ، قال ابن اسحاق : كان سام بن نوح له أولاد ، منهم ارم بن سام ، و أرفخشذ بن سام ، فمن ولد ارم بن سام العمالق و الفراعنة والجبابرة و الملوك الطغاة و العصاة ، وقال مجاهد " ارم " أمة من الأمم ، وعنه أيضا : أن معنى ارم القديمه ، ورواه ابن أبي نجیح ، و عن مجاهد أيضا أن معناها القوية ، وقال قتاده : هى قبيلة من عاد ، وقيل : هما عادان ، فالأولي هى ارم ، قال الله عز وجل : ( و أنه أهلك عادا الأولى ) (١) فقيل لعقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح : عاد ، كما يقال لبني هاشم هاشم ، ثم قيل للأوليين منهم عاد الأولى ، و ارم تسمية لهم باسم جدهم ، و لمن بعدهم : عاد الأخيرة ، قال ابن الرقيات :

مجدا تليدا بناه أولهم      أدرك عادا و قبله إرما .

وقال معمر : " ارم " اليه مجمع عاد و شمود ، وكان يقال : عاد ارم ، و عاد شمود وكانت القبائل تنسب الى ارم " (٢) .

قوله تعالى : ( ذات العماد ) .

أي أصحاب الطول ، قيل إن طول الرجل منهم اثنا عشر ذراعا ، و قيل ذات القوة و الشدة ، وقيل غير ذلك . (٣)

(١) سورة النجم : ٥٠

(٢) تفسير القرطبي ٢٠ : ٤٤ ، ٤٥

(٣) أنظر فتح القدير ٥ : ٤٢٥



قوله تعالى : ( التي لم يخلق مثلها في البلاد ) .

صفه أخرى لعاد الأولي ، أي لم يخلق مثل أجسامهم في الطول و القوة في بلاد الدنيا ، و قيل اسم مدينة عظيمة بنوها في أرضهم الأحقاف حيث كانوا يسكنون ، و المراد ذات البناء الرقيع أو ذات الأساطين التي لم يخلق مثلها سعة و حسن بيوت و بساطين في بلاد الدنيا . (١)

قوله تعالى : ( و ثمود الذين جابوا الصخر بالواد )

( جابوا الصخر ) : أي قطعوا الصخر التي في الجبال و عملوا بداخلها مساكن لهم و هو مثل قوله تعالى : ( وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً آمنين ) (٢)

( بالواد ) : أي في واديهم الذي يدعى وادي القرى .

قوله تعالى : ( و فرعون ذي الأوتاد )

أي أن فرعون كان يعذب الناس باللوان مختلفه من العذاب بأوتاد صنعت خصيماً لذلك ، فكان يشدهم إليها و يعذبهم بها ، وقيل أن جنده أوتادا يشدون ملكه كما تشد الأوتاد الخيام ، و قد سبق تفصيل ذلك في الدراسة التحليلية التي أشارت إلى قصة صالح في سورة ص . (٣)

(١) أنظر روح المعاني ٣٠ : ١٢٢

(٢) سورة الحجر : ٨٢

(٣) أنظر ما سبق ص ١٧٧ ، ١٧٨

قوله تعالى : ( الذين طغوا في البلاد ) .

الموصول صفة لعاد و شمود و فرعون ، أي تمردوا جميعا و تجاوزوا الحد في الكفر و العصيان . قال القرطبي في اعراب جملة " الذين طغوا " أحسن الوجوه فيه أن يكون في محل نصب على الذم ، و يجوز أن يكون مرفوعا على : هم الذين طغوا ، أو مجرورا على وصف المذكورين : عاد و شمود و فرعون " . (١)

قوله تعالى : ( فأكثروا فيها الفساد ) .

أي بالفسق و العصيان و الكفر و الطغيان

قوله تعالى : ( فصب عليهم ربك سوط عذاب )

أي نزل الله على كل طائفة من هذه الطوائف عذابا شديدا أهلكتهم به سبحانه و تعالى ، قال أبو السعود : " سوط عذاب " أي عذاب شديد لا يدرك غايته و هو عبارة عما حل بكل منهم من فنون العذاب التي شرحت في سائر السور للكريمة ، و تسميته سوطا للإشارة إلى أن ذلك بالنسبة إلى ما أعد لهم في الآخرة بمنزلة السوط عند السيف ، و التعبير عن انزاله بالصب للإيدان بكثرتة و استمراره و تتابعه فإنه عبارة عن اراقعة شيء مائع أو جار مجراه في السيلان كالرمل و الحبوب و أفراغه بشدة و كثرة و استمرار ، و نسبة إلى السوط مع أنه ليس من ذلك القبيل باعتبار تشبيهه في نزوله المتتابع المتدارك على المضروب بقطرات الشيء المصبوب ، و قيل السوط خلط الشيء ببعضه ببعض ، فالمعنى ما خلط لهم من أنواع العذاب و قد فسر بالتصيب و بالشدة أيضا لأن السوط يطلق على كل منهما لغة فلا حاجة حينئذ في تشبيهه بالمصبوب إلى اعتبار تكرر تعلقه بالمعذب كما في المعنى الأول ، فإن كل واحد من هذه المعاني مما يقبل الاستمرار في نفسة " (٢)

(١) تفسير القرطبي ٢٠ : ٤٩

(٢) تفسير أبي السعود ٥ : ٥٣٠

المعنى الأجمالى :

يحذر الله تعالى قريشا من عاقبة تكذيبها بمحمد صلى الله عليه و سلم ، و يبين لهم أمثلة مما آل اليه أمر المكذبين قبلهم من الأمم ، فان الله تعالى أهلك عاد الأولى عندما كذبوا هودا عليه الصلاة و السلام ، وكانوا أصحاب شدة و بأس ، كما أهلك سبحانه و تعالى ثمود أصحاب القوة و المهارة التى مكنتهم من حفر الصخور القاسية و اتخاذهم لأجوافها مساكن لهم تقيهم برد الشتاء ، وكانت بيوتهم فى وادي القرى التى تدعى الحجر ، و كان هذا العقاب الذى أنزله الله على ثمود بسبب تكذيبهم لمصالح عليه السلام ، وكذلك أهلك الله فرعون الطاغية المتجبر الذى كان يعذب الناس بأعمدة خصمت لذلك. و قومه الذين كذبوا موسى عليه الصلاة و السلام ، و كل هؤلاء الأقوام طغوا و بغوا فى الأرض و أفسدوا فيها أعظم الفساد ، فأنزل الله عليهم عذابا شديدا ، و كذلك يفعل الله بكل من كذب رسله ، فان الله تعالى يرصد أعمالهم فيسجلها عليهم ليجازيهم بها عاجلا أم آجلا.

### الباب الثالث

: الأحاديث المرفوعة في قصة صالح و قومد.

الفصل الأول

: الأثار الموقوفة على الصحابه و التابعين في قصة صالح و قومد.

الفصل الثاني

الفصل الاولالاحاديث المرفوعة في قمة صالح و قومه

ورد في السنة بعض الاحاديث التى ذكر فيها صالح و قومه ، وذلك عندما مر رسول الله صلى الله عليه و سلم بالحجر حين ذهابه الى تبوك ، وقد جاءت هذه الاحاديث مرفوعة الى النبى صلى الله عليه و سلم ، وفيما يلى سأتناول هذه الاحاديث بالدراسة و الشرح .

## ( الحديث الاول )

**أخرج** الامام البخارى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : لما مر النبى صلى الله عليه وسلم بالحجر قال : " لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم أن يصيبكم ما أمابهم الا أن تكونوا باكين " . ثم قنع رأسه ، وأسرع السير ، حتى جاوز الوادى . (١) وفى رواية الامام مسلم عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : " مررنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجر فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم الا ان تكونوا باكين حذرا أن يصيبكم مثل ما أمابهم " ثم زجر فأسرع حتى خلفها . (٢)

---

(١) صحيح البخارى ٤ : ١٦٠٩ ، كتاب المغازى ، باب نزول النبى صلى الله عليه وسلم بالحجر ، حديث رقم ( ٤١٥٧ - ٤١٥٨ ) ، تحقيق مصطفى ديب البغا ، مطبعة دار القلم - دمشق ، بيروت .

(٢) صحيح مسلم ٤ : ٢٢٨٦ ، كتاب الزهد والرقائق ، باب لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم الا أن تكونوا باكين ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، طبعة ( ١٤٠٣ - ١٩٨٣ ) ، دار الفكر - بيروت .

معانى المفردات :

( لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم )

هم شمود قوم صالح عليه الصلاة الذين اهلكهم الله تعالى بعذابه الشديد ، فقد ظلموا أنفسهم بالكفر و المعاصى ، وكان ذلك النهى حينما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم و معه صحابته الكرام رضوان الله عليهم اجمعين بالحجر وهم ذاهبون لغزوة تبوك فى سنة تسع للهجرة ، قال الكرمانى : " وأراد بالذين ظلموا شمود ومن فى معناتهم من سائر الأمم الذين نزل بهم مثلات الله تعالى " . (١) قال العينى : " وفيه الإسراع عند المرور بديار المعتدين كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وادي محسر لأن أصحاب الفيل هلكوا هناك " (٢) و الحكمة فى نهى صلى الله عليه وسلم من الدخول فيها ، ذكرها العينى نقلا عن المهلب أنه قال : " انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لا تدخلوا ) من جهة التشاؤم بتلك البقعة التى نزل بها السخط ، يدل عليه قول اللد تعالى : ( وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم ) . (٣) فى مقام التوبيخ على السكون فيها ، وقد تشاءم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبقعة التى نام فيها عن الصلاة ، ورحل عنها ، فكراهيته الصلاة فى مواضع الخسف أولى " . (٤)

- 
- (١) شرح الكرمانى لصحيح البخارى ١٤ : ٢٦ ، طبعة ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م ، المطبعه البهية المصرية ، والمثلاث : بفتح الميم وضم الشاء مفردا مثله ، وهى أيضا بفتح الميم وضم الشاء العقوبة ، أنظر الصحاح : ( مادة : مثل ) .  
(٢) عمدة القارى شرح صحيح البخارى ٤ : ١٩١ ، مطبعة دار الفكر بيروت .  
(٣) سورة ابراهيم : ٤٥  
(٤) عمدة القارى ٤ : ١٩١

(أن يصيبكم ما أصابهم ) : أى خشية أو حذرا أن ينزل بكم من العذاب مثل الذى نزل بهم .

( الا أن تكونوا باكين ) : استثناء مفرغ ، أى لا يجوز دخول مساكن ثمود فى حال من الأحوال الا فى حال الخوف و البكاء ، قال ابن حجر : " ليس المراد الاقتمار فى ذلك على ابتداء الدخول ، بل دائما عند كل جزء من الدخول ، وأما الاستقرار ، فالكيفية المذكورة مطلوبة بالأولية " .(١)

قال العيني : " فيه دلالة على أن ديار هؤلاء لا تسكن بعدهم و لا تتخذ وطنا لأن المقيم مستوطن لا يمكنه أن يكون دهره باكيا أبدا ، وقد نهى أن يدخل دورهم الا بهذه الصفة " .(٢)

قال ابن حجر : " و وجه هذه الخشية أن البكاء يبعثه على التفكير و الاعتبار فكأنه أمرهم بالتفكير فى أحوال توجب البكاء من تقدير اللد تعالى على أولئك بالكفر مع تمكينه لهم فى الأرض ، وإرمها لهم مدد طويلة ، ثم ايقاع نقمته بهم وشدّة عذابه ، وهو سبحانه مقلب القلوب فلا يأمن المؤمن أن تكون عاقبته الى مثل ذلك ، والتفكير أيضا فى مقابلة أولئك نعمة اللد بالكفر و إهمالهم اعمال عقولهم فيما يوجب الايمان به و الطاعة له ، فمن مر عليهم ولم يتفكر فيما يوجب البكاء اعتبارا بأحوالهم فقد شابهم فى الإهمال ، ودل على قساوة قلبه وعدم خشوعه ، فلا يأمن أن يجره ذلك الى العمل بمثل أعمالهم فيصيبه ما أصابهم ، وبهذا يندفع اعتراض من قال : كيف يصيب عذاب الظالمين من ليس بظالم ؟ لأن بهذا التقرير لا يأمن أن يصير ظالما فيعذب بظلمه " .(٣)

(١) فتح البارى شرح صحيح البخارى لابن حجر ١ : ٥٢٠ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي / مطبعة دار المعرفه - بيروت.

(٢) عمدة القارىء شرح صحيح البخارى ٤ : ١٩١

(٣) فتح البارى ١ : ٥٢١

- (قنع راسه ) : أى غطى راسه بردائه ، قال بن الأثير : " أتاد رجل مقنع بالحديد ، هو المتغطى بالسلاح ". (١)
- ( و الرجل ) : ما يشد على البعير مثل السرج الذي يكون على الحصان . قال الحافظ محمد الإصفهاني : " الرجل ، مركب البعير يركب عليه ، وقد رطه و ارتطه ركبده و علاه ". (٢)
- ( زجر ) : أى زجر ناقته ، فحذف ذكر الناقاة للعلم بها ، و معناد ساقها سوقا كثيرا . (٣)
- ( حتى ظفها ) : أى جاوز تلك المساكن و جعلها خلف ظهره و هى ديار شمود (الحجر ) .

### شرح الحديث :

سار رسول الله صلى الله عليه و سلم فى سنة تسع للهجرة مع صحابته الكرام رضوان الله عليهم فى جيش كبير الى تبوك لكي يتصدى لجيش الرومان الذى كان يريد غزو المدينة ، فلما وصلوا الى الحجر نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه عن الدخول فى ديار شمود ، وذلك لأنهم ظلموا أنفسهم بالكفر و المعاصي فأملكهم الله تعالى بعذابه الشديد ، و لقد استثنى صلى الله عليه وسلم من هذا النهي من دخل ديارهم وهو متذكر ما حل بهم من عقاب الله تعالى فأخذ يبكى من خشية الله خوفاً من أن يعاقبه تعالى بمثل ما عاقبهم به ، لأنه من الواجب على كل من دخل ديارهم أن يتذكر سوء أفعالهم التى جرتهم الى غضب الله وعذابه فيبكى خوفاً من الله تعالى ، فان لم يفعل دل ذلك على اهمالك ، وعلى قساوة قلبه و على ظلمه لنفسه ، وليس عذاب الله من

(١) النهاية فى غريب الحديث و الأثر ٤ : ١١٤ ( مادة : قنع )

(٢) أنظر المجموع المغيث فى غريب القرآن و الحديث ١ : ٧٤٦

(٣) شرح النووي لصحيح مسلم ٥ : ٨٢١ ، تحقيق عبد الله أحمد أبو زينه ، مطبعة دار الشعب القاهره .



الظالمين بسبيعه ، ثم غطى رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه بردائه ، و لم ينزل من دابته ، بل ساقها سوقا شديدا ، وأسرع السير حتى جاوز الوادي ، فمارت تلك المساكن خلفهم جميعا .

( الحديث الثاني )

أخرج الامام أحمد عن أبي كبشة الأنماري قال : لما كان في غزوة تبوك ، تسارع الناس الى أهمل الحجر يوظلون عليهم ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فننادى في الناس : الصلاة جامعة ، قال فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ممسك بغيره وهو يقول : " ما تدظنون على قوم غضب الله عليهم ؟ فناداه رجل منهم : نعجب منهم يا رسول الله ! قال أفلا أنذركم بأعجب من ذلك ، رجل من أنفسكم ينسب إليكم بما كان قبلكم وما هو كائن بعدكم ، فاستقيموا و سدّدوا فان الله عز و جل لا يعيبا بعذابكم شيئا و سيأتى قوم لا يدفعون عن أنفسهم بشيء " (١) .

(١) مسند أحمد ٤ : ٢٢١ ، ( اسناده ضعيف لأن فيه المسموعى سمع منه يزيد بن هارون بعد اختلاطه ، وفيه محمد بن أبى كبشة و هو مقبول ، التقريب ١ : ٤٨٧ ، ٢ : ٥٢٢ ، تهذيب التهذيب ٦ : ٢١١ ، وأبو كبشة الأنماري ، ذكره الحافظ ابن حجر فى الاصابه عن ابن حبان قال : هو سعيد بن عمرو ، و قال غيره : نزل الشام و اسمه عمرو بن سعيد ، وقيل عمير ، وقيل يفتح الياء آخر الحروف و الزاء المنقوطة قال قرأته بخط الخطيب فى المؤتلف نقلا عن دحيم ، و قيل عامر ، وقيل سليم ، واورد كذلك عن أبى أحمد الحاكم أن له صحبة و جزم بأنه عمير بن سعد ، وكذا جزم بسد الترمذي ، و أما ابن الأثير فقال ان اسمه عمرو بن سعد ، وأورد أن الذي سماه بذلك يحيى بن يونس و سعيد القرشي ، و قيل اسمه عمر بن سعد و هو الأشهر ، أخرجه أو موسى ، أنظر الاصابه فى تمييز الصحابه ٤ : ١٦٤ ، وبهامشه الاستيعاب فى معرفة الاصحاب ، لابن عبد البر الطبعه الاولى : ١٢٢٨ هـ ، دار احياء التراث العربى - بيروت .

أسد الغابه فى معرفة الصحابه ٤ : ٢٢٩ ، تحقيق و تعليق : محمد ابراهيم البنا ، محمد أحمد عاشور ، محمود عبد الوهاب فايد ، دار الشعب - مصر .

معانى المفردات :

( ما تدخلون ) : ما نافية ، و النفي هنا بمعنى النهي ، نهوا عن الدخول فى مساكن الذين غضب الله عليهم و هم ثمود .

( ينبئكم بما كان قبلكم ) :

ما أخبر الله به رسوله صلى الله عليه وسلم فى القرآن الكريم و السنة النبوية المطهرة مثل قصص الانبياء و المرسلين مع أقوامهم كقصة نوح و عاد و ثمود و غيرهم .

( و ما هو كائن بعدكم )

: أى ما سيحدث فى المستقبل مما قصد الله عليه ، مثل امارات الساعة و أحوال الآخرة ، لا كما يزعمه أهل الامواء و البدع بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم الغيب على الإطلاق ، فلا تخفى عليه خافية فى الارض و لا فى السماء ، فقد جاء فى قصيدة البصيري التى يتداولونها و يطبعونها مرارا فى الفصل العاشر الذى سماه ( المناجاة و عرض الحاجات ) ، و الذى قال فى مطلعها :

سواك عند طول الحادث العمم

يا أكرم الخلق مالى من الوذبه

الى أن قال :

و من علومك علم اللوح و القلم . (١)

فان من جودك الدنيا و ضررتها

(١) بردة المديح المباركة للبصيري : ٣٤ ، ٣٥ .

و هكذا نرى أن قول البصيري هذا يوقع صاحبه فى الشرك الاكبر الذي لا يغفره الله تعالى وذلك لأن قائله يعتقد بأن الرسول صلى الله عليه و سلم يدفع الكربات و يقضى الحاجات مما لا يملكه سوى الله وحده لا شريك له ، قال تعالى : (أم أتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا و لا يعقلون)(١)، وقال تعالى : ( ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين ، وان يمسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده و هو الغفور الرحيم ).(٢) وكذلك أخطأ خطأ كبيرا فى توحيد الربوبية لم يقع فيه كفار مكة فى الزمن الماضى ، لأنهم يعتقدون أن الذي خلق السموات و الارض هو الله ، ولكن البصيري يزعم أن الذي خلق الدنيا هو الرسول صلى الله عليه وسلم فهى من جوده ، بل و ضرتها و هى الآخرة جود من الرسول صلى الله عليه وسلم على جميع المخلوقات أيضا . أين عقل هذا الرجل الذي أخطأ فى توحيد الألوهية أولا، وفى توحيد الربوبية ثانيا ، وأخيرا يخطئ فى توحيد الأسماء و الصفات حيث يعتقد أن الرسول صلى الله عليه و سلم يعلم كل شئ فى هذا الوجود ، وعندده علم اللوح المحفوظ ، فهو جعله شريكا لله فى علمه لكل شئ ، وقد قال الله تعالى : ( قل لا يعلم من فى السموات و الأرض الغيب الا الله وما يشعرون ايان يبعثون ).(٣) وقال تعالى : (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو و يعلم ما فى البر و البحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب و لا يابس الا فى كتاب مبين ).(٤) وكذلك يامر الله تعالى رسوله الكريم أن يقول لهم بنفسه أند لأيمك لهم شيئا لأنه لا يملك خزائن الله فالمعطى هو الله وحده ، وبأنه لا يعلم الغيب ، فعلم الغيب لله وحده ، وبأنه ليس ملك من الملائكة الكرام ، انما هو بتر من الناس شرفه الله بعبوديته لربه و برسالته الى جميع الثقليين . قال تعالى : ( قل لا أقول لكم عندي خزائن الله و لا أعلم الغيب و لا أقول لكم انى ملك ، ان اتبع الا ما يوحى الى قل هل يستوي الأعمى و البصير أفلا تتفكرون ).(٥)

( وسددوا ) : " أي أطلبوا بأعمالكم السداد و الاستقامة ، وهو القصد فى الامر و العدل فيه ".(٦)

(١) سورة الرعد : ١٦

(٢) سورة يونس : ١٠٦ ، ١٠٧

(٣) سورة النمل : ٦٥

(٤) سورة الانعام : ٥٩

(٥) سورة الانعام : ٥٠

(٦) النهاية فى غريب الحديث و الأثر ٢ : ٢٥٢ ( مادة : سدد ) .

( لا يعبأ بعذابكم ) : لا يكثرث و لا يبالي حين يعذبكم بذنوبكم ، قال الراغب : " ما عبأت به أي لم أبال به ، وأصله من العبء أي الثقل ، كأنه قال ما أرى له وزنا وقدرًا " . (١)

( لا يدفعون عن أنفسهم بشيء ) : أي لا يأتون من الأقوال و الأفعال و الاعتقادات المصحح ما يدفعون بها عذاب الله و نقمته عن أنفسهم ) .

### شرح الحديث :

حين مرور النبي صلى الله عليه و سلم بالحجر تسارع قوم من المحابة يريدون دخول مساكن ثمود ليشاهدوا ما بداخلها كعادة الناس في حبهم للاستطلاع و رغبتهم في الكشف عن كل ما هو مجهول لديهم ، فناداهم رسول الله صلى الله عليه و سلم جميعا ، فأجمعوا عنده فقال لهم ، لم تدخلوا على قوم غضب الله عليهم ؟ وهم ثمود الذين عصوا الله ورسوله صالحا عليه السلام فغضب الله عليهم و أهلكتهم ، فأجابهم رجل من بعيد مفتحاً عن السبب الذي دعاهم لدخول هذه المساكن فقال : نعجب منهم يارسول الله ! ومنشأ العجب و الاستغراب هنا ما عملته ثمود داخل هذه الجبال الرواسي من مساكن لها تسكن بداخلها ، فكيف كانت قوتهم التي مكنتهم من عمل ذلك ، وان كنا في وقتنا الحاضر نعمل الأنفاق الكبيرة الواسعة داخل الجبال العظيمة ، كل ذلك بما أمدنا الله به من متفجرات و معدات تمكننا من عمل ذلك و لله الحمد و المنة ، ولكن ثمود استطاعت حفر الصخور بمعدات بدائية بسيطة معتمدين على ما أمدهم الله به من قوة في أيدانهم يستغنون بها عن المعدات الثقيلة و المتفجرات الشديدة ، فلم يشكروا الله على هذه النعمة العظيمة التي مكنتهم من ذلك ، بل كفروا و كذبوا فأهلكهم الله تعالى ، ثم يخبرهم الرسول صلى الله عليه و سلم بأن الامر أعجب مما سيأشاهدونه في هذه الجبال من بيوت جميلة تدعوا للدهشة و الإستغراب ، وهذا الامر هو الذي أرسله الله به ، وأوحى به اليه ، هذا القرآن الذي ينزل عليه بكرة و عشيا ، وفيه من أنباء الغيب مما سبق ما يدعوا للعجب حقا ، فان فيه

(١) المفردات في غريب القرآن : ٢٢٠ ( مادة : عبأ .

قصص الأنبياء و المرسلين ، وذكر بعض المؤمنين من عباد الله الصالحين ،  
التي ترشد الانسان على تقوى الله و طاعته ، وتجنبه سخط الله و عقوبته ، وفي  
هذا القرآن الكريم أنباء أخرى من الغيب مما أوحى الله به لرسوله الكريم مما  
سيقع في الأزمنة المتأخرة من شر كبير و فساد مستطير يجعل المؤمن في حيرة من  
أمره ، فقد جاءت مجمله في القرآن و مفصلة في أحاديث الرسول صلى الله عليه  
وسلم فقد حذر رسول الله صلى الله عليه و سلم من هذه المصائب و الفتن مثل  
فتنة الدجال ، وياجوج و ماجوج و طلوع الشمس من مغربها . و غير ذلك ، ثم  
يأمر الرسول صلى الله عليه و سلم أصحابه بأن يسلكوا طريق الاستقامة و السداد  
و هو الصراط المستقيم الذي جاءهم به من عند الله تعالى ، و عدم الخروج عنه  
قيده أنمله ، فانهم متى خرجوا على أوامر الله تعالى فلن يأبه الله بهم و لن  
يدفع عذابه عنهم ، ثم أخبر الرسول صلى الله عليه و سلم بأنه ستخرج في آخر  
الزمان هذا الطوائف الضالة التي لا تدفع عذاب الله عنها بسبب خبث أقوالها  
و أعمالها و معتقداتها، فيعذبهم الله في الدنيا و يعذبهم في الآخرة بعذابه  
الشديد ، ثم غطى رسول الله صلى الله عليه و سلم رأسه بردائه و حث دابته  
على الإسراع فأسرعت حتى جاوز مساكنهم.

الحديث الثالث

أُخرج البخاري (١) و مسلم (٢) و اللفظ لمسلم عن عبيد الله عن نافع ، أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أخبره : أن الناس نزلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أرض شمود الحجر ، فاستقوا من آبارها . و عجنوا به العجين ، فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهريقوا ما استقوا ويعلفوا الإبل العجين ، وأمرهم أن يستقوا من البئر التى كانت تردهما الناقه".

معانى المفردات :

( العلف ) : وهو ما تأكل المشية ، جمعه علاف ، مثل جمل وجمال . (٣)

( تردها الناقه ) : أي تحضرها لتشرب منها ، قال ابن الأثير : " يقال : وردت الماء أردده و روداً ، إذا حضرته لتشرب ، والورد ( بكسر الواو ) الماء الذى ترد عليه ". (٤) قال ابن حجر : " وسئل شيخنا الإمام البلقينى من أين علمت تلك البئر ؟ فقال : بالتواتر ، اذ لا يشترط فيه الاسلام وقال ابن حجر : و الذى يظهر لي أن النبي صلى الله عليه وسلم علمها بالوحي و يحمل كلام الشيخ على من سيجىء بعد ذلك ". (٥) قال النووي : " وفى هذا الحديث فوائد منها : النهى عن استعمال مياه بئر الحجر الا بئر الناقه ، ومنها : لو عجن منه عجيناً لم يأكله بل يعلفه الدواب ، ومنها : يجوز علف الدابة طعاماً مع منع الأدمى من أكله ، ومنها : مجانية آبار الظالمين ". (٦)

- 
- (١) صحيح البخاري ٣ : ١٢٢٧ ، ٦٤ - كتاب الأنبياء ، ١٩ باب قول الله تعالى : ( والى شمود وأخاهم صالحا ) حديث رقم ( ٢١٩٩ ) .  
(٢) صحيح مسلم ٤ : ٢٢٨٦ ، كتاب الزهد و الرقائق ، باب لا تدخلوا مساكن الدين ظلموا أنفسهم الا أن يكونوا باكين ، حديث رقم ( ٢٩٨١ ) .  
(٣) النهاية فى غريب الحديث و الأثر ٣ : ٢٨٧ ( مادة : علف ) .  
(٤) المرجع السابق ٥ : ١٧٢ ( مادة : ورد ) .  
(٥) فتح البارى ٦ : ٣٨  
(٦) شرح النووي لصحيح مسلم ٥ : ٨٣٢

شرح الحديث :

يبين لنا هذا الحديث برواياته المختلفة أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين نزلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرب من آبار شمود فاستقوا منها ، فنهأهم الرسول صلى الله عليه وسلم من أن يشربوا من ماء هذه الآبار ، وأن يهريقوا ما استقوا منها ، و أما العجين الذي عجنوه بماء هذه الآبار فإنه يكون علفا للإبل ، و بعد ذلك انتقل بهم الرسول صلى الله عليه وسلم إلى البئر التي كانت تردما الناقة ، فأذن لهم أن يشربوا من مائها ، فشربوا منذ رضوان الله عليهم أجمعين.

الحديث الرابع

أخرج البخاري (١) و مسلم (٢) وأحمد (٣) و اللفظ للبخاري عن أبي حميد الساعدي قال : " غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك ، فلما جاء وادي القرى إذا امرأة فى حديقة لها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه : أحرصوا ، و حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة أوسق ، فقال لها : " أحصى ما يخرج منها " فلما أتينا تبوك قال : " أما انها ستهب الليلة ريح شديدة ، فلا يقوم أحد ، و من كان معه بعير فليعقله " . ففعلناها ، وهبت ريح شديدة ، فقام رجل ، فألقته بجبل طيء : وأهدى ملك أيلة للنسلى صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء ، وكساه بردا ، و كتب له ببحرهم ، فلما أتى وادي القرى ، قال للمرأة : " كم جاء حديقتك ؟ " قالت : عشرة أوسق ، حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : : انى متعجل إلى المدينة ، فمن أراد منكم أن يتعجل معى فليتعجل " . فلما - قال ابن بكار كلمة معناها - أشرف على المدينة قال : " هذه طابة " ، فلما رأى أحدا قال : " هذا جبل يحبنا و نحبه . ألا أخبركم بخير دور الانصار ؟ " قالوا بلى : قال : " دور بنى النجار ، ثم دور بنى عبد الأشهل ، ثم دور بنى ساعدة ، أو دور بنى الحارث بن الخزرج ، وفى كل دور الأنصار يعنى خيرا " .

(١) صحيح البخاري ٢ : ٥٣٩ ، ٣٠ - كتاب الزكاة ، ٥٣ - باب : خوص التمر ، حديث رقم ( ١٤١١ ) .

(٢) صحيح مسلم ٤ : ١٧٨٥ ، ٤٣ - كتاب الفضائل ، ٣ - باب فى معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ، حديث رقم ( ١٣٩٢ ) .

(٣) مسند الإمام أحمد ٥ : ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، وبهامشه كنز العمال للمنقى الهندي ، دار الفكر بيروت.

معاني المفردات :

- ( الخرم ) : ( بفتح الخاء ) خرم النخله و الكرمة **يخرمها** خرما : اذا حزر ما عليها من الرطب تمرا ومن العنب زبيبا ، فهو من الخرم : الظن ، لأن الحزر انما هو تقدير بظن ، و الاسم الخرم بالكسر ، يقال كم خرم أرضك ؟ و فاعل ذلك الخارم " (١).
- ( أحمى ) : أي احفظي عدد كيلها ، وأمل الاحماء العدد بالحمى لأنهم كانوا لا يحسنون الكتابة ، فكانوا يضبطون العدد بالحمى . (٢)
- ( وكساه بردا ) : أي كساه النبي صلى الله عليه و سلم ( بردا ) الضمير المنسوب عائدا على ملك أيله و هو المكسو . (٣)
- ( و البرد ) : يضم الباء الموحدة وسكون الراء المهملة ، نوع من الثياب معروف ، والجمع أبراد و برود و البرده : الشملة المخططة ، و قيل كساء أسود مربع فيه صغر تلبسه الأعراب ، وجمعها برد ( يضم الباء الموحدة و فتح الراء المهملة بعده تنوين . (٤)
- ( فليعقلد ) : يشده بالعقال و هو الحبل . (٥)
- ( بجبل طيء ) : ذكر ابن حجر أن في رواية الكشميين : " بجلي طيء " قال : و المراد بجلي طيء المكان الذي كانت القبيلة المذكورة تنزله ، وأسم الجبلين المذكورين " أجا " بهمزة و جيم مفتوحتين بعدهما همزه بوزن قمر ، و قد لا تهمز فيكون بوزن عاص ، و " سلمى " و هما مشهوران ، ويفال انهما سميا باسم رجل و امرأه من العماليق " (٦).

(١) النهاية في غريب الحديث و الأثر ٢ : ٢٢ ، ٢٣ ( مادة : خرم ) .

(٢) فتح الباري ٣ : ٢٤٥

(٣) ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطاني ٣ : ٦٨ ، الطبعة السادسة :

١٣٠٤ هـ ، المطبعة الكبرى الأميرية - مصر .

(٤) النهاية في غريب الحديث و الأثر ١ : ١١٦ ( مادة : برد ) .

(٥) فتح الباري ٣ : ٢٤٥

(٦) أنظر فتح الباري ٣ : ٢٤٥



( أيلة ) : بفتح الهمزة وسكون التحتانية وباللام بلدة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام ، وقيل : حتى آخر الحجاز و أول الشام ، قال أبو زيد : أيلة مدينة صغيرة عامرة بها زرع يسير و هي مدينة لليهود الذين حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فخالفوا فمسخوا قرده و خنازير ، و بها في يد اليهود عهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، و قال أبو المنذر : سميت بأيلة بنت مدين بن إبراهيم عليه السلام ، و يقال : ان بها برد النبي صلى الله عليه وسلم ، و قد كان و هبه ليوحنه بن رؤبه لما سار اليه الى تبوك " (١)

( الوسق ) : بفتح الواو و سكون السين ستون صاعا ، وهو ثلاثمائة و عشرون رطلا عند أهل الحجاز ، و أربعمائة و ثمانون رطلا عند أهل العراق على اختلافهم في مقدار الصاع و المد. (٢)

( وكتب لهم بحرمهم ) : أى ببلدهم و المراد أهل بحرمهم لأنهم كانوا سكانا بساحل البحر ، والمعنى أنه أقره عليهم بما ألتزمه من الجزية. (٣)

( حديقك ) : و الحديقة بفتح الحاء المهملة قال ابن سيدة : هي من الرياض كل أرض استدارت ، وقيل : الحديقة كل أرض ذات شجرة بثمر و نخل ، وقيل الحديقة : البستان و الحائط ، وخص بعضهم به الجنة من النخل و العنب. (٤)

( طابه ) : اسم من أسماء المدينة المنورة ، قال ابن حجر : " و الطاب و الطيب لغتان بمعنى واحد ، و اشتقاقهما من الشيء الطيب ، وقيل لطهارة تربتها ، و قيل لطيبها لساكنها ، وقيل من طيب العيش بها ، و قال بعض أهل العلم : و في طيب تربتها و هوائها دليل شاهد على صحة هذه التسمية ، لأن من أقام بها يجد من تربتها و حيطانها رائحة طيبة لا تكاد توجد في غيرها " (٥)

(١) أنظر معجم البلدان ١ : ٢٩٢ ، دار الكتاب العربي - بيروت .  
 (٢) أنظر النهاية في غريب الحديث و الأثر ٥ : ١٨٥ ( مادة : وسق )  
 (٣) إرشاد الساري ٣ : ٦٨  
 (٤) عمدة القارى ٩ : ٦٥  
 (٥) فتح البارى ٤ : ٨٩

و للمدينة عشرة أسماء ذكرها عمر بن شبه بسنده عن زيد بن أسلم قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : للمدينة عشرة أسماء : هي ، المدينة و طيبة ، و طابه ، و مسكينة ، و جبار ، و محبورة ، و ويندد ، و يشرب " (١) . قال ، و أخبرني عبد العزيز عن ابن موسى ، عن سلمه مولي منبوذ ، عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال سمى الله المدينة : الدار و الايمان . قال فجاء في الحديث الأول ثمانية أسماء ، وجاء في هذا اسمان فالله أعلم أهما تمام العشرة الأسماء التي في الحديث الأول أم لا .

( قال ابن بكار كلمة معناها أشرف ) : ابن بكار هو سهل شيخ البخاري (٢) ، فكأن البخاري شك في هذه اللفظة فقال هذا . (٣)

( جبل يصبنا و نحبه ) : جبل بضم الجيم و فتح الموحدة تصغير جبل ، أى أنه جبل صغير و لكنه كبير في نفوس المؤمنين لأنه محبوب عندهم ، قال القسطلاني : " يحبنا و نحبه : حقيقة و لا ينكر وصف الجهاد بأنه يحب الرسول كما حنت الاسطوانة على مفارقتها صلى الله عليه وسلم حتى سمع القوم حنينها ، حتى سكنها ، و كما أخبر أن حجرا كان يسلم عليه قبل الوحي ، فلا ينكر أن يكون جبل أحد و جميع أجزاء المدينة تحبه و تحن الى لقائه حال مفارقتها ايأها ، قال الخطابي : أراد به أهل المدينة و سكانها كقوله تعالى : ( و أسأل القرية ) (٤) : أي أهلها فيكون على حذف مضاف ، و أهل المدينة الانمار" (٥)

( يعنى خيرا ) : أى كان لفظ "خيرا" محذوفا من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه أراد به . (٦)

(١) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ١ : ١٦٢ ، ١٦٣ تحقيق فهد محمد شلتوت ، دار الإصفهاني للطباعة - جدة .

(٢) هو سهل بن بكار بن بشر الرومي ويقال البرجمي ويقال القيسي ، أبو بشر البصري المكفوف روى عن جرير بن حازم ، و ابان بن يزيد العطار ، و صيب بن خالد و غيرهم ، و عنه البخاري و أبو داود و غيرهما ، قال ابو حاتم ثقده و ذكره ابن حبان في الثقات و قال ربما وهم واخطأ ، قلت : قال الدارقطني ثقده ، و قال ابن قانع صالح ، و قال ابن أبي حاتم عن أبيه صدوق قال محمد بن المثني : مات سنة سبع و قال محمد بن عبد الملك مات سنة ثمان و عشرين و مائتين ، أنظر تهذيب التهذيب لابن حجر ٤ : ٢٤٧ ، دار صادر : بيروت .

(٣) فتح الباري ٣ : ٢٤٦

(٤) سورة يوسف : ٨٢

(٥) ارشاد الساري ٣ : ٦٩

(٦) عمدة القاري : ٩ : ٦٧

شرح الحديث :-

بسينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سائر مع أصحابه الى تبوك اذ مر بوادي القرى فرأى امرأة فى حديقة لها ، فأراد أن يختبر أصحابه ، فأمرهم أن يخرصوا لها ثمرها ، وخرمه هو بنفسه صلى الله عليه وسلم ، ليعلم هل يوافق خرصهم خرصه ، فكان خرصه صلى الله عليه وسلم عشرة أوسق ، و فيه امتحان العالم أصحابه بمثل هذا التمرين ، ثم أمرها صلى الله عليه وسلم أن تحصى عدد كيلها حتى يرجع اليها ، ثم أخبرهم صلى الله عليه وسلم أنها ستهب عليهم فى تلك الليلة ريح شديدة ، فأمرهم أن لا يقوم فيها أحد حتى لا تضره هذه الريح ، وكذلك أمر من كان له بعير أن يعقله لئلا ينفلت ، وفى هتين النصيحتين يظهر لنا كم كانت شفقتة صلى الله عليه وسلم على أصحابه ، وتحذيره لهم مما يضرهم فى دنياهم فضلا عما يضرهم فى دينهم ، وهبت فى تلك الليلة ريح شديدة ، وأذن الصحابة لأمره صلى الله عليه وسلم ، الا رجلا منهم خالف أمره صلى الله عليه وسلم و خرج فى العراء ، فأحتملته الريح وألقتة بالقرب من جبل طيء ، وسمع ملك أيلة بمرور النبي صلى الله عليه وسلم بالقرب من بلده ، فخرج اليه و اصطاح معه على دفع الجزية ، و أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم و سلم بغلة بيضاء ، فكافأه النبي صلى الله عليه وسلم على هديته بأن أهداه بردا و كتب له صلى الله عليه وسلم كتاب أمان له ، و لأهل بلده بما التزموه من الجزية ، ثم ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك ، وحين عودته منها مر بوادي القرى ، ولقى المرأة نفسها ، فسألها كم كانت ثمره باستانها ، فقالت له : عشرة أوسق ، و هذا المقدار هو خرصه صلى الله عليه وسلم فى المرة الاولى عند ذهابه لتبوك ، ثم أخبرهم الرسول صلى الله عليه وسلم أنه سيسرع فى السير الى المدينة ، وقال لهم : من شاء منكم أن يتعجل فليتعجل ، وأسرع السير حتى اذا أشرف على المدينة قال هذه طابة ، فلما رأى أحدا قال هذا أحد جبل يحبنا ونحبه ، فهو جبل صغير لكنه مصوب عند المؤمنين ثم بين صلى الله عليه وسلم خير دور الأنصار ، والمراد القبائل الذين يسكنون الدور ، وجعل فى مقدمتهم دور بنى النجار ، ثم دور بنى عبد الأشهل ، ثم دور بنى ساعدة ، أو دور بنى الحارث بن الخزرج ، ثم فى كل بيوت الأنصار يعنى خيرا ، وفى هذا الحديث بيان لفضل الأنصار وما لهم من عظيم المنزلة و رفيع الدرجة حيث أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن فى كل بيوتهم خيرا .

الحديث الخامس

أُخْرِجَ الْبِخَارِيُّ (١) وَ أَحْمَدُ (٢) وَ اللَّفْظُ لِلْبِخَارِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ قَالَ :  
سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ ، وَ ذَكَرَ الَّذِي عَقَرَ النَّاقَةَ ، فَقَالَ : " أَنْتَدِبُ  
لَهَا رَجُلٌ ذُو عِزٍّ وَ مَنَعَةٍ فِي قَوْمِهِ كَأَبِي زَمْعَةَ " .

معاني المفردات :

( انتدب ) : من ندبه لأمر فانتدب له ، أي دعاه له فأجاب . (٣)

( عاقر الناقة ) : هو قدار بن سالف ، يدعى أحمير شمود ، و هو أشقى شخص  
فيهم لعقره لناقة الله تعالى ، التي نهى الله تعالى عن  
مسها بسوء في قوله تعالى : ( و لا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب  
يوم عظيم ) . (٤)

( ذو عز ) : أي صاحب مكانة مرموقة في قومه ، و سببها المال و السلطان  
و هي عزة فانية يفناء سببها ، أما عزة المؤمن فهي عزة  
دائمة في الدنيا الآخرة و هي بسبب أيمان و تقواه ينصره الله  
ويؤيده و يجعله صاحب قوة و غلبة ، قال تعالى : ( و للذ  
العزة و لرسوله و للمؤمنين ) . (٥)

- 
- (١) صحيح البخاري ٣ : ١٢٢٦ ، ٦٤ - كتاب الأنبياء ، ١٩ - باب قول الله تعالى  
( و الى شمود أخاهم صالحا ) حديث رقم ( ٣١٩٧ ) .  
(٢) و في رواية أحمد : " اذا اتبعته اشقاها ، اتبعته لها رجل عارم عزيز منيع  
في رهطه مثل ابن زمعة " ، أنظر مسند أحمد ٤ : ١٧ ، و العارم : الشرس ،  
أنظر الصحاح : ( مادة : عرم ) و ابن زمعة : هو تصحيف و الأصح رواية البخاري  
التي يقول فيها " كأبي زمعة لأن ابن زمعة هو عبد الله راوى هذا الحديث ،  
وجده الأسود بن المطلب هو الذي مات كافرا و كان ذا عزة و منعة في قومه كعاقر  
الناقة ، أنظر عمدة القارى ١٥ : ٢٧٣ .  
(٣) الصحاح : ( مادة : ندب ) .  
(٤) سورة الشعراء : ١٥٦ .  
(٥) سورة المنافقون : ٨

قال الفيروزبادي : " العزة حالة مانعة للإنسان من أن يغلب ،  
و هي يمدح بها تارة ، ويذم بها تارة ، كعزة الكفار قال  
تعالى : ( بل الذين كفروا في عزة وشقاق ) . (١) و وجد ذلك  
أن العزة لله و رسوله و هي العزة الدائمة الباقية و هي  
العزة الحقيقية ، و العزة التي هي للكفار هي التعزز ، و هي  
في الحقيقة ذل لأنه تشبع بما لم يعط " . (٢)

( ابي زمعة ) : بفتح الزاي المنقوطة و سكون الميم و فتحها ، و هو الأسود  
بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي ، و  
كان من اشراف قريش ، و زمعة ابنه ، و الأسود هذا هو الذي  
قال الله فيه ( انا كفييناك المستهزئين ) . (٣) وهو جد عبد  
الله بن زمعة . راوي الحديث و مات الأسود كافرا و كان  
ذا عزة و منعة في قومه كعافر الناقة " . (٤)

#### شرح الحديث :

ايد الله صالحا بمعجزة الناقة ، وكانت هذه الناقة تشرب من بئر في الحجر  
سميت بعد ذلك ( بئر الناقة ) يوما ، و هم يشربون في اليوم الآخر ، لأن الله  
حرم عليهم أن يشربوا من البئر أو أن يسقوا مواشيهم و حروثهم في يوم شربها ،  
بل كانت تعطيمهم جميعا من لبنها ما يكفيهم في ذلك اليوم ، فطال عليهم الزمن  
و اشتد الأمر ، لأن الناقة ضيقت عليهم ، و منعتهم من الشرب و الاستفادة من  
الماء في سقيهم لحروثهم و مواشيهم متى شاؤوا ، فأتفقوا جميعا على قتلها و  
أنتدبوا شخصا منهم و هو قدار بن سالف ، فعقرها ، فماتت ، ويشير الى ذلك  
قوله تعالى : ( فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر )<sup>(٥)</sup> . و كان قدار هذا عزيزا في  
قومه أي أنه صاحب مكانة عالية في ثمود ، و كان لديه من يمنعه عن سوء و  
الادي و مما جداه ، فقد دافعا عنه ، و منعا من التعرض له بسوء . كما تشير  
بذلك رواية الطبري عن عمرو بن خارجة قال : قلنا : حدثنا حديث ثمود ، قال :

(١) سورة ص : ٢

(٢) بصائر ذوي التمييز ٤ : ٦١ ( بتصرف ) .

(٣) سورة الحجر : ٩٥ .

(٤) أنظر عمدة القاري ١٥ : ٢٧٢ ، انظر شرح الكرماني ١٤ : ٢٥

(٥) سورة القمر : ٢٩ .

أحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر قصة طويلة و فيها " قال لهج صالح يعقرها مولود فيكم ، اختاروا ثمانى نسوة قوابل من القرية ، وجعلوا معهن شرطا كانوا يطوفون فى القرية ، فاذا وجدوا المرأة تمض نظروا ما ولدها ، وإن كان غلاما قلبنه فنظرن ما هو ، وان كانت جارية أعرضن عنها ، فلما وجدوا ذلك المولود خرج النسوة ، وقلن هذا الذي يريد رسول الله صالح ، فأراد الشرط (١) أن يأخذه ، فحال جداه بينهم وبينه وقالوا : لو أن صالحا أراد هذا قتلناه ، فكان شر مولود ، و كان يشب فى اليوم شباب غيره فى الجمعة ، ويشب فى الجمعة شباب غيره فى الشهر ، ويشب فى الشهر شباب غيره فى السنة". (٢)

ومن هذا الشر يظهر لنا أن قدار كان ذا عزة و منعة لأن جديه من أشرف شمود ، فقد دافعا عنه و منعه أن يقتل ، أو يتعرض له بسوء ، و لولاهما لقتل كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشبهه فى ذلك بأبى زمعه و هو الأسود بن عبد المطلب بن أسد ، وقد كان الاسود هذا عزيزا فى قومه ، و كان أيضا صاحب قوة تمنع من يريده بسوء مثل عاقر الناقة .

---

(١) الشرط : ( بضم الشين المعجمة ) الحرس ( بفتح الحاء و الراء المهملتين). قال الجوهري : " أشرط فلان نفسه لأمر كذا ، أى أعلمها له و أَعدها ، قال الاصمعي ومنه سمي الشرط لأنهم جعلوا لأنفسهم علامة يعرفون بها ، الواحد شرطة ، وشرطي ، أنظر الصحاح : ( مادة : شرط ) .

(٢) تفسير الطبري ١٢ : ٦٦

الحديث السادس

**أُخْرِجَ** الأمام أحمد (١) وابن هشام (٢) عن عمار بن ياسر رض الله عنه قال : كنت أنا و علي رفيقَيْنِ في غزوة ذات العشيرة ، فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه و سلم و أقام بها رأينا ناسا من بنى مدلج يعملون في عين لهم و في نخل ، فقال لي علي : يا أبا اليقظان ، هل لك أن نأتى هؤلاء فننظر كيف يعملون ؟ فجئناهم فنظرنا الى عملهم ساعة ، ثم غشيننا النوم ، فانطلقت أنا و علي فأضجعنا في صور من نخل ، في دقعاء من التراب ، فنامنا ، فوالله ما أهينا الا رسول الله صلى الله عليه و سلم يحركنا برجله وقد تتربنا من تلك الدقعاء ، فيومئذ قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لعلي يا أبا تراب لما يرى عليه من التراب ، قال أحدثكما بأشقى الناس رجلين ؟ قلنا : بلى يا رسول الله ، قال : أحيمر شمود الذي عقر الناقة ، و الذي يضربك يا علي على هذذ يعني قرنه حتى تبل منه هذه يعني لحيته " .

معاني المفردات :

( العشيره ) : ( بضم العين المهملة و فتح الشين المعجمه ) من ناحية ينبع بين مكة المكرمة و المدينة وقال أبو زيد : العشيرة حصن صغير بين ينبع وذي المروة ، يفضل تعره على سائر تمور الحجاز الا الميحاني بخير و البرني و العجوز بالمدينة " . (٣)

(١) مسند أحمد ٤ : ٢٦٢ سند الحديث : حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، حدثني علي بن بحر ، حدثنا عيسى بن يونس ، حدثنا محمد بن اسحاق ، حدثني يزيد بن محمد بن خيثمة المحاربي عن محمد بن كعب القرظ عن محمد بن خثيم أبي يزيد عن عمار بن ياسر قال البخاري : لا يعرف سماع يزيد من محمد ، و لا محمد بن كعب من ابن خثيم ، و لا ابن خثيم من عمار ، أنظر التاريخ الكبير ١ : ٧١ ، وأنظر : ميزان الاعتدال ٢ : ٥٢٦ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢ : ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر - بيروت .

(٣) معجم البلدان ٤ : ١٢٧ ( مادة : عشيرة ) ، دار احياء التراث العربى - بيروت .

( الصور ) : بفتح الصاد المهملة و سكون الواو النخل  
المجتمع المغار . (١)

( الرعاء ) : التربة اللينة . (٢)

( أهنا ) : نُقِظْنَا .

( أمير شمود ) : هو قدار بن سالف ، الذي يضرب به المثل في الشؤم ، وكان  
أحمر أشقر أزرق سناطا قصيرا .

( قرنذ ) : القرن جانب الرأس (٤) ، وذكر ابن الأثير حديث على رضي  
الله عنه : " و ذكر قصة ذي القرنين ثم قال : و فيكم مثله "   
فيرى أنه إنما عنى نفسه لأنه ضرب على رأسه ضربتين احدهما  
يوم الخندق ، و الأخرى ضربه ابن ملجم (٥) . " (٦)

(١) أنظر الصحاح : ( مادة صور ) .

(٢) أنظر غريب الحديث للخطابي ١ : ٢٤٧ ، تحقيق عبد الكريم ابراهيم العزبادي  
، طبعة ١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٢ م ، دار الفكر - دمشق .

(٣) عمدة القاري ١٥ : ٢٧٤ ، والسناط : بكسر السين و ضمها الذي لا لية له  
أصلا ، أنظر الصحاح : ( مادة : سَط ) .

(٤) الصحاح : ( مادة : قرن ) .

(٥) هو عبد الرحمن بن ملجم ، قيل التجوبي ( بفتح التاء ) ، و قيل السكوني  
( بفتح السين ) ، و قيل الحميري ، قال الزبير : تجوب رجل من حمير ، كان  
أصاب دما في قومه ، فلجا الى مراد ، فقال لهم : جئت اليكم أجوب البلاد ،  
فقيل له أنت تجوب ، فسمي به ، فهو اليوم في مراد ، وهو رهط عبد الرحمن بن  
ملجم المزاري ثم التجوبي ، وأصله من حمير ، وكان فاتكا ملعونا ، وكان من  
الخوارج الذين خرجوا على على رضي الله عنه في معركة صفين ، ضرب عليها على  
رأسه فقتله ليلة الجمعة لثلاث عشرة و قيل لاحدى عشرة ليلة ظلت من شهر رمضان  
، وقيل بل بقيت من رمضان ، سنة أربعين ، أنظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب  
لابن عبد البر ٣ : ١١٢٢ ، مطبعة نهضة مصر - القاهرة .

(٦) النهاية في غريب الحديث و الأثر ٤ : ٥٢ ( مادة : قرن ) .



( حتى تبل من هذه ) : أي أن يضرب على بالسيف على رأسه فينزل الدم فيبل لحيته ، ومعنى تبل : بضم الباء الموحدة بعدها لام مشددة مضمومه ( أي تندى ، قال الجوهري : " الببل : الندى ، و ببله ( بفتح الباء الموحدة بعدها لام مشددة مفتوحة ) يببله ( بضم الباء الموحدة ، بعدها لام مشددة مضمومه ) : نداه ، و ببلك ( بفتح اللام الأولى و تشويدها ) شدد للمبالغة فابتل " (١)

#### شرح الحديث :

خرج على كرم الله و جهه و عمار بن ياسر رضى الله عنه رفيقين فى غزوة ذات العشيرة ، فناما فى مكان كثير التراب ، و عندما أستيقظا و عليهما أثر التراب ، شاهد رسول الله صلى الله عليه و سلم عليا فناداه قائلا له ( يا أبا تراب ) ثم أخبره صلى الله عليه و سلم بأن أشقى الناس فى الاولين و الآخريين رجلان ، الاول منهما قدار بن سالف عاقر ناقة الله تعالى ، التى جعلها اللد لشمود آية دالة على قدرته و على صدق دعوة صالح عليه الصلاة و السلام ، و الآخر هو ابن ملجم الذى ضرب عليا رضى الله عنه على رأسه بشدة حتى تساقط الدم منه و تقطر على لحيته فيلها ، فمات متأثرا بجراحه رضى اللد عنه ، و معرفته صلى الله عليه و سلم بهذه الأمور الغيبية الماضيه و المستقبليه انما كان بوحى من الله تعالى ، لأن الله وحده عالم الغيب يظهره لمن شاء من رسله ، قال تعالى : ( عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا ، الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه و من خلفه رمدا ) . (٢)

(١) أنظر الصحاح : ( مادة : بلل ) .

(٢) سورة الجن : ٢٦ : ٢٧

وقد أصن بكر بن حماد التاهرنى حين هجى قاتل على رضى اللد عنه وشبهه بعافر  
الناقة فقال :

فقلت سبحان رب الناس سبحانا .  
يخشى المعاد و لكن كان شيطانا .  
و أضر الناس عند الله ميزانا .  
على ثمود بأرض الحجر ضرنا . (١)

ذكرت قاتله و الدمع منحدر  
انى لأصبه ما كان من بشر  
أشقى مراد اذا عدت قبائلها  
كعافر الناقة الأولى التى جلبت

الحديث السابع.

أخرج الامام أحمد في مسنده عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر قال : لا تسألوا الآيات ، وقد سألتها قوم صالح ، فكانت ترد من هذا الفج ، وتصدر من هذا الفج ، فعتوا عن أمر ربهم ، ففقروها ، فكانت تشرب ماءهم يوما ، و يشربون لبنها يوما ، ففقروها ، فأخذتهم صيحة أهدم الله عز و جل من تحت أديم السماء منهم الا رجلا واحدا كان في حرم الله عز و جل ، قيل : من هو يا رسول الله ؟ قال : أبو رغال ، فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه " . (١)

معانى المفردات :

ترد : تحضر الماء لتشرب منه .

الفج : الطريق جمعه فجاج .

تصدر : تذهب و تبتعد عن الماء .

أهدم الله : أهلك الله .

---

(١) مسند الامام أحمد ٣ : ٢٩٦ ، و سند هذا الحديث الذى أخرجه الامام أحمد قال : حدثنا عبد الله حدثني أبي ، حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا معمر عن عبد الله بن عثمان بن خيثم عن أبي الزبير عن جابر ( هذا الحديث استاده ضعيف لأن فيه محمد بن مسلم ، أبو زبير المكي ، قال عنه الحافظ ابن حجر صدوق الا أنه يدل على أنه يصرح قلت و قد روى أبو الزبير هذا الحديث عن جابر بلفظه عن ، ولم يصرح بالسماع فربما كان هذا الحديث مماثل له ) ، أنظر تقريب التهذيب ٢ : ٢٠٧ ، ميزان الاعتدال ٤ : ٣٧ - ٣٩ .

أديم السماء

: أي ما ظهر منها. (١)

أبو رغال

: بكسر الراء و بالعين المعجمه ككتاب ، رجل من ثمود ، قيل انه أبو ثقيف (٢) ، أي أنه جدهم الأكبر ، فعندما نزل العذاب على ثمود لم ينزل عليه لأنه كان في حرم مكة فعندما خرج منه ، أصابته الصيحة التي أصابت قومه فمات وقبره بين مكة و الطائف ، ولقد ذكره الجوهري فقال عنه : " و أبو رغال يرجم قبره ، كان دليلا للحبشة حين توجهوا الى مكة فمات في الطريق " (٣) و أما ابن سيده فقد قال عنه : " و أبو رغال : كنيته ، وقيل : كان رجلا عشارا في الزمن الأول جائرا ، فقبره يرجم الى اليوم ، وقبره بين مكة و الطائف ، وكان عبدا لشعيب عليه السلام ، قال جرير :

إذا مات الفرزدق فأرجموه

كما ترمون قبر أبي رغال . (٤) . (٥)

قلت في قولهما نظر ، لأنه يتعارض مع هذا الحديث الذي بين أيدينا ، فقد بين هذا الحديث أن أبا رغال شخص من ثمود ، وليس هو كما يزعم الجوهري أنه دليل للحبشة حين توجهوا الى مكة فمات في الطريق ، وليس هو كما يزعم ابن سيده بأنه كان عشارا جائرا وعبدا لشعيب عليه السلام ، إلا أن ابن سيده ذكر أن قبره بين مكة و الطائف ، و هذا صحيح لما سيأتى في الحديث التالي الذي فيه مرور النبي صلى الله عليه و سلم بقبره و معه صحابته الكرام رضوان الله عليهم أجمعين حين ذهبوا جميعا

(١) أنظر تاج العروس ( مادة : أدم ) .

(٢) وذلك للأثر الذي رواه الطبري قال معمر ، قال الزهري : أبو رغال ، أبو ثقيف ، أنظر تفسير الطبري ١٢ : ٥٢٨ ، تحقيق محمود محمد شاكر ، راجع أحاديثه أحمد محمد شاكر ، دار المعارف - مصر .

(٣) الصحاح : ( مادة : رغل ) .

(٤) ديوان جرير : ٣٤٠ ، طبعة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م ، دار بيروت للطباعة و النشر - بيروت .

(٥) المحكم و المحيط الاعظم : ( مادة : رغل ) ، تحقيق ابراهيم الأبياري الطبعة الأولى : ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م ، شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده - مصر .

الى الطائف فى غزوة حنين ، فبعد خروجهم من حرم مكة ،  
وجدوا قبرا بين مكة و الطائف ، فأخبرهم الرسول صلى الله  
عليه و سلم بأن هذا القبر هو قبر أبي رغال ، الذى كان فى  
حرم مكة ، فعندما خرج منه أصابته الصيحة التى أصابت قومه ،  
ولعل الجوهرى وابن سيده أرادا شخفا آخر يسمى بأسمه و الله  
أعلم .

### شرح الحديث :

حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابته الكرام من أن تفعل مثل ما  
فعلت ثمود ، وهو أن تقترح عليه صلى الله عليه وسلم أن يريهم بعض المعجزات  
الحسية الدالة على قدرة الله تعالى و على أنه رسول الله حقا ، لأنهم اذا لم  
يؤمنوا بالله تعالى و برسالاته اليهم من عند الله ، فسوف يهلكهم الله بعذاب  
عاجل فى هذه الحياة الدنيا ، لأن سنة الله واحدة لن تتغير ، فقد أهلك الله  
جميع هؤلاء الاقوام المقترحة الذين أجابهم الله لما سألوا و أظهر على يد  
انبيائهم و رسلهم المعجزات الظاهرات و لكنهم لم يؤمنوا بوحداية الله تعالى  
و برسالة انبياء الله و رسله الذين جاءت على ايديهم هذه الايات و مثالا على  
ذلك قوم ثمود ، فان الله تعالى أهلكهم بالصيحة التى قطعتهم لأنهم طلبوا من  
صالح عليه الصلاة والسلام أن يخرج لهم من صخرة صماء ناقة عشراء ، فعندما أخرج  
لهم يأمر الله تعالى الناقة ، وأمرهم الله تعالى بأن لا يمسوها بسوء ، لم  
يؤمنوا بالله تعالى و برسالة صالح اليهم و عقروا الناقة التى اقترحوا على  
صالح أن يأتي بها ، فأهلكهم الله جميعا و لم يترك منهم أحدا تحت أديم  
السماء ، الاشخاصا واحدا كان يدعى أبا رغال ، وكان فى حرم الله ، أي فى مكة  
المكرمه ، الذى أخبر الله بأنهم حرم آمن كما فى قوله تعالى : ( أو لم نمكن  
لهم حرما آمنا يجيى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا و لكن أكثرهم لا  
يعلمون ) . (١) فلم تنزل عليه العقوبة التى نزلت على قومه لأنه فى هذا المكان  
الظاهر الأمين ، ولكنه بمجرد خروجه من حرم الله تعالى ، أي من مكة المكرمة  
أنزل الله عليه عذابا مثل الذى أنزله على قومه ، ألا و هى الصيحة التى  
أهلكته فدفن فى ذلك الموضع خارج الحرم بين مكة و الطائف .

(١) سورة القصص : ٥٧ .

الحديث الثامن.

أخرج أبو داود عن جبير بن أبي جبير قال : سمعت عبد الله بن عمرو يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : حين خرجنا معه الى الطائف فمررتنا بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم : " هذا قبر أبي رغال ، و كان بهذا الحرم يدفع عنه ، فلما خرج أصابته النقمة التي أصابت قومه بهذا المكان، فدفن فيه ، و أمية ذلك أنه دفن معه غصن من ذهب ان انتم نبشتم عنه أصبتموه معه " فابتدره الناس فاستخرجوا الغصن " . (١)

معاني المفردات :

أصابته النقمة : بكسر النون أي العقوبة . (٢).

آية ذلك : علامة ذلك .

(١) سنن أبي داود ٣ : ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، كتاب الخراج و الاماره و الفيه ، باب نبش القبور العارضة > يكون فيها المال < ، تحقيق عزت عبيد الدعاس ، و سند الحديث الذي أخرجه الامام أبو داود قال : حدثنا يحيى بن معين ، حدثنا وهب بن جرير ، حدثنا أبي ، سمعت محمد بن اسحاق يحدث ، عن اسماعيل بن أمية عن جبير بن أبي جبير قال ابن كثير : " و هكذا رواه أبو داود عن يحيى بن معين عن وهب بن جرير بن حازم عن أبيه عن ابن اسحاق به ، قال شيخنا أبو الحجاج المزني و هو حديث عزيز ، قلت : ( ابن كثير ) و تفرد بوجه جبير بن أبي جبير هذا و هو شيخ لا يعرف الا بهذا الحديث ، قال يحيى بن معين : و لم أسمع أحدا روي عنه غير اسماعيل بن أمية قلت : ( ابن كثير ) و على هذا فيخشي أن يكون وهم في رفع هذا الحديث ، أنما يكون من كلام عبد الله بن عمرو مما أخذ من الزاملتين ، قال شيخنا أبو الحجاج بعد أن عرضت عليه ذلك و هذا محتمل و الله أعلم " قلت : هذا الحديث حسن لغيره و ذلك لأن له شاهدا آخر و هو الحديث الضعيف الذي قبله ، و لا حاجة لما أدعاه ابن كثير بأن اسماعيل بن أمية و هم في رفعه و أنه ربما يكون من مرويات أهل الكتاب التي أخذها عبد الله بن عمرو من الزاملتين . أنظر تفسير ابن كثير ٢ : ٢٢٩ .

(٢) عون المعبود شرح سنن أبي داود ، للعظيم آبادي ٨ : ٣٤٦ ، معه شرح الحافظ ابن قيم الجوزيه ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، الطبعة الثانية ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م ، المكتبة السلفية - المدينة المنورة .

دفن معه غصن من ذهب : أي قطعة من ذهب كالعصن ، قال الشيخ الزرقاني : " غصن : يضم المعجمة واحد الاغمان و هي أطراف الشجر ، والمراد به هنا قضيب ( من ذهب ) كان يتوكأ عليه ، وكان نحو نيف و عشرين رطلا فيما قيل " (١) قال الخطابي في ذلك : " قلت : هذا سبيله سبيل الركاز لأنه مال من دفن الجاهلية لا يعلم مالكة ، و كان أبو رغال من بقية قوم عاد ، أهلكهم الله فلم يبق لهم نسل و لا عقب فصار حكم ذلك المال حكم الركاز . وفيه دليل على جواز نبش قبور المشركين إذا كان فيه أرب أو نفع للمسلمين وأن ليست حرمتهم في ذلك كحرمة المسلمين " . (٢)

نبشتم : النبش : ابراز المستور ، وكشف الشيء عن الشيء ، ومنه النباش . (٣) .

ابتدره : عاجله . (٤) .

### شرح الحديث :

خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم مع صحابته الكرام يقصدون الطائف لغزو ثقيف فمروا بقبر فأضبرهم رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه قبر أبي رغال وأنه رجل من شمود ، وأن عذاب الله تعالى لم ينزل عليه عندهما نزل على شمود لأنه كان في حرم الله أي مكة المكرمة ، وكان طوسه في هذا الحرم الآمن يرد عنه سخط الله و عقوبته لأنه في هذا المكان الطاهر الآمين ، فعندما خرج من حرم مكة نزل عليه العذاب الذي نزل على قومه ، أي أن الله تعالى أهلكه

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية للقسطلاني ٣ : ٣٠ ، الطبعة الأولى : ١٣٢٦ هـ - المطبعة الأزهرية المصرية - بمصر .

(٢) معالم السنن للخطابي ٣ : ٤٦٥ ، بهامش سنن أبي داود و هو شرح له . تحقيق عزت عبيد الدعاس .

(٣) القاموس المحيط : ( مادة : نبش ) .

(٤) المرجع السابق : ( مادة : بأدر ) .

بالميعة ، فمات هناك بين مكة و الطائف خارج حدود الحرم الشريف ، ثم أخبرهم الرسول صلى الله عليه و سلم بأنه قد دفن معه غصن من ذهب ، و رض لهم فى نبش قبره . و استخراج ذلك الغصن ، وذلك لأنه مشرك باللد تعالى فليست حرمة قبره كحرمة قبور المسلمين ، فأسرع قوم من الصحابة فنبشوا قبره فوجدوا ذلك الغصن من الذهب الذى أخبر عنه رسول الله صلى الله عليه و سلم ، وذلك من المعجزات الدالة على نبوته صلى الله و سلم ، وأن ما يقوله هو بوحى من الله تعالى وأنه صادق فيما جأبه عن ربه سبحانه و تعالى ، حيث أخبرهم عن صاحب القبر و ماذا دفن معه ، صدق رسول الله صلى الله عليه و سلم .



الحديث التاسع.

أخرج أحمد عن ابن عباس رض الله عنهما قال : لما مر رسول الله صلى الله عليه و سلم بوادي عسفان حين حج قال : " يا ابا بكر أي واد هذا ؟ " قال : وادي عسفان ، قال : " لقد مر به هود و صالح على بكرات حمر خطمهما الليف ، أزرهم العباء ، و أرديتهم النمار ، يلبون يحجون البيت العتيق " . (١)

معاني المفردات :

- (عسفان ) : بضم العين و سكون السين المهملتين ، قال ياقوت : " سميت عسفان لتعسف السيل بها ، قال أبو منصور : عسفان منهل من مناهل الطريق بين الجحفة و مكة ، و قال غيره : عسفان بين المسجدين و هي من مكة على مرطتين ، غزا النبي صلى الله عليه و سلم بنى لحيان بعسفان و قد مضى لهجرته خمس سنين و شهران و أحد عشر يوماً " (٢) .
- (بكرات ) : جمع بكرة ، بفتح الموحدة و سكون الكاف ، قال ابن الأثير : " البكر بالفتح : الفتى الأبل ، بمنزلة الغلام من الناس ، و الأنثى بكرة ، و قد يستعار للناس " . (٣) .

---

(١) مسند الإمام أحمد ٣ : ٢٠٦٦ ، تحقيق أحمد شاكر ، حديث رقم ( ٢٠٦٧ ) و سند هذا الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد قال : حدثنا وكيع ، حدثنا زمعة بن صالح ، عن سلمة بن و هرام ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، ( قلت و هذا الحديث في أسناده زمعة بن صالح ، قال ابن حجر : زمعة ( بكسر الميم ) ابن صالح الجندي ( بفتح الجيم و النون ) ، اليماني ، ضعيف ، وحديثه عند مسلم مقرون ) أنظر تقريب التهذيب ١ : ٢٦٢ ، أنظر ميزان الاعتدال ٢ : ٨١

(٢) أنظر معجم البلدان ٤ : ١٢٢ .

(٣) النهاية في غريب الحديث و الأثر ١ : ١٤٩ ( مادة : بكر ) .

( خطمهما ) : ( بضمّتين ) جمع خظام ( بكسر الخاء المعجمة ) ، و هو أن يؤخذ حبل من ليف أو شعر أو كتان فيجعل في أحد طرفيه طقطة ثم يشد فيه الطرف الآخر حتى يصير كالطقطة ثم يقاد البعير ، ثم يثس على مخطمه " (١) .

( الليف ) : ليف النخل معروف ، القطعة منه ليفه " (٢) .

( أزرهم ) : ( بضم الهمزة و الزاي المعجمتين ) جمع ازار من الأزرق و هو القوة و الشدة ، لأن المؤتزر يشد به و سطره و يحكاه صلبه . (٣) .

( العباء ) : بحذف الهاء و بالمد جمع عباءة ، و لقد ذكر في المعجم الوسيط العباء و العباءة فقال : " كساء مشقوق واسع بلا كمين يلبس فوق الثياب جمعد أعبئه " (٤) .

( أرديتهم ) : جمع رداء بكسر الراء ، قطعة عريضة من القماش تلف على جزء الانسان العلوي ، من منكبه الأيمن الى منكبه الايسر ساترة ظهره و بطنه و صدره و يلبس عند الاحرام بالحج و العمرة .

(١) أنظر المرجع السابق ٢ : ٥٠ ( مادة : خطم ) ؛ قال ابن منظور : و المخطم من الأنف موضع الخظام : أنظر اللسان : ( مادة : خطم ) .

(٢) المرجع السابق : ( مادة : ليف ) .

(٣) أنظر الفائق في غريب الحديث للزمخشري ١ : ٢٨ ( مادة : أزر ) ضبطه و صحه و علق على حواشيه على محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل ابراهيم ، الطبعة الأولى ١٣٦٤ هـ ، ١٩٤٥ م دار احياء الكتب العربية - عيسى البياسي الطبى و شركاه . و يحكيء صلبه : أي يشد صلبه ، قال ابن منظور حكاً العقده حكاً و أحكامها أحكاء و أحكامها : شدما و أحكمها ، اللسان : ( مادة : حكاً ) .

(٤) المعجم الوسيط : ( مادة : عبأ ) ، قام بأخراج هذه الطبعة ، الدكتور ابراهيم أنيس ، الدكتور عبد الطيم منتصر ، عطية الموالحي ، محمد ظف الله أحمد ، مطابع قطر الوطنيہ - قطر .

( النمار ) : جمع نمره ( بفتح النون و كسر الميم ) كل شملة مخططة من مسآزر الأعراب ، أخذت من لون النمر ، لما فيها من السواد و البياض ، أي أنهم كانوا يلبمون أزرا مخططة من صوف " (١) .

شرح الحديث :

مر رسول الله صلى الله عليه و سلم بوادى عسفان حين حج حجة الوداع ، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق بقوله : يا أبا بكر أي واد هذا ؟ ، فأجاب أبو بكر : وادي عسفان . ثم بين الرسول صلى الله عليه و سلم بأنّه قد سبق و أن مر بهذا الوادي هود عليه الصلاة و السلام مع من آمن من قومه ، ثم صالح عليه الصلاة و السلام مع من آمن من قومه ، وقد وصف الرسول صلى الله عليه و سلم ركب هذين النبيين الكريمين ، بأنهم كانوا يمتطون البكرات ، التي كان خطمها الليف و كانوا يأتزون العباء ، و أما أرديتهم فقد كانت النمار ، و كانوا يلبون لأنهم كانوا يقصدون بيت الله الحرام لأداء مناسك الحج ، ولقد وصفهم رسول الله صلى الله عليه و سلم بهذه الأوصاف الدقيقة التي هي من أنباء الغيب مع أنه لم يكن موجودا آنذاك بما أوحى الله اليه من أخبار ما قد سبق و التي هي من دلائل نبوته صلى الله عليه و سلم ، والتي لا يشك فيها مؤمن .

#### الحديث العاشر

أخرج ابن حبان في صحيحه حديثا مطولا عن أبي ذر في حديثه عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : "أربعة من العرب هود و صالح و شعيب و نبيك يا أباذر ... " (٢) .  
المعنى الإجمالي :

في هذا الحديث الذي في أسناده ضعف يخبر النبي صلى الله عليه و سلم أباذر رضي الله عنه بأن أربعة من الأنبياء من العرب ، أي ينطقون اللغة العربية ، و هم المذكورون في هذا الحديث هود و صالح و شعيب و محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء و المرسلين ، و قد سبق أن ذكرت أن صالحا عليهما الصلاة و السلام من العرب العاربة و ذلك في مبحث متقدم عند ذكر المكان الذي عاش فيه صالح و قومه (٣) و قد ذكرت في هامش تلك الصفحة أن العرب ينقسمون الى قسمين : (أحدهما) عرب عاربة ، و ( الثاني ) عرب مستعربة .

(١) انظر النهاية في غريب الحديث و الأثر ٥ : ١١٨ ( مادة : نمر ) .

(٢) أنظر موارد الظمان في زوائد صحيح ابن حبان للحافظ نور الدين الهيثمي : ٥٢ - ٥٤ تحقيق و نشر محمد عبد الرزاق حمزة - المطبعة السلفية ، و علق عليه بقوله : فيه ابراهيم بن هشام بن يحيى القسائي ، قال أبو حاتم و غيره كذاب ، كما أورده ابن كثير في تفسيره ١ : ٥٨٥ ، و قال ابن كثير قد روى هذا الحديث بطوله الحافظ أبو حاتم بن حبان البستي في كتابه الأنواع و التقاسيم و قد وسمه بالصحة ، و خالفه أبو الفرج ابن الجوزي فنكر هذا الحديث في كتابه الموضوعات و اتهم به ابراهيم بن هشام هذا ، و لاشك أنه قد تكلم فيه غير واحد من ائمة الجرح و التعديل من أجل هذا الحديث و الله أعلم ، قلت : ورواه أيضا ابن حجر في الفتح ٦ : ٤٤٩ و لم يعلق عليه .

(٣) أنظر ما سبق ص ٣١

الحديث الحادي عشر .

أخرج الطبري بسنده عن شهر بن حوشب عن عمرو بن خارجة قال : قلنا له : حدثنا حديث شمود . قال : أحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه و سلم عن شمود : كانت شمود قوم صالح ، أعمارهم الله في الدنيا فأطال أعمارهم ، حتى جعل أحدهم يبني المسكن من المدر فينهدم ، و الرجل منهم حي ، فلما رأوا ذلك ، اتخذوا من الجبال بيوتا فرمين ، فنحتوها و جابوها و جوفوها . و كانوا في سعة من معاشهم ، فقالوا : يا صالح ، ادع لنا ربك يخرج لنا آية نعلم أنك رسول الله ، فدعا صالح ربه ، فأخرج لهم الناقة ، فكان شربها يوما ، و شربهم يوما معلوما ، فاذا كان يوم شربها ظلوا عنها و عن الماء ، و طبوها لبنا ملأوا كل اناء و وعاء و سقاء ، حتى اذا كان يوم شربهم صرفوها عن الماء و لم تشرب منه شيئا ، فملأوا كل اناء و وعاء و سقاء ، فأوحى الله الى صالح : ان قومك سيعقرون ناقتك ، فقال لهم ، فقالوا : ما كنا لنفعل ، فقال : الا تعقروها انتم ، يوشك ان يولد فيكم مولود ( يعقرها ) . قالوا : ما علامة ذلك المولود ، فوالله لا نجد الا قتلناه ، قال : فانه غلام أشقر أزرق ، أصهب ، أحمر ، قال : و كان في المدينة شيخان عزيزان منيعان لأحدهما ابن يرغب به عن المناكح ، وللآخر ابنة لا يجد لها كفوًا ، فجمع بينهما مجلس ، فقال أحدهما لصاحبه : ما يمنعك ان تزوج ابنتك ؟ قال : لا أجد له كفوًا ، قال : ابنتي كفوًا له ، وأنا أزوجك . فزوجه ، فولد بينهما ذلك المولود ، وكان في المدينة ثمانية رهط يفسدون في الأرض و لا يملحون ، فلما قال لهم صالح : " انما يعقرها مولود فيكم : ، اختاروا ثمانية نسوة قوابل من القرية ، وجعلوا معهن شرطًا ، كانوا يطوفون في القرية ، فاذا وجدوا المرأة تمخض نظروا ما ولها ، ان كان غلاما قبلته فنظرن ما هو ، وان كان كانت جارية أعرضن عنها ، فلما وجدوا ذلك المولود صرخ النسوة و قلن : " هذا الذي يريد رسول الله صالح " ، فأراد الشرط ان يأخذوه ، فحال جداه بينهم و بينه ، وقالوا : لو ان صالحا أراد هذا قتلناه ، فكان شر مولود ، وكان يشب في اليوم شباب غيره في الجمعة ، ويشب في الجمعة شباب غيره في الشهر ، و يشب في الشهر شباب غيره في السنة ، فاجتمع الثمانيون الذين يفسدون في الأرض و لا يملحون ، وفيهم الشيخان ، فقالوا : " استعمل علينا هذا الغلام " ، لمنزلته و شرف جديته ، فكانوا تسعة و كان صالح لا ينام معهم في القرية ، كان في مسجد يقال له " مسجد صالح " ، فيه يبيت بالليل ، فاذا أصبح أتاهم فوعظهم و ذكرهم ، واذا أمسى خرج الى مسجد فبات فيه .

قال حجاج (١) : وقال ابن جريج (٢) : لما قال لهم صالح : " انه سيولد غلام يكون هلاككم على يديه " ، قالوا : فكيف تنامرنا ؟ قال : آمركم بقتلهم ، فقتلوهم الا واحدا قال : فلما بلغ ذلك المولود : قالوا لو كنا لم نقتل اولادنا لكان لكل رجل منا مثل هذا ، هذا عمل صالح ، فائتمروا بينهم بقتله ، وقالوا : نخرج مسافرين و الناس يروننا علانية ، ثم نرجع من ليلة كذا من شهر كذا و كذا ، فنرصد عند مملأه فنقتله ، فلا يحسب الناس الا أننا مسافرون ، كما نحن فأقبلوا حتى دخلوا تحت صخرة يرصدونه ، فأرسل الله عليهم الصخره فرضتهم ، فأصبحوا رضا ، فانطلق رجال ممن قد اطلع على ذلك منهم ، فاذا هم رضى ، فرجعوا يصيحون في القرية : أي عباد الله ، أما رضى صالح أن أمرهم أن يقتلوا اولادهم حتى قتلهم فأجتمع أهل القرية على قتل الناقة أجمعون ، و أجمعوا عنها الا ذلك ابن العاشر .

ثم رجع الحديث الى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : وأرادوا أن يمكروا بصالح ، فمشوا حتى أتوا على سرب على طريق صالح ، فأخضبوا فيه ثمانيه ، وقالوا : اذا خرج علينا قتلناه ، و أتينا أهله ، فبييتناهم ! فأمر الله الأرض فاستوت عنهم . قال : فاجتمعوا ومشوا الى الناقة و هى على حوضها قائمة ، فقال الشقي لأحدهم : اغتثها فاعقرها ! فأتاها ، فتعاطفه ذلك ، فاضرب عن ذلك فبعث آخر فأعظمه ذلك . فجعل لا يبعث رجلا الا تعاطفه أمرها ، حتى مشوا اليها ، و تطاول ضرب عرقوبيها ، فوقع تركض . و أتى رجل منهم صالحا فقال : " أدرك الناقة فقد عقرت " ! فأقبل ، و خرجوا يتلقونه ويعتذرون اليه : " يا نبي الله ، انما عقرها فلان ، انه لا ذنب لنا " قال : فانظروا ، هل تسدركون فصيلها ؟ فان أدركتموه فعسى الله أن يرفع عنكم العذاب ! فخرجوا يطلبونه ، و لما رأى الفصيل أمه تظرب ، أتى جبلا يقال له " القارة " قصيرا فمعد ، وذهبوا ليأخذوه ، فأوحى الله الى الجبل فطال فى السماء ، حتى ما تناله الطير

(١) هو حجاج بن محمد الأعور ، أصله خراساني ترمذي ، سكن المصيمة ، روى عن ابن جريج وشعبة ، روى عنه الإمام أحمد بن حنبل ، و أحمد بن إبراهيم الدورقي ، و هارون بن عبد الله ، و سنيد بن داود سمعت أبا يقول ذلك ، قال ابن حجر ثقة ثبت ، لكنه أختلط فى آخر عمره لما قدم من بغداد قبل موته أنظر الجرح و التعديل ، عبد الرحمن الرازي ٣ : ١٦٦ ، الطبعة الاولى ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند ، أنظر تقريب التهذيب ١ : ١٥٤ .

(٢) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ، أمام ، العلامة ، الحافظ ، شيخ الحرم ، أبو خالد ، وأبو الوليد القرشي الأموي ، المكي ، صاحب التصانيف وأول من دون العلم بمكة ، مولى أمية بن خالد ، وقيل : كان جده جريج عبدا لأم حبيب بنت جبير زوجة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد الأموي ، فنسب ولاؤه اليه ، و هو عبد رومى ، حدث عن عطاء بن أبي رباح فأكثر وجود وعن ابن أبي مليكة ، و نافع مولى ابن عمر و غيرهم ، حدث عنه : ثور بن زيد ، و الوزعي ، و الليث و غيرهم . أنظر سير أعلام النبلاء للذهبي ٦ : ٣٢٥ - ٣٢٦ .

قال : و دخل صالح القرية ، فلما رآه الفصيل بكى حتى سالت دموعه ، ثم استقبل صالحا فرغا رغوّة ، ثم رغا أخرى ، ثم رغا أخرى ، فقال صالح لقومه : لكل رغوّة أجل يوم ، " تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب " (١) إلا أن آية العذاب أن اليوم الأول تصبح وجوهكم مصفرة ، و اليوم الثاني محمرة ، و اليوم الثالث مسودة ، فلما أصبحوا فاذا وجوههم كأنها ظليت بالظوق ، صغيرهم وكبيرهم ، ذكرهم وأنثاهم . فلما أمسوا صاحوا بأجمعهم : " إلا قد مضى يوم من الأجل ، وحفركم العذاب " فلما أصبحوا اليوم الثاني اذا وجوههم محمرة كأنها خضت بالدماء فصاحوا و ضجوا وبكوا و عرفوا آية العذاب فلما أمسوا صاحوا بأجمعهم " إلا قد مضى يومان من الأجل ، و حفركم العذاب " ! فلما أصبحوا اليوم الثالث ، فاذا وجوههم مسودة ، كأنها ظليت بالقيار ، فصاحوا جميعا : " إلا قد حفركم العذاب فتكفنا وتحنطوا " وكان حنوطهم الصبر والمقر ، وكانت لكفانهم الأنطاع ثم ألقوا أنفسهم الى الأرض ، فجعلوا يقلبون أيمانهم ، فينظرون الى السماء مرة ، و الى الأرض مرة أخرى فلا يدرون من حيث يأتيهم العذاب ، من فوقهم من السماء ، أو من تحت أرجلهم من الأرض ، جشعا و فرقا ، فلما أصبحوا اليوم الرابع ، أتتهم الصيحة من السماء ، فيها صوت كل صاعقة ، وصوت كل شيء له صوت في الأرض ، فتقطعت قلوبهم في صدورهم ، فأصبحوا في دارهم جاثمين. (٢)

معاني المفردات :

- ( اذهب ) : أشقر شعر الرأس . (٣) .  
 ( قوابل ) : جمع قابلة ، و القابلة من النساء معروفة ، يقال قبلت الولد ، أي تلقتة عن الولاده . (٤) .  
 ( تمض ) : المخاض : الطلق عند الولادة .  
 ( الشرط ) : ( بضم الشين المعجمة و فتح الراء المهملة ) ، هم الحرس ، قال الزبيدي : " و انما سموا بذلك لأنهم أعلموا أنفسهم بعلامات يعرفون بها " . (٥) .

(١) سورة هود : ٦٥

(٢) تفسير الطبري ١٥ : ٣٧٤ ، ٣٧٧ ، تحقيق محمود شاكرو وسند الحديث الذي أخرجه الامام الطبري قال : حدثنا القاسم قال : حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن أبي بكر بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن عمرو بن خارجة ، و قال محمود شاكرو " حجاج بن محمد المصيمي ، ثقته ، روى له الجماعة ، و أبو بكر بن عبد الله لم أعرف من يكون ، فان يكن هو : " أبا بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سيرة القرشي ، فهو منكر الحديث ، يروى الموضوعات عن الثقات ، ذكره حجاج بن محمد ، فقال : " قال لي أبو بكر السبيري : عندي سبعون ألف حديث في الطلال و الحرام " ، قال أحمد : " ليس بشيء ، كان يضع الحديث " ، بل هو أيضا لم يدرك " شهر بن حوشب " ، فإنه مات سنة ١٦٢ ، ولد ستون سنة ، و شهر بن حوشب مات سنة ١٠٠ ، أو بعدها بقليل : وان يكن " أبا بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني " كما نكره الذهبي في تعليقه عن المستدرک ، فهو أيضا متروك الحديث ، و لا أعلم أدرك شهرا ، أم لا فانه مات سنة ١٥٦ " .

(٣) أنظر الصحاح : ( مادة : ذهب ) .

(٤) أنظر المرجع السابق : ( مادة : قبل ) .

(٥) أنظر تاج العروس : ( مادة : شرط ) .

- ( رضختهم ) : كسرت رعوسهم و عظامهم فماتوا ، قال ابن منظور : " رضخ النوى و الحصى و العظم و غيرها من اليباس يرضخه رضخا : كسره " . (١)
- ( السرب ) : ( بفتح السين المهملة المشددة ) ، و فتح الراء المهملة أيضا ( هو بيت فى الأرض . (٢) .
- ( بيتنامم ) : قتلنامم ليلا .
- ( تناول ) : أمتد و أرتفع .
- ( فصيلها ) : الفصيل : ولد الناقة اذا فصل عن أمد . (٣) .
- ( عقرت ) : نحرت .
- ( رغا رغو ) : أي صاح صيحة شديدة ، قال الجوهري : الرغاء : صوت ذوات الخف ، وقد رغاء البعير يرغوا اذا ضج " . (٤)
- ( الطوق ) : هو طيب مركب ، يتخذ من الزعفران و غيره من أنواع الطيب و تغلب عليه الصمرة و الصفرة . (٥) .
- ( القار ) : الرقت و هو شيء أسود يطل به السفن و الابل . (٦)
- ( تحنطوا ) : تطيبوا ، قال ابن الأثير : " الحنوط ( بفتح الحاء و ضم النون ) و الحنط ( بكسر الحاء و فتح النون ) واحد ، وهو ما يخلط من الطيب لأكفان الموتى و أجسامهم خاصة " . (٧)

- 
- (١) لسان العرب : ( مادة : رضخ ) .  
 (٢) الصحاح : ( مادة : سرب ) .  
 (٣) أنظر قاموس المحيط : ( مادة : فصل ) .  
 (٤) الصحاح : ( مادة : رغا ) .  
 (٥) النهاية فى غريب الحديث و الأثر ٢ : ٢١ ( مادة : خلق ) .  
 (٦) أنظر قاموس المحيط : ( مادة : قير ) .  
 (٧) النهاية فى غريب الحديث و الأثر ١ : ٤٥٠ ( مادة : حنط ) .

- ( الصبر ) : بفتح الصاد و كسر الباء ، هذا الدواء المر. (١)
- ( المقر ) : ( بفتح الميم و كسر القاف المعجمه ) شبيه بالصبر و ليس به و قيل هو الصبر نفسه ، وقال أبو عمرو : المقر شجر مر . (٢)
- ( الانطاع ) : جمع مفردة نطع ، ( بفتح النون و سكون الطاء ) ، و ايضا ( بفتح النون و الطاء ) ، و ( بكسر النون و سكون الطاء ) ، و ( بكسر النون و فتح الطاء ) ، وهو بساط من الأديم . (٣)
- ( جشعا ) : جزعا لفراق الألف . (٤)
- ( فرقا ) : خوفا .
- ( جاشمين ) : ملتصقين بالأرض ميتين ، قال ابن الاثير : " يجثم الطائر فى الأرض ، أي يلزمها و يلتصق بها ، و جثم الطائر جثوما ، و هو بمنزلة البروك للأبل " . (٥)

### شرح الحديث :

هذا الحديث الطويل مرفوع الى النبي صلى الله عليه و سلم ، والذي يقص قصة شمود لا يحتاج الى شرح لأنه واضح ، وكل ما سوف أقوم به فى هذا الحديث هو دراسته و بيان ضعفه من وجوه متعددة ثم بيان أمره و ماذا ينبغى لنا أن نعمل ازاءه .

- 
- (١) أنظر الصحاح : ( مادة : صبر ) .  
 (٢) أنظر لسان العرب : ( مادة : مقر ) .  
 (٣) محيط المحيط : ( مادة : نطع ) ، لسان العرب : ( مادة : نطع ) .  
 (٤) أنظر لسان العرب : ( مادة : جشع ) .  
 (٥) أنظر النهاية فى غريب الحديث و الأثر ١ : ٢٢٩ ( مادة : جثم ) .



دراسة و بيان لهذا الحديث :

١ - هذا الحديث المرفوع الى النبي صلى الله عليه و سلم ضعيف لأن فيه أبا بكر بن عبد الله و هو رجل مجهول لا يعرف من يكون كما قال محمود شاکر ، و ذکر رجلين من الضعفاء يسميان باسمه هما أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سيرة القرشي ، و أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني.

٢ - فى الحديث رجل أخر متكلم فيه و هو شهر بن حوشب فقد ضعفه بعض علماء الجرح و التعديل الذين يعرفون بهذا الفن ، قال الذهبي : " و روي النضر بن شميل عن ابن عون قال : أن شهرا تركوه ، وقال النسائي و ابن عدي : ليس بالقوى ، وقال : " يحيى بن أبي بكير الكرماني ، حدثني أبي ، قال : كان شهر على بيت المال فأخذ منه دراهم وقال الفلاس : كان يحيى بن سعيد لا يحدث عن شهر ، وكان عبد الرحمن يحدث عنه " . و قد عدله بعضهم فقال ابن عدي حدثنا محمد بن يحيى المروزي حدثنا اسحاق قال ابو عيسى الترمذي : قال محمد - هو البخاري : شهر حسن الحديث ، قوي أمره ، وقال أحمد بن عبد الله العجلي : ثقته شامي ، و روي عباس عن يحيى : ثبت ، و قال يعقوب بن شيبة شهر ثقته ، طعن فيه بعضهم . قال ابن عدي : شهر ممن لا يحتج به و لا يتدين بحديثه . (١) .

٣ - هذا الحديث الطويل المرفوع الى النبي صلى الله عليه و سلم ضعيف لضعف بعض روايته فربما و هم أحدهم و رفع هذا الحديث ، لأن الظاهر عليه أنه من مرويات أهل الكتاب لأنه يشبه الآثار الطويلة الموقوفة على التابعين التي سوف تمر بنا فى الفصل الثاني.

٤ - أما المقطع الذي رواه حجاج عن ابن جريح فهو ضعيف و ذلك لأن ابن جريح كان يروي الأحاديث الضعيفة فهو من المدلسين ، وكان يرسل قال عنه الحافظ ابن حجر : " ثقته فقيه فاضل ، و كان يدلس ، و يرسل " . (٢) و هذا المقطع موقوف عليه فهو ضعيف .

(١) ميزان الاعتدال ٢ : ٢٨٢ ، ٢٨٤ تحقيق على محمد البجاوي ، الطبعة الاولى

(١٢٨٢هـ ، ١٩٦٢ م ) ، دار أحياء الكتب العربية .

(٢) تقريب التهذيب ١ : ٥٢٠ .

٥ - ان المقطع الذي قاله ابن جريج فيه ان صالحا أمرهم بقتل أولادهم و هذا يخالف عممة الانبياء الذي ورد في شريعتنا الغراء ، فما كان لنبي أن يأمر بقتل الابرياء من الأطفال و غيرهم . فالانبياء معصومون من الوقوع في الكبائر ، والامر بقتل الأطفال الأبرياء من الكبائر ، وهذا يخالف ما جاء في شريعتنا من النهي عن قتل النفس بغير حق ، قال تعالى : " ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق و لا يزنون و من يفعل ذلك يلقى أثاما " .(١) اذا ما ورد عن صالح عليه السلام بأنه أمر شمود بقتل اولادهم فهو باطل وغير صحيح . أما ما كان من القتل خطأ و بغير عمد فقد يقع مثل قتل موسى لذلك الرجل الذي كان مشايخا لأعدائه ، عندما استغاث موسى رجل من انصاره و كان يقتتل مع ذلك الشخص الذي كان عدوالها ، فضرب موسى ضربة قضت عليه قال تعالى : ( و دخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته و هذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مبين ) (٢) . و لكن سرعان ما استغفر ورجع الى الله و لم يصر على ما فعل و هو يعلم أنه أخطأ و ارتكب أمرا محرما قال تعالى في الآية التالية لتلك التي سبقت : ( قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم . ) .(٣) فكيف يخطيء نبي الله صالح عليه الصلاة و السلام و يأمرهم بقتل أولادهم و يصر على هذا الخطأ حتى ينفذوا هذا الحكم الجائر فيهم من غير أن يعلم بأن هذا الأمر خطأ ، أو يعلمه الله ذلك بطريقة الوحي ، لكي يرجع و يتوب الى الله فيعمل كما عمل نبي الله موسى عليه الصلاة و السلام

(١) سورة الفرقان : ٦٨

(٢) سورة القصص : ١٥

(٣) سورة القصص : ١٦ .

الفصل الثانيالآثار الموقوفة (١) على الصحابة و التابعين فى قصة صالح و قومه.

لقد قمت فى هذا الفصل بدراسة الآثار الموقوفة التى نقلت عن الصحابة و التابعين و التى ذكرت جوانب من قصة صالح و قومه. و بعض هذه الآثار تعرف بالاسرائيليات ، و لكن قبل البدء فى هذه الدراسة يجدر بي أن أقدم نبذة يسيرة عما قاله علماء هذه الأمة عن هذه الاسرائيليات.

الاسرائيليات :

( الاسرائيليات ) : جمع اسرائيلية ، نسبة الي بني اسرائيل ، و النسبة فى مثل هذا تكون لعجز المركب الاضافي لا لصدرة ، و اسرائيل : هو يعقوب عليه السلام ، أي عبد الله ، و بنو اسرائيل : هم أبناء يعقوب ، و من تناسلوا منهم فيما بعد ، الى عهد موسى و من جاء بعده من الأنبياء ، حتى عهد عيسى عليه السلام ، وحتى عهد نبينا محمد صلى الله عليه و سلم (٢).

---

(١) الموقوف : وهو المروى عن الصحابة قولاً لهم أو فعلاً أو نحوه متصلاً كان أو منقطعاً و يستعمل فى غيرهم مقيداً ، فيقال : وقف فلان على الزهري و نحوه ، تجريب الراوي فى شرح تجريب النواوي للسيوطي ١ : ١٨٦ ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م .

(٢) الاسرائيليات و الموضوعات فى كتب التفسير لأبى شهبة : ٢١ ، طبعة ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية - القاهرة.

و لقد نهى رسول الله صلى الله عليه و سلم أصحابه فى بداية الأمر عن قراءة كتب أهل الكتاب ، و غضب غضبا شديدا عندما أتاه عمر بن الخطاب بكتاب من كتبهم ، و قرأه عليه صلى الله عليه و سلم ، فقد روى جابر بن عبد الله أن عمر بن الخطاب أتى النبي صلى الله عليه و سلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب ، فقرأه على النبي صلى الله عليه و سلم ، فغضب ، فقال : " أمتهم يكون فيها يأتى الخُطاب ، و الذي نفسى بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية ، لا تسألوهم عن شيء فيخبرونكم بحق فتكذبوا به ، أو يباطل فتصدقوا به ، و الذي نفسى بيده لو أن موسى صلى الله عليه و سلم كان حيا ما وسعه إلا أن يستبصن<sup>(١)</sup> . ثم بعد هذا الحظر أباح رسول الله صلى الله عليه و سلم التحدث عن أهل الكتاب و أنه لا حرج فى نقل أخبارهم ، وذلك لما رواه البخاري فى صحيحه عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : بلغوا عنى و لو آية ، و حدثوا عن بني اسرائيل و لا حرج ، و من كذب على متعمدا فليتبوا مقعده من النار " . (٢)

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : " و لهذا كان عبد الله بن عمرو قد أصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب فكان يحدث منهما بما فهمه من هذا الحديث من الآن فى ذلك ، ولكن هذه الأحاديث الاسرائيلية تذكر للأستشهاد لا للاعتقاد ، فانها على ثلاثة أقسام : ( أحدها ) ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذاك صحيح . و ( الثانى ) ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه . و ( الثالث ) ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ، و لا من هذا القبيل ، فلا تؤمن به و لا تكذبه ، و تتجوز حكايته ، و غالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود الى أمر دينى ، و لهذا يختلف علماء أهل الكتاب فى مثل هذا كثيرا ، و يأتى عن المفسرين خلاف بسبب ذلك " . (٣)

(١) مسند الامام أحمد ٣ : ٣٨٧ .

(٢) صحيح البخاري ٣ : ١٢٧٥ ، كتاب الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني اسرائيل حديث رقم (٣٢٧٤) .

(٣) مجموع فتاوى شيخ الاسلام أحمد بن تيمية ١٣ : ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، جمع و ترتيب عبد الرحمن بن محمد العاصمي و ابنه محمد ، طبعة ١٤٠٤هـ - طبع بإدارة المساحة العسكرية - القاهرة - انظر ايضا مقدمة تفسير ابن كثير ١ : ٤ .

ثم أتى شيخ الإسلام ابن تيمية بأمثلة على هذا القسم الثالث في مقدمته فقال :  
 " فمثال ما لا يفيد و لا دليل على الصحيح منه اختلافهم في أحوال أصحاب الكهف ،  
 وفي البعض الذي ضرب به موسى من البقرة ، و في مقدار سفينة نوح ، و ما كان  
 خشبها ، و في أسم الغلام الذي قتله الخضر ، و نحو ذلك ، فهذه الأمور طريق  
 العلم بها النقل ، فما كان منقولاً نقلاً صحيحاً عن النبي صلى الله عليه و سلم ،  
 كاسم صاحب موسى أنه الخضر ، فهذا معلوم ، و ما لم يكن كذلك كان مما يؤخذ عن  
 أهل الكتاب ، كالمقول عن كعب و وهب و محمد بن اسحاق و غيرهم ممن يأخذ عن  
 أهل الكتاب فهذا لا يجوز تصديقه و لا تكذيبه الا بحجة " .(١)

قلت : و الدليل على قول ابن تيمية هذا ما رواه البخاري في صحيحه عن أبي  
 هريرة رضي الله عنه قال : كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية و  
 يفسرونها بالعربية لأهل الإسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : لا  
 تصدقوا أهل الكتاب و لا تكذبوهم ، قولوا آمنا بما أنزل الينا ) الآية(٢) " (٣)  
 و لقد نقل العيني عن الخطابي تعليقه السبب الذي من أجله نهينا عن تصديق أهل  
 الكتاب و تكذيبهم فيما يشكل من أمور ، قال الخطابي : " هذا الحديث أصل في و  
 جوب التوقف عما يشكل من الأمور فلا يقضى عليه بصحة أو بطلان ، و لا بتطيل و  
 تحريم ، وقد أمرنا أن نؤمن بالكتب المنزلة على الأنبياء عليهم السلام ، الا  
 أنه لا سبيل لنا الى أن نعلم صحيح ما يحكونه عن تلك الكتب من سقيمة ، فنتوقف ، فلا  
 نصدقهم لئلا نكون شركاء فيما حرفوه منه ، و لا نكذبهم فلعله يكون صحيحاً فنكون  
 منكرين لما أمرنا أن نؤمن به ، و على هذا كان يتوقف السلف عن بعض ما أشكل  
 عليهم " .(٤)

(١) مقدمة في أصول التفسير ، لابن تيمية : ١٨ ، ١٩ ، الطبعة الثانية ١٢٨٥ هـ  
 - المطبعة السلفية و مكتبتها - مصر .

(٢) هذه الآية هي قول الله تعالى : ( قولوا آمنا بالله و ما أنزل الينا و ما  
 أنزل الى إبراهيم و اسماعيل و اسحاق و يعقوب و الأسباط و ما أوتي موسى و  
 عيسى و ما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم و نحن له مسلمون )  
 سورة البقرة : ١٣٦ .

(٣) صحيح البخاري ٤ : ١٦٣٠ ، ١٦٣١ ، كتاب التفسير ، تفسير سورة البقرة ،  
 باب قولوا آمنا باللد و ما أنزل الينا ، حديث رقم ( ٤٢١٥ ) .

(٤) عمدة القاري ١٨ : ٩٤ .

وأما ما ورد شرعنا بواقفه فيجب تصديقهم فيه ، و ما ورد شرعنا بخلافه فيجب تكذيبهم فيه ، قال العيني : " و لم يرد النهي عن تكذيبهم فيما ورد شرعنا بخلافه ، و لا عن تصديقهم فيما ورد شرعنا بواقفه." (١)

و قد بين الشيخ محمد أبو شهيه بطلان الكثير من هذه الآثار الاسرائيلية لأنه وقع فيها التحريف بالزيادة و النقصان حيث قال : " و ما ورد عن الصحابة و التابعين فمعظمه لم يصح عنهم ، لأنهم ما كانوا يخوضون في مثل هذا ، و الكثير منه من قبيل الاسرائيليات و الأخبار الباطلة التي تلقوها عن أهل الكتاب الذين أسلموا ، و اتخذت في ظاهر الأمر شكل الرواية الاسلامية ، و ما هي منها في شيء " (٢) . و صدق الله العظيم حيث يقول عن أهل الكتاب : ( من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه و يقولون سمعنا و عطينا .) (٣)

---

(١) المرجع السابق ١٨ : ٩٤ .

(٢) الاسرائيليات و الموضوعات في كتب التفسير لأبي شهية : ٦٣ ، طبعة ١٢٩٢ هـ - ١٩٧٢ م ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية - القاهرة .

(٣) سورة النساء : ٤٦

### دراسة الآثار الموقوفة في قصة صالح و قومه.

و الآن و بعد ما عرفنا أقسام الأحاديث الإسرائيلية في المبحث السابق سوف أقوم بعرض هذه الآثار الموقوفة التي ذكر فيها صالح عليه السلام و قومه على هذه الأقسام الثلاثة ، وسوف تكون هذه الدراسة من ناحيتين :

( احدىها ) دراسة الأسانيد الموقوفة و بيان صحتها من سقيمها ، أما الأسانيد التي قد درست من قبل المحققين فسوف أنقل درجة اسناد كل واحدة منها و أعرض ذلك الى قائله و لن أقوم بدراستها.

( الثانية ) دراسة متون هذه الاسانيد ، وذلك ببيان معاني المفردات ، ثم بيان موافقة هذه المتون لما صح في شريعتنا أو مخالفتها له .

### الأثر الأول.

**أخرج ابن أبي حاتم قال :** حدثنا محمد بن عمار بن الحارث ، حدثنا سهيل بن يكار ، حدثنا داود بن أبي الفرات ، عن علباء بن أحمر ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن صالحا النبي صلى الله عليه وسلم بعثه الله الى قومه فآمنوا به ، ثم أنه مات فرجعوا بعده عن الاسلام ، فأحياه الله ، فبعثه اليهم ، فأضربهم أنه صالح فكذبوه ، وقالوا : قد مات صالح ، أثبتنا بآية ان كنت من الصادقين ، فسأل الله أن يأتيهم بآية ، فأتاهم الله بالناقة ، فكفروا به و عقروها ، فأهلكهم الله . (١)

(١) تفسير السورة التي يذكر فيها الشعراء من تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم : ٢٤١ ، ٢٤٢ ، رسالة ماجستير تحقيق الطالب عبد الله حامد سميو ، وهي برقم ( ١٠٠٨ ) بمعهد البحث العلمي و احياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، وقال المحقق : ( درجة الأثر : اسناده حسن ) ، أنظر تفسير الطبري ١٩ : ١٠٢ ، الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م ، الدار المنشور للسيوطي ٦ : ٢١٦ ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

## دراسة وبيان لهذا الأثر :

١ - ان هذا الأثر الموقوف على ابن عباس رضي الله عنهما على الرغم من أن أسناده حسن كما ذكر أحد الباحثين مردود لأن في شريعتنا ما يخالفه ، فقد ورد في الحديث الصحيح المرفوع أن من مات و انقضت أجله فان الله تعالى لن يرده الى الحياة الدنيا مرة ثانية ليعيش فيها فترة طويلة ، و الذي يستفاد من هذا الحديث الموقوف هو أن صالحا عاش بعد أن أماته الله ثم أحياه مدة طويلة أتاهم فيها بالمعجزة و هي الناقة ، حيث كانت تشرب من البئر يوما ، ويشربون منه في اليوم التالي ، و صبر عليهم عليه . الصلاة و السلام حتى عقروا الناقة فعذبهم الله تعالى ، أما الذين أماتهم الله ثم أحياهم في هذه الحياة الدنيا كما ورد ذلك في بعض آيات القرآن الكريم فانما كان ذلك معجزة أيد الله بها بعض رسله و عاقب غيرهم ، و لم يثبت أنهم عاشوا بعد أن أحياهم الله فترة طويلة في هذه الحياة الدنيا ، و الدليل على صحة ما ذكرته و هو أن الموتى لا يعودون الى الحياة الدنيا ليعيشوا فيها فترة طويلة ما أخرج الترمذي عن جابر بن عبد الله قال : لما قتل عبد الله بن حرام يوم أحد ، قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " يا جابر ، ألا أخبرك ما قال الله عز و جل لأبيك ؟ " قال : بلي ، قال : " ما كلم الله أحدا الا من وراء حجاب و كلم أباك كفاحا ، فقال يا عبدي ، تمن علي أعطك ؟ " قال : يارب ، تحيين فأقتل فيك ثانية ، قال : انه سبق منى أنهم اليها لا يرجعون ، قال : يارب فأبلغ من ورائي ، فأنزل الله هذه الآية : ( و لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ) . (١) . (٢)

(١) سورة آل عمران : ١٦٩ .

(٢) سنن الترمذي ٢ : ١٢٦ ، كتاب الجهاد ، باب فضل الشهادة في سبيل الله ، قال الألباني : ( صحيح ) ، انظر صحيح الجامع الصغير وزياداته ٦ : ٢٨٧ ، ٢٨٨ .



الأثر الثانى.

أخرج الطبري قال : حدثنا الحسن بن يحيى ، أخبرنا عبد الرزاق ، أخبرنا إسرائيل عن عبد العزيز بن رفيع ، عن أبي الطفيل ، قال : قالت شمودة لمالك : ائتنا آية فخرجوا ، فاذا هي تتمضض كما تتمضض الحامل ، ثم أنها انفرجت ، فخرجت من و سطها الناقة ، فقال مالك : ( هذه ناقة الله لكم آية فذروها تاكل في ارض الله و لا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب اليم ) . (١) ، ( لها شرب و لكم شرب يوم معلوم ) . (٢) فلما ملوها عقروها ، فقال لهم : ( تمتعوا في داركم ثلاثة ايام و ذلك و عد غير مكثوب ) (٣) " (٤) .

(١) سورة الاعراف : ٧٣ .

(٢) سورة الشعراء : ١٥٥ .

(٣) سورة هود : ٦٥ .

(٤) تفسير الطبري ١٢ : ٥٢٥ ، تحقيق محمود شاكر ، قلت : درجة الأثر : اسناده حسن ، لأن الحسن بن يحيى بن الجعد العبدى بن أبي ربيع الجرجاني ، قال ابن أبي حاتم سمعت منه مع أبي و هو صدوق ، وبقية رجاله ثقات ) . انظر تهذيب الكمال ٦ : ٢٢٥ ، تحقيق بشار عواد معروف ، تهذيب التهذيب ( ٦ : ٣١٠ - ٣١٥ ، ١ : ٢٦١ - ٢٦٥ ، ٥ : ٨٢ - ٨٥ ) ، انظر تقريب التهذيب ١ : ٥٠٩ ، ورواه ابن أبي حاتم من طريق آخر ، انظر تفسير السورة التى يذكر فيها الشعراء من تفسير القرآن العظيم : ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، تحقيق عبد الله حامد سميو ، وقال المحقق : ( درجة الأثر : اسناده حسن ) .

الأثر الثالث.

أخرج ابن أبي حاتم : حدثنا محمد بن العباس مولى بني هاشم ، حدثنا عبدالرحمن بن سلمة قال : فحدثني محمد بن اسحاق ، عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأحنس أنه حدثه أنهم نظروا الى الهضبة حين دعا الله صالح عليه السلام بما دعا به ، تمخض بالناقطة تمخض النتوج بولدهما ، فتمركت الهضبة ، ثم أنتفضت فانصدعت عن ناقطة كما وصفوا جوفاء ، و وبراء ، نتوجا ، ما بين جنبتيها ما لا يعلمه الا الله عظما ، فأمن به جندع بن عمرو بن لبيد ، و الصباب صاحب أوثانهم ، ورباب بن صمعان بن جهلس و كان كامنهم ، فكانوا من أشرف ثمود ، فردوا ثمود و أشرافها عن الاسلام و الدخول فيما دعاهم اليه صالح من الرحمة والنجاة ، و كان لجندع ابن عم له يقال له : شهاب بن خلفه بن محلاة بن لبيد بن جواس فأراد أن يسلم فنهاه أولئك الرهط عن ذلك ، فأطاعهم ، و كان من أشرف ثمود و أفاضلها " (١).

الأثر الرابع.

أخرج ابن أبي حاتم قال : حدثنا أبي ، حدثنا أبو الجماهير ، حدثنا سعيد بن بشير ، عن قتادة ، عن شهر بن حوشب ، عن ابن عباس قال : " اذا كان يومها أمدرتهم لبنا ما شاءوا " (٢).

---

(١) تفسير السورة التي يذكر فيها الشعراء من تفسير القرآن العظيم : ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، تحقيق عبد الله حلمد سمبو ، وقال المحقق : ( درجة الأثر : صحيح لأن ما يروى به ( محمد بن اسحاق ) نسخة ) ، قلت : ضعيف لعنة محمد بن اسحاق .  
 (٢) تفسير السورة التي يذكر فيها الشعراء من تفسير القرآن العظيم : ٢٦٥ ، تحقيق عبد الله حامد سمبو ، وقال المحقق : ( درجة الاسناد : حسن لغيره ) ، الدر المنثور ٦ : ٣١٦ .

معاني مفردات الأثرين السابقين :-

- ( الهضبة ) : الجبل المنبسط على الأرض ، أو جبل خلق من صخرة واحدة ،  
أو الجبل . أو الطويل الممتنع المنفرد ، ولا يكون الا في  
حمر ( بضم الحاء المهملة ) الجبال . (١)
- ( تتمخض ) : أي يصيبها ألم الطلق عند الولادة . (٢)
- ( ملوما ) : ( بفتح الميم بعدما لام مشددة ) أي سئوها . (٣)
- ( الشعب ) : ما انفرج بين الجبلين . (٤)
- ( النتوج ) : أي الحامل . (٥)
- ( جوفاء ) : أي واسعة البطن كبيرة ، و جوف الإنسان ؛ بطنه ، و دلاء جوف  
( بضم الجيم ) : أي واسعة ، و شجرة جوفاء : أي ذات  
جوف . (٦)
- ( ووبراء ) : أي كثيرة الوبر ، قال ابن منظور : الوبر ( بفتح الواو و  
الباء ) صوف الابل و الأرانب و نحوها ، و الجمع أوبار ، يقال  
: جمل وبر ( بكسر الباء ) و أوبر اذا كان كثير الوبر ،  
وناقة وبرة ( بكسر الباء ) و وبراء . (٧)

(١) القاموس المحيط : ( مادة : هضب ) .

(٢) أنظر النهاية في غريب الحديث و الأثر ٤ : ٣٠٦ ( مادة : مخض ) .

(٣) أنظر قاموس المحيط : ( مادة : ملل ) .

(٤) مجمل اللغة : ( باب الشين و العين و ما يتلثهما ) .

(٥) أنظر النهاية في غريب الحديث و الأثر ٥ : ١٢ ( مادة : نتج ) .

(٦) أنظر الصحاح : ( مادة : جوف ) .

(٧) أنظر لسان العرب : ( مادة : وبر ) .

دراسة و بيان لهذه الآثار الثلاثة السابقة :

١ - يدل الأثر الثاني على أن شمود هي التي اقترحت على صالح أن يأتيها بآية ، فدعا صالح ربه ، فأخرج الله لهم ناقة من تلك الهضبة ، حيث أنها تمخضت كما تتمخض الحامل و قت الولادة ، و ولدت تلك الناقة التي كانت آية من الله تعالى لقوم شمود ، أما الجزء اول من هذا الأثر الثاني ، و هو كون الناقة مقترحة من قبل شمود فهذا يدل عليه تفسير هذه الآية و هي قول الله تعالى : ( و ما منعنا أن نرسل بالآيات الا أن كذب بها الأولون و آتينا شمود الناقة مبصرة فظلموا بها و ما نرسل بالآيات الا تخويفاً ) .(١)

فمعنى الآية كما سبق و أن بينت ذلك في الدراسة التحليلية لهذه الآية التي اشارت الى قصة صالح في سورة الاسراء ، هو أن السبب الذي من أجله لم يجب الله قريشا لما اقترحوه من آيات على النبي صلى الله عليه و سلم هو تكذيب الأولين الذين سألوا رسلهم بعض الآيات المقترحة ، و لكنهم لم يؤمنوا بالله و رسله بسعد ما عينوها فأهلكهم الله بعذاب الاستئصال ، لأنه لو أجاب الله قريشا لما سألوا و كفروا بعد ذلك فسوف يستألمهم الله لأن سنته و عدله تقتضى ذلك ، وقد ضرب الله مثلاً يبين ذلك يقوم شمود الذين سألوا صالحاً أن يرثهم آية ، فأخرج الله لهم الناقة ، فلم يؤمنوا بها فأهلكهم الله و استألمهم ، و يشير الى ذلك الحديث الصحيح الذي رواه أحمد (٢) و الحاكم (٣) و صححه ابن العباس رضي الله عنهما قال : سأل أهل مكة رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يجعل لهم الصفا ذهباً و أن ينحي عنهم الجبال فيزرعوا فيها ، فقال الله عز و جل : ان شئت أن استأنى بهم لعلنا نستحي منهم ، فأنزل الله هذه : ( و ما منعنا أن نرسل بالآيات الا أن كذب بها الأولون و آتينا شمود الناقة مبصرة فظلموا بها و ما نرسل بالآيات الا تخويفاً ) .(٤)

(١) سورة الاسراء : ٥٩ .

(٢) مسند الامام أحمد ١ : ٢٥٨ .

(٣) مستدرک الحاكم ٢ : ٣٨٢ ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة بني اسرائيل قال الحاكم : ( هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه ) ، و وافقه الذهبي ٢ : ٣٦٢ ، في هامش مستدرک الحاكم .

(٤) سورة الاسراء : ٥٩ .

٢ - الجزء الثاني من الأثر الثاني و الأثر الثالث ففيهما أن تلك الناقة خرجت من الهضبة التي تمخضت كما تتمخض الحامل و أُلقت تلك الناقة ، فالأولى في هذا الجزء من هذا الأثر التوقف فيه ، وذلك بأن لا نقبله و لا نرفضه و ذلك لأن الأثرين موقوفين ، الأثر الثاني موقوف على أبي الطفيل و هو صحابي و اسمه عامر بن وائل الليثي (١) ، و أسناده حسن اليه ، و الأثر الثالث موقوف على التابعي يعقوب بن عتبة بن المغيرة ، و أسناده صحيح اليه ، فهذان الأثران بالرغم من قوة اسنادهما و لكنهما موقوفان ، فليس لهما حكم المرفوع الذي يمكن الاعتماد عليه و قبوله إذا صح ، و الظاهر فيهما أنهما من الاسرائيليات فالتوقف فيهما أولى ، لأننا لو قبلناهما ربما يكونان مكذوبان على صالح عليه السلام و قومه ، و لو رفضناهما ربما يكونان من الصحيح الذي عند أهل الكتاب فنكذب الحق فنقع في محذور ، فالأولى التوقف و الله أعلم .

٣ - الأثر الثالث يبين أن الناقة كانت كبيرة البطن جدا و انما كانت كثيرة الوبر لا كالمعتاد من النوق ، وهذا الأثر ضعيف الإسناد كما ذكرنا سابقا وكذلك بما أنه موقوف على التابعي و هو يعقوب بن عتبة بن المغيرة ، فليس له حكم المرفوع ، فالتوقف فيه أولى و الله أعلم .

٤ - الأثر الرابع يدل على أن الناقة كبيرة جدا حيث أنها تعطيه من اللبن ما شاءوا ، و سنده هذا الأثر حسن لغيره ، و لكنه موقوف على الصحابي و هو ابن عباس رضي الله عنهما ، فلعله مما تناقلته الصحابة عن أهل الكتاب فليس له حكم المرفوع الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فالتوقف فيه أولى و الله أعلم .

الأثر الخامس.

أخرج ابن أبي حاتم قال حدثنا أبي ، حدثنا أبو الجماهير ، حدثنا سعيد بن بشير عن قتاده ، عن أبي الخليل : أنها كانت ترد في شعب قد رأيت ، قال : قلت : كم هو ؟ قال سبعة و ثلاثون ذراعا قد زرعت ، قال : وكانت تمر في شعب آخر ، قال : قلت : كم هو ؟ قال : علوه و نصف ، وحدث : أنها كانت اذا صدرت أثرت في الجبل أضلاعها . (١)

الأثر السادس.

أخرج الطبري قال : حدثنا ابن حميد ، حدثنا حكام ، حدثنا عنبة ، عن أبي اسحاق قال : قال أبو موسى : أتيت أرض شمود ، فزرعت مصدر الناقله فوجدته ستين ذراعا . (٢)

معاني المفردات لهذه الآثار الثلاثة الماضية :

( ترد ) : ( بكسر الراء ) تذهب الى الماء لتشرب منه ، قال الجوهري : " و الورد : ( بكسر الواو ) خلاف المدر ، و الورد أيضا : الورد ( بضم الواو ) ، وهم الذين يردون الماء " (٣) .

(١) تفسير السورة التي يذكر فيها الشعراء من تفسير القرآن العظيم : ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، تحقيق عبد الله حامد سمبو ، وقال المحقق ( ضعيف و لكن توبع فارتقى الى درجة الحسن لغيره ) .

(٢) تفسري بالطبري ١٢ : ٥٣٩ ، ( تحقيق محمود شاكر ) ، قلت : درجة الأثر اسناده ضعيف ، لأ ، فيه محمد بن حميد الرازي ، متكلم فيه ( انظر ميزان الاعتدال ٣ : ٥٣٠ ، ٥٣١ .

(٣) الصحاح : ( مادة : ورد ) .

( تصدر ) : ترجع من البئر ، قال ابن منظور : " المصدر : بفتح الماد  
المشددة و فتح الدال ( نقيض الورد ، يقال صدر يصدر ) بكسر  
الدال ( مدورا و مدرا " (١).

( أصدرتهم ) : أعطتهم .

#### دراسة و بيان لهذين الأثرين السابقين :

١ - يدل الأثر الخامس على أن ناقة الله التي جعلها معجزة لصالح عليه السلام  
كبيره جدا حيث كانت تمر و هي ذاهبة الى البئر لتشرب منه في شعب عرضه سبعة و  
ثلاثون ذراعا ، و ترجع من شعب آخر عرضه مثل الأول مرة و نصف ، أي أن عرض  
الشعب الثاني الذي تصدر منه خمسة و خمسون ذراعا و نصف الذراع حيث كانت  
لكبرها و كثرة شربها للماء تؤثر في الجبل أفلاعاها ، عندما تمر من الشعب  
الثاني في حين عودتها من البئر .

٢ - الأثر الخامس يدل على أن مصدر الناقة خمسة و خمسون ذراعا و نصف و هو  
أثر حسن لغيره ، أما الأثر السادس فإنه يدل على أن مصدر الناقة ستون ذاعا لا  
غير و هو أثر ضعيف ، إذا فالأثر الذي يصحح به هو الأثر الخامس ، و بما أن  
الفارق بين الأثرين قليل جدا و هو أربعة أذعة و نصف إذا فالأثر السادس قريب  
من الصفة أيضا .

٣ - لم ينقل في حديث صحيح مرفوع الى الرسول صلى الله عليه و سلم بيان مصدر  
الناقة و موردها ، فالتوقف في هذين الأثرين الموقوفين أولى و الله أعلم .

(١) لسان العرب : ( مادة : صدر ) .

الأثر السابع.

أُخْرِجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، أَخْبَرَنَا الْعَبَّاسُ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عِنْدَ قَتَادَةَ قَوْلَهُ ( قَالُوا ) ( ١ ) ، قَالَ : تَسَعَدَ مِنْ قَوْمِ صَالِحٍ . ( ٢ )

الأثر الثامن.

أُخْرِجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ فِيمَا كَتَبَ إِلَى ، حَدَّثَنِي أَبِي ، حَدَّثَنِي عَمِّي ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلَهُ : ( وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يَفْسُدُونَ فِي الْأَرْضِ وَ لَا يَمْلِحُونَ ) . ( ٣ ) وَهُمْ الَّذِينَ عَقَرُوا النَّاقَةَ . ( ٤ )

الأثر التاسع.

أُخْرِجَ الطَّبْرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، قَالَ حَدَّثَنِي عَمِّي ، قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ( وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يَفْسُدُونَ فِي الْأَرْضِ وَ لَا يَمْلِحُونَ ) . ( ٥ ) هُمُ الَّذِينَ عَقَرُوا النَّاقَةَ ، وَقَالُوا حِينَ

( ١ ) نَصُّ الْآيَةِ هُوَ : ( قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَ أَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لَوْ يَدُّنَا مَهْلِكُ أَهْلِهِ وَ أَنَا لَمُتَّقُونَ ) . سُورَةُ النَّمْلِ : ٤٩ .

( ٢ ) تَفْسِيرُ السُّورَةِ الَّتِي يَذْكُرُ فِيهَا النَّمْلُ مِنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ لِابْنِ أَبِي حَاتِمٍ : ٢٩٧ ، رِسَالَةٌ مَاجِسْتِيرٍ بِمَعْهَدِ الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ وَ أَحْيَاءِ التَّرَاثِ الْإِسْلَامِيِّ بِجَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَى بِمَكَّةِ الْمَكْرَمَةِ بِرَقْمِ ( ٨٦٠ ) تَحْقِيقُ نَشْأَتِ الْكَوْجِكِ ، وَقَالَ الْمُحَقِّقُ : ( أَسْنَادُهُ صَحِيحٌ ) .

( ٣ ) سُورَةُ النَّمْلِ : ٤٨ .

( ٤ ) تَفْسِيرُ السُّورَةِ الَّتِي يَذْكُرُ فِيهَا النَّمْلُ مِنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ : ٢٩٢ ، وَ قَالَ الْمُحَقِّقُ نَشْأَتِ الْكَوْجِكِ : ( أَسْنَادُهُ ضَعِيفٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَهَذِهِ السَّلْسَلَةُ - سَوَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - تَسْمَى سَلْسَلَةُ الضَّعْفِ ) .

( ٥ ) سُورَةُ النَّمْلِ : ٤٨ .



عقروها : نبئت صالحا و أهله فنقتلهم ، ثم نقول لأولياء صالح : ما شهدنا من هذا شيئا ، و ما لنا به علم ، فدمرهم الله أجمعين . (١)

### الأثر العاشر .

أخرج ابن أبي حاتم قال : حدثنا محمد بن العباس مولى بنى هاشم ، حدثنا عبد الرحمن بن سلمة عن محمد ابن اسحاق قال : " فلما قال لهم صالح ذلك ، قال التسعة الذين عقروا الناقة ، هلم فلنقتل صالحا ، فان كان صادقا عذبناه قبلنا ، وان كان كاذبا كفنا قد عذبناه بناقتة ، فاتوه ليلا لبيبتوه فى أهله ، فدفعتهم الملائكة بالحجارة ، فلما أبطأوا على أصحابهم أتوا منزل صالح ، فوجدوهم متشخصين قد رضوا بالحجارة فقالوا لصالح : أنت قتلتهم ، ثم هموا به ، فقامت عشيرته دونه ، ولبسوا السلاح ، وقالوا لهم : و الله لا تقتلوننا أبدا ، و قد و عدكم أن العذاب نازل بكم فى ثلاث ، فان كان صادقا لم تزيدوا بركم غضبا ، وان كان كاذبا فأنتم من وراء ما تريدون ، فانصرفوا عنهم ليلتهم تلك ، و النفر الذين رضختهم الملائكة بالحجارة التسعة الذين ذكر الله عز و جل فى القرآن ، يقول الله : ( وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الأرض و لا يصلحون ) . (٢) . " (٣) .

(١) تفسير الطبري ١٩ : ١٧٢ ، ( غير محقق ) ، الطبعة الثالثة ١٣٨٨ هـ ، ١٩٦٨م ، ( قلت : هذا الاسناد و الذى رواه الطبري مثل الاسناد فى الأثر السابق الذى رواه ابن أبي حاتم ، اذا اسناده ضعيف كما قال المحقق نشأت الكوچك عن الاسناد السابق ) ، أنظر أيضا الدر المنثور ٦ : ٣٧٠ .

(٢) سورة النمل : ٤٨ .

(٣) تفسير السورة التى يذكر فيها النمل من تفسير القرآن العظيم : ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، تحقيق نشأت الكوچك : و قال المحقق : ( اسناده أتوقف فى الحكم عليه ) ، أخرجه الطبري مطولا من طريق ابن حميد قال : حدثنا سلمة ، عن ابن اسحاق ، عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخص ، أنظر تفسير الطبري ١٢ : ٥٢٩ ، ٥٣٦ ، قلت : ( درجة الأثر : اسناده ضعيف من و جهين ، الأول : ضعف محمد بن حميد الرازى ، الثانى : عن ابن اسحاق ) أنظر تقريب التهذيب : ( ٢ : ١٥٦ ، ٢ : ١٤٤ ) .

الأثر الحادي عشر.

أخرج ابن أبي حاتم قال : أخبرنا أبو يزيد القراطيسي ، فيما كتب الي ، أخبرنا اصبع ، قال سمعت عبد الرحمن بن زيد في قوله الله : ( و أنجينا الذين آمنوا و كانوا يتقون ) . (١) قالوا : زعم صالح أنه يفرغ منا الى ثلاثة ، فنحن نفرغ منه و أهله قبل ثلاث ، وكان مسجراً له في الحجر في شعب يملئ فيد ، فخرجوا الى كهف فقالوا اذا جاء يملئ قتلناه ثم رجعنا اذا فرغنا منه الى أهله ، ففرغنا منهم فقرأ قول الله عز و جل : ( تقاسموا بالله لنبيئتنه و أهله ثم لنقولن لولييه ما شهدنا مهلك أهله و انا لمادقون ) . (٢) قال : فبعث الله صخرا من الهضب حيالهم ، فخشوا أن تشدخهم ( فبادروا الغار ) فطفقت الصخرة عليهم في تلك الغار ، فلا يدري قومهم أين هم ، و لا يدرون ما فعل بقومهم فعذب الله هؤلاء ههنا و هؤلاء ههنا ، و أنجي الله صالحا و من معه و قرأ : ( فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ) . (٣) و قرأ : ( و أنجينا الذين آمنوا و كانوا يتقون ) (٤) . " (٥)

(١) سورة النمل : ٥٣ .

(٢) سورة النمل : ٤٩ .

(٣) سورة النمل : ٥٢ .

(٤) سورة النمل : ٥٣ .

(٥) تفسير السورة التي يذكر فيها النمل من تفسير القرآن العظيم : ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، تحقيق نشأت الكوجك ، و قال المحقق : ( اسناده صحيح ) ، و أخرجه ابن جرير من طريق يونس قال أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد : في قوله ( و مكروا مكرا و مكرونا مكرا ) . سورة النمل آية ٥٠ ، قال احتالوا لأمرهم ، و احتال الله لهم ، مكروا بمصالح مكرا ، و مكرونا بهم مكرا ( وهم لا يشعرون ) بمكرونا و شعرنا بمكروهم ، ثم ساق الحديث بطوله كما رواه ابن أبي حاتم باختلاف يسير في الالفاظ دون المعانسي ، أنظر تفسير الطبري ١٩ : ١٧٣ ، ١٧٤ . ط ٢ ، مصطفى البأبي الطبي - مصر .

معانى المفردات لهذه الآثار السابقة :

- ( دمغتهم ) : أصابت دماغهم فقتلتهم ، يقال دمغه ( بفتح الدال و الميم المهملتين بعدها معجمه مفتوحة أيضا ) يدمغه ( بسكون الدال المهملة بعدها ميم مفتوحة و معجمه مضمومه ) ، دمغا ( بفتح الدال و سكون الميم المهملتين بعدها معجمة مفتوحة ) . (١)
- ( أبطأوا ) : تأخروا .
- ( متشدخين ) : مكسرة رؤسهم من ضرب الحجارة ، قال ابن الاثير : " الشدخ كسر الشيء الأجوف ، تقول شدخت رأسه فانشدخ " (٢) .
- ( فأنتم من وراء ما تريدون ) : أي فافعلوا به ماتشاءون .
- ( يفرغ منا ) : يخلص منا بوقوع العذاب علينا .
- ( نفرغ منه و أهله ) : نخلص منه فنقتله و أهله .
- ( قبل ثلاث ) : قبل أنتهاء الأجل و طول العذاب .
- ( الشعب ) : ما أنفرج بين جبلين . (٣) .
- ( الهضب ) : ( بفتح الهاء و سكون الضاد ، وبكسر الهاء و فتح الضاد ) جمع هضب و هي الجبل المنبسط على وجه الأرض ، وتجمع على هضاب أيضا . (٤) .
- ( حيالهم ) : ازاءهم . (٥) .

(١) النهاية فى غريب الحديث و الأثر ٢ : ١٢٣ ( مادة : دمغ ) .

(٢) المرجع السابق ٢ : ٤٥١ ( مادة : شدخ ) .

(٣) مجمل اللغة : ( مادة : شعب ) .

(٤) الصحاح : ( مادة : هضب ) .

(٥) لسان العرب : ( مادة : حول ) .

( فطفقت ) : اي لزمت (١) فتحة الغار فما استطاعوا الخروج.

دراسة و بيان لهذه الآثار المابقة :

١ - الأثر السابع موقوف على قتاده و الذي اسناده صحيح مقبول لأن في شريعتنا ما يوافقه ، فالأثر يبين لنا أن الذين ( قالوا تقاسموا بالله لنبيته و أهله لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله و انا لمادقون ) . (٢) هم التسعة من قوم صالح ، ويدل على صحة ذلك قوله تعالى في الآية السابقة لهذه التي نحن بصدها و التي وردت في الأثر السابع : ( وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض و لا يصلحون ) . (٣) ثم جاءت هذه الآية : ( قالوا تقاسموا بالله لنبيته و أهله لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله و انا لمادقون ) . (٤) اذا فالذين قالوا ذلك هم التسعة نفر من قوم صالح ، اذا فالأثر مقبول لموافقه لما صح عندنا .

٢ - الأثر الثامن و التاسع موقوفان على ابن عباس رضي الله عنهما ، وهما ضعيفان ، و الأثر العاشر الذي رواه ابن أبي حاتم سنده عن ابن اسحاق و اسناده متوقف في الحكم عليه ، و رواه الطبري بسنده عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بإسناده ضعيف ، هذه الآثار الثلاثة تخبر بأن هؤلاء التسعة نفر هم الذين عقروا الناقة ، و اننا اذا قرأنا القرآن نجد أن الله تعالى يخبرنا بأن ثمود هم الذين عقروا ناقة الله تعالى ، و يخبرنا سبحانه و تعالى بأن هؤلاء التسعة نفر كانوا يفسدون في الأرض و لا يصلحون ، و هم الذين أرادوا قتل صالح و أهله كما مر بنا في الآيتين السابقتين من سورة النمل ، اذا فثمود عامة و هؤلاء التسعة نفر خاصة هم الذين دفعوا قدار بن سالف لعقر الناقة ، فعقرها ، قال تعالى : ( فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر ) . (٥) وقال تعالى : ( فعقروا الناقة و عتوا عن

(١) أنظر القاموس المحيط : ( مادة : طفق ) .

(٢) سورة النمل : ٤٩ .

(٣) سورة النمل : ٤٨ .

(٤) سورة النمل : ٤٩ .

(٥) سورة القمر : ٢٩ .

أمر ربهم و قالوا يا صالح اقتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين .(١) و قال تعالى : ( فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك و عد غير مكثوب .(٢) و قال تعالى : ( فعقروها فأصبحوا نادمين .(٣) و فى الحديث الذي أخرجه البخاري و قد مر بنا فى الأحاديث المرفوعة عن عبد الله بن زمعه قال : سمعت النبي صلى الله عليه و سلم ، و ذكر الذي عقر الناقة ، فقال : ( انتدب لها رجل ذو عزة و منعة فى قومه كأبي زمعة .(٤).

٣ - ان ما يدل عليه الجزء الاول و الأخير من الأثر العاشر و الحادي عشر و هو أن ثمود و خامة التسعة نفر منهم أرادت قتل صالح و دبرت مكيذة لذلك و لكن إرادة الله حالت بينهم و بين ذلك ، فلم يستطيعوا أن يملوا اليه و يوقعوا به ما أرادوا ، كل ذلك صحيح ، وذلك لموافقته ما أخبر الله به فى قوله تعالى : ( وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الأرض و لا يملحون ، قالوا تقاسموا بالله لننبيتنه و أهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وانا لمدقون ، ومكروا مكرا و مكرا مكرا و هم لا يشعرون ، فانظر كيف كان عاقبة مكروهم انا دمرناهم و قومهم أجمعين .(٥)

٤ - الجزء الاوسط من الأثر العاشر و هو أن التسعة نفر عندما أرادوا أن يبييتوا صالحا فى أهله رمتهم الملائكة بالحجارة فقتلتهم ، و الجزء الاوسط من الأثر الحادي عشر و هو أنهم عندما أرادوا قتله و أهله عليه الصلاة و السلام نزلت صخرة من الهضبة فخافوا منها فدخلوا غارا فسدت عليهم الصخرة فتحة الغار ، فلا يدرى قومهم أين هم ، و لا يدرون ما فعل بقومهم ، ففى هذين الجزعين بيان بكيفية مكر الله بهم و انقاذ صالح من بين أيديهم و لا يوجد فى شريعتنا من النصوص الصحيحة التى يحتج بها ما يؤيد أحد الأثرين على الآخر.فالتوقف فيهما أولى و الله أعلم بالصواب .

(١) سورة الأعراف : ٧٧ .

(٢) سورة هود : ٦٥ .

(٣) سورة الشعراء : ١٥٢ .

(٤) صحيح البخاري ٣ : ١٢٣٦ ، كتاب الانبياء ، باب قول الله تعالى : ( و الى

ثمود أخاهم صالحا ) . هود : ٦١ ، حديث رقم ٣١٩٧ .

(٥) سورة النمل : ٤٨ - ٥١ .

(٥) ان ما ورد فى الأثر الحادى عشر من أن الله أنجى صالحا و من معه من المؤمنین فهو صحیح لموافقته ما أضبر الله به فى الآیة الشانیة التى وردت فى نهاية الأثر نفسه و هى قوله تعالى : ( و أنجینا الذین آمنوا و كانوا یتقون ) . (١)

### الأثر الثانى عشر .

أخرج ابن أبى حاتم قال : حدثنا أبو عبد الله الطهرانى ، فیما كتب الی ، أخبرنا عبد الرزاق ، أخبرنا يحيى بن ربيعة المنعاني ، قال : سمعت عطاء : ( وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الأرض و لا يصلحون ) . (٢) قال : كانوا يقرضون الدراهم . (٣)

### الأثر الثالث عشر .

أخرج ابن أبى حاتم قال : ذكر هارون بن حاتم ، حدثنا عبد الرحمن بن أبى حماد ، عن أسباط السدي ، عن أبى مالك ، عن ابن عباس : ( وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الأرض و لا يصلحون ) (٤) قال : كان أساميهم رعمى و زعيم و

(١) سورة النمل : ٥٣ .

(٢) سورة النمل : ٤٨ .

(٣) تفسير السورة التى يذكر فيها النمل من تفسير القرآن العظيم : ٢٦١ ، و قال المحقق نشأت الكوجك : ( اسناده متوقف فى الحكم علیه ، وعلته يحيى بن ربيعة المنعاني مسكوت عنه ، وبقية رجاله ثقات ) ، انظر أيضا تفسير ابن كثير ٣ : ٣٦٧ ، الدر المنثور ٦ : ٣٧ .

(٤) سورة النمل : ٤٨ .

هرمس ، و هريم ، و دأب ، و صواب ، و رباب ، و مسطح ، و قدار بن سالف عاقر الناقة . (١)

#### الأثر الرابع عشر .

أخرج ابن ابي حاتم قال ، حدثنا ابي ، حدثنا عبد الله بن ابي بكر بن مقدم ، حدثنا جعفر بن سليمان الضبي ، قال سمعت مالك بن دينار يقول : وتلا هذه الآية : ( و كان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الأرض و لا يصلحون ) . (٢) قال : فكم اليوم فى كل قبيلة من الذين يفسدون فى الأرض و لا يصلحون . (٣)

#### الأثر الخامس عشر .

أخرج ابن ابي حاتم قال : أخبرنا يونس بن عبد الأعلى قراءة ، أخبرنا ابن وهب ، أخبرنى مالك ، عن يحيى بن سعيد ، أنه سمع بن المسيب يقول : قطع الذهب و الورق من الفساد فى الأرض . (٤) .

---

(١) تفسير السورة التي يذكر فيها النمل من تفسير القرآن العظيم : ٢٩٣ ، تحقيق نشأت الكوجك ، و قال المحقق : ( اسناده ضعيف ، وفيه علتان ، الأولى : الانقطاع بين المصنف و هارون بن حاتم لأنه لم يذكر بصيغته حدثنا - التي هي من عادة المصنف - الثانية : هارون بن حاتم ضعيف ) ، أنظر أيضا تفسير ابن كثير ٣ : ٢٦٧ ، و فيه دعمى و دعمى بدل رعمى و زعيم .

(٢) سورة النمل : ٤٨ .

(٣) تفسير السورة التي يذكر فيها النمل من تفسير القرآن العظيم : ٢٩٤ ، تحقيق نشأت كوجك ، وقال المحقق : ( اسناده حسن ) .

(٤) المرجع السابق : ٢٩٦ ، قال المحقق نشأت الكوجك : ( اسناده صحيح و رجاله ثقات ) ، تفسير ابن كثير ٣ : ٢٦٧ .

الأثر السادس عشر .

أُخرج ابن أبي حاتم قال حدثنا أبي ، حدثنا شهاب بن عباد ، حدثنا عطاء عن ابن حرملة ، عن سعيد بن المسيب ، قال : قطع الدينانير و الدراهم يعنى المثاقيل التى أجازها المسلمون بينهم ، وعرفوها من الفساد . (١)

معانى المفردات :

( نبيت صالحا و أهله فنقتلهم )

: أي نقتلهم ليلا فنقتلهم ، قال ابن الأثير : " و تبييت العدو : هو أن يقصد فى الليل من غير أن يعلم فيؤخذ بغتة ، و هو البيات " . (٢)

( يقرضون الدراهم )

: القرض بمعنى القطع (٣) أى ينقصونها عند العطاء لترد اليهم كاملة عند طول الأجل ، أى أنهم عندما يدينون غيرهم يكسبون زيادة على ما أعطوه لغيرهم ، وهذه الزيادة ربا و قد حرمه الاسلام .

( المثاقيل ) : تطلق عرفا على قطع الدينانير و الدراهم كما فى الأثر الرابع عشر ، مفردا مثنى ، و هو مقدار من الوزن لأى شيء كان من قليل أو كثير ، فمعنى مثنى : أى وزن ذره . (٤) .

(١) المرجع السابق : ٢٩٢ ، قال نشأت الكوجك : اسناده ضعيف .

(٢) النهاية فى غريب الحديث و الأثر ١ : ١٢٠ ( مادة : بيت ) .

(٣) أنظر المرجع السابق ٤ : ٤١ ( مادة قرض ) .

(٤) أنظر لسان العرب : ( مادة : ثقل ) .



دراسة و بيان لهذه الآثار السابقة :

١ - الأثر الثاني عشر و الموقوف على عطاء متوقف فى الحكم عليه كما قال المحقق نشأت الكوجك ، و فيه أن التسعة نفر من قوم صالح كانوا يسعون فى الأرض فسادا ، و لا يصلحون فيها بشيء البتة ، وأن من أعمالهم السيئة و من فسادهم فى الأرض أنهم كانوا يتعاملون بالربا المحرم فهم يأخذون من الدراهم التى كانوا يعطونها غيرهم لتترد اليهم كاملة عند طول الأجل ، وهذا هو الربا المحرم الذى كان العرب يتعاملون به قبل الإسلام و الذى حرمه الإسلام بالكتاب و السنن ، أما تحريمه بالقرآن الكريم ، فقد قال تعالى : ( و أكل الله البيع و حرم الربا ) . (١) ، و أما تحريمه بسنة النبي الأمين صلى الله عليه و سلم ، فذلك لما رواه مسلم عن جابر رضى الله عنه قال : لعن رسول الله صلى الله عليه و سلم أكل الربا و موكله و كاتبه و شاهديه ، و قال هم سواء . (٢) .

٢ - الأثر الثالث عشر و الذى ذكر فيه أسماء التسعة نفر الذين ذكرهم فى قوله تعالى : ( و كان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الأرض و لا يصلحون ) . (٣) قال ابن عباس : كان اسميهم رعمي ، و زعيم ، و هرمي ، و هريم و دآب ، و صواب ، و رياب ، و مسطع ، و قدار بن سالف عاقر الناقة . و هو أثر ضعيف موقوف على ابن عباس رضى الله عنهما و الظاهر عليه أنه من مرويات أهل الكتاب فالتوقف فيه أولى و الله أعلم بالصواب .

٣ - الأثر الرابع عشر الموقوف على مالك بن دينار و الذى اسناده حسن و الذى فيه أنه تلا قوله تعالى : (وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الأرض و لا يصلحون) . (٤) ثم قال مالك بن دينار : فكم اليوم - أي فى زمنه الذى عاش فيه - فى كل قبيلة من الذين يفسدون فى الأرض و لا يصلحون ، و قد عاش رحمه الله فى نهاية القرن الأول و بداية القرن الثاني فقد نقل ابن حجر عن السدي أنه مات سنة سبع و عشرين و مائه و نقل عن غيره أنه مات سنة ثلاث و

(١) سورة البقرة : ٢٧٥ .

(٢) صحيح مسلم ٣ : ١٢١٩ ، كتاب المساقاة ، باب لعن أكل الربا و موكله ، حديث رقم : ١٥٩٨ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

(٣) سورة النمل : ٤٨ .

(٤) سورة النمل : ٤٨ .

عشرين و مائه ، ونقل عن خليفة بن خياط أنه مات سنة ثلاثين و مائه ، وأخيرا نقل عن ابن حبان قوله : الصحيح أنه مات قبل الطاعون و كان الطاعون سنة أحدي و ثلاثين و مائه " . (١) قال مالك بن دينار مقالته السابقه و هو الذي عرف بالزهد و التقوى كما أخبر بذلك عنه العلماء الأفاضل و نقل ذلك ابن حجر عنهم (٢) ، قال ذلك و قد عاش في عصر التابعين و كان فردا منهم ، قال ذلك و هو حزين على الفساد الذي انتشر في زمنه ، فأصبح في كل قبيله من أهل الفسق و الفجور الذين يسعون في الأرض فسادا و لا يعملون الصالحات أناس كثيرون لا يحصون عددا ، فماذا يقول لو عاش في زماننا هذا في القرن الخامس عشر الهجري ورأي أهل الفساد فيه أنا لله و أنا إليه راجعون .

٤ - الأثر الخامس عشر و السادس عشر الموقوفان على التابعي الجليل سعيد بن المسيب فقد أخبر فيهما أن الدنانير و الدراهم يعنى المثاقيل التي أجازها المسلمون بينهم ، وعرفوها من الفساد " هذان الأثران الموقوفان امسناد الأثر الخامس عشر صحيح ، واسناد الأثر السادس عشر ضعيف ، و فيهما أخبار من هذا التابعي الجليل رحمه الله و تحذير من سوء استعمال قطع الدنانير و الدراهم ( الذهب و الفضة ) كأن تستعمل في الربا و الرشوة و مما محرمان في شريعة الاسلام ، فإن سبب الوقوع في هذين المحرمين و غيرهما من المحرمات حب المال و الانشغال به عن طاعة الله و طاعة رسوله صلى الله عليه و سلم ، لذلك كانت قطع الدنانير و الدراهم من الفساد في الأرض لأنهما من أكبر دواعيه و أسبابه ، و ليس هذا الحكم على إطلاقه ، فإن من استعمل هذه النقود و هي قطع الدنانير و الدراهم استعمالا شرعيا مباحا كاستعمالها في التجارة بضوابطها الشرعية فيكون المال في هذه الحالة سبب للخير و جلب المنفعة و الأجر و رضوان الله تعالى ، فقد روى الإمام أحمد (٣) و الحاكم (٤) عن عمرو بن العاص قال : " بعث الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال خذ عليك شيابك و سلاطك ثم اقتني فأتيته

(١) أنظر تهذيب التهذيب ١٠ : ١٤ ، ١٥ .

(٢) المرجع السابق ١٠ : ١٤ ، ١٥ .

(٣) مسند الامام أحمد ٤ : ١٩٢ .

(٤) مستدرک الحاكم ٢ : ٢ ، وقال الحاكم : " هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه ، و وافقه الذهبي ، أنظر تلخيص المستدرک في هامش مستدرک الحاكم ٢ : ٢ .

و هو يتوضأ ، فصعد في النظر ثم طأطأه ، فقال : " انني اريد ان ابعثك على جيش فيسلمك الله و يغنمك ، وارغب لك من المال رغبة سالحة " قال : قلت : يا رسول الله ما اسلمت من اجل المال ، و لكنني اسلمت رغبة في الاسلام ، وان اكون مع رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال : " يا عمرو نعم المال المالح للمرء المالح " .

الأثر السابع عشر.

أخرج الطبري قال : حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : ان صالحا قال لهم حين عقروا الناقة : " تمتعوا ثلاثة أيام " ، و قال لهم : " آية هلاككم أن تصبح وجوهكم مصفرة ، ثم تصبح اليوم الثاني حمرة ، ثم تصبح اليوم الثالث مسودة ، فأصبحت كذلك ، فلما كان اليوم الثالث ، و أيقنوا بالهلاك ، تكفنا و تحفظوا ، ثم اخذتهم الصيحة فأممدهم " . (١) ، و قال قتادة : " قال عاقر الناقة لهم : لا اقتلها حتى ترضوا أجمعين فجعلوا يذنون على المرأة في حجرها فيقولون : أترضين ؟ فتقول : نعم ، و الصبي ، حتى رضوا أجمعين ، فعقروها " . (٢) .

الأثر الثامن عشر.

أخرج الطبري لسنده قال : حدثنا بشر ، قال حدثنا يزيد ، قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله : ( فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد مكذوب ) . (٣) ثم قال : " وذكر لنا أن صالحا حين أخبرهم أن العذاب أتاهم لبسوا الأنطاع و الأكسية ، و قيل لهم : ان آية ذلك أن تصفر الوانكم أول يوم ، ثم تحمر اليوم الثاني ، ثم تصود في اليوم الثالث ، و ذكر لنا أنهم لما عقروا الناقة نحموا ، و قالوا : عليكم بالفصيل ، فمعد الفصيل القارة - و " القارة " الجبل - حتى اذا كان اليوم الثالث ، استقبل القبلة و قال : يارب أمي ،

(١) تفسير الطبري ١٢ : ٥٢٧ ، تحقيق محمود شaker ، وأخرجه ابن أبي حاتم ثم قال حدثني أبي بنفس الاسناد المذكور و بنفس اللفاظ المذكوره في هذا الأثر ، تفسير السورة التي يذكر فيها الأعراف من تفسير القرآن العظيم : ٢٤١ ، ٢٤٢ ، رسالة ماجستير تحقيق الطالب حمد بن أحمد بن أبي بكر ، وهي برقم ( ٦٥٢ ، ٦٥٤ ) بمكتبة البحث العلمي و احياء التراث الاسلامي ، بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، و قال المحقق : ( درجة الأثر : أسناده صحيح ) ، الدر المنثور ٣ : ٤٩٢ .

(٢) تفسير الطبري ١٢ : ٥٢٧ ، تحقيق محمود شaker .

(٣) سورة هود : ٦٥ .

يارب أمي ، ثلاثا ، فأرسلت عليهم الميعة عند ذلك " (١)

#### الأثر التاسع عشر.

أخرج الطبري قال : حدثنا : الحسن بن يحيى قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال معمر أخبرني من سمع الحسن يقول : لما عقرت شمود الناقة ، ذهب فصلها حتي معد تلا فقال : يارب ، أين أمي ؟ ثم رغا رغو ، فنزلت الصحة فأخذتهم . (٢)

#### الأثر العشرون.

أخرج الطبري قال حدثني محمد بن عبد الأعلى قال : حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر

(١) تفسير الطبري ١٥ : ٢٧٢ ، تحقيق محمود شاكر ، قلت : هذا الأثر الموقوف على قتادة ، فيه سعيد بن زبي ، أبو عبيدة البصري ، ضعفه ، أنظر ميزان الاعتدال ٢ : ١٣٦ ، أنظر تهذيب التهذيب ٤ : ٢٨ ، ٢٩ ، و أخرجه السيوطي مختصرا ، أنظر الدر المنثور ٣ : ٤٩٣ ، و أخرجه ابن أبي حاتم من طريق أبيه قال : حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا الوليد ، حدثنا يزيد بن دعلج ، عن قتادة بإختصار و إختلاف يسير في أوله ، أنظر تفسير السورة التي يذكر فيها الشعراء من تفسير القرآن العظيم : ٢٧١ ، ٢٧٢ ، تحقيق عبد الله حامد سمبو ، وقال المحقق : ( درجة الأثر : في اسناده يزيد بن دعلج و هو ضعيف و لكن توبع عند ابن جرير فارتقي الى درجة الحسن لغيره ) .

(٢) المرجع السابق ١٢ : ٥٣٦ ، تحقيق محمود شاكر ، ( قلت : هذا الاسناد منقطع ، لأن فيه راوا مجهول العين لم يعرف من هو ) .

، عن الحسن ، بنحوه ، الا انه قال : اُصعد تلا . (١)

### الأثر الحادي والعشرون.

أخرج ابن أبي حاتم قال : حدثني أبي ، حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا يحيى بن يمان ، عن سفيان الثوري ، عن أبي سنان ، عن عبد الله بن أبي الهذيل ، قال لما عقرت الناقة ، معد بكرها فوق الجبل ، فرغا ، فما سمع شيئا إلا اُصعد . (٢)

### الأثر الثاني والعشرون.

أخرج الطبري قال : حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة ، عن ابن عباس قال " لو صعدتم القارة لرايتم عظام الفصيل " . (٣)

(١) المرجع السابق ١٢ : ٥٢٧ ، تحقيق محمود شاكر ، ( قلت : درجة الأثر : اسناده ضعيف ، لأن معمر لم يسمع من الحسن البصري ، فالأثر منقطع ) . انظر تهذيب الكمال ٣ : ١٢٥٥ .

(٢) تفسير السورة التي يذكر فيها الأعراف من تفسير القرآن العظيم : ٢٤٠ ، تحقيق الطالب حمد بن أحمد بن أبي بكر ، وقال المحقق : ( درجة الأثر : حسن الاسناد ) ، الدر المنثور ٣ : ٤٩٣ .

(٣) تفسير الطبري ١٥ : ٢٧٢ ، تحقيق محمود شاكر ، قلت : درجة الأثر اسناده حسن ، فالحسن بن يحيى بن أبي الربيع الجرجاني قال ابن أبي حاتم سمعت منه مع أبي وهو صدوق ، وبقية رجاله ثقات ، انظر تهذيب التهذيب ( ٢ : ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٦ : ٣١٠ - ٣١٥ ، ١٠ : ٢٤٣ - ٢٤٦ ) تقريب التهذيب ٢ : ١٢٣ .

معاني المفردات للأثار السابقة :

- ( آية هلاككم ) : علامة موتكم.
- ( تصنطوا ) : بالصبر لئلا يجيفوا وينتفوا ، و الصنوط و الصناط واحده وهو ما يخط من الطيب لأكفان الموتى و أجسامهم خاصة . (١)
- ( أهدمتهم ) : أهلكتهم ، تقول " أرض هامة : مقشعة قد يبس نباتها و تحطم و نبات و شجر هامة : يابس . (٢).
- ( حجرها ) : بكسر الحاء و فتحها و سكون الجيم ، حيث تحفظ و تستر المبرأة . (٣) قال محمود شاكر ، و لو قرأ ( فى حجرها ) جمع ( حجرة ) و هو البيت لكان صنا جدا . (٤). وفي المطبوعة : " فى خدرها " (٥). قال محمد الأصفهاني : الخدر : ( بكسر الموحدة و سكون الدال المهملة ) ستر يمد للجارية فى ناحية البيت أو الهودج. (٦)
- ( الأنطاع ) : جمع نطع ( بفتح النون و سكون الطاء ) ، و ( بكسر النون و سكون الطاء ) ، و ( بكسر النون و فتح الطاء ) و هو بساط من الأديم . (٧).

(١) أنظر النهاية فى غريب الحديث و الأثر ١ : ٤٥٠ ، ( مادة : حنط ) .

(٢) أنظر أساس البلاغة : ( مادة : همد ) .

(٣) أنظر لسان العرب : ( مادة : حجر ) .

(٤) أنظر هامش تفسير الطبري ١٢ : ٥٢٧ ، تحقيق محمود شاكر .

(٥) تفسى رالطبري ٨ : ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ( غير محقق ، الطبعة الثالثة ١٣٨٨ هـ -

١٩٦٨ م )

(٦) المجموع المغيث فى غريب القرآن و الحديث ١ : ٥٥٤ .

(٧) أنظر الصحاح : ( مادة : نطع ) .

- ( الأكسية ) : جمع كساء و هو معروف . (١)
- ( الفصيل ) : ولد الناقة اذا فمل عن أمه . (٢)
- ( التل ) : الرابية ، وقيل : التل : الرابية من التراب مكبوسا ليس خفقة ، قال أبو منصور : هذا غلط ، التلال عند العرب الروابي المظوقة ، ابن شميل : التل من صغار الأكمام ، والتل طوله في السماء مثل البيت و عرض ظهره نحو عشرة أزرع ، و هو أصغر من الأكمة و أقل حجارة من الأكمة ، وحجارة التل غاص بعضها ببعض مثل حجارة الأكمة سواء . (٣)
- ( رغا ) : أي صاح ميحة شديدة ، قال الجوهري الرغا صوت ذوات الخف ، و قد رغا البعير يرغو رغاء ، اذا ضج . (٤)
- ( بكرها ) : البكر ( بفتح الباء و سكون الكاف ) الفتى من الأبل بمنزله الغلام من الناس ، و الأنثى بكره ، و قد يستعار للناس . (٥)

---

(١) أنظر اللسان : ( مادة : كسا ) .  
 (٢) القاموس المحيط : ( مادة : فمل ) .  
 (٣) أنظر اللسان : ( مادة : تلل ) .  
 (٤) الصحاح : ( مادة : رغا ) .  
 (٥) النهاية في غريب الحديث و الاثر ١ : ١٤٩ ( مادة : بكر ) .



## دراسة و بيان لهذه الآثار السابقة :

١ - الأثر السابع عشر اسناده صحيح و الأثر الثامن عشر اسناده ضعيف و الأثران موقوفان على قتادة ، وقد أخبرنا هذا التابعي الطويل في هذين الأثرين بأن شمود لما عقرت الناقة ، و نزل الوحي من الله بأن يخبر صالح شمودا بأن يتمتعوا في دارهم ثلاثة أيام فقط و سوف ينزل عليهم العذاب بعدها ، قال تعالى : ( فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك و عد غير مكذوب ) . (١) .  
أخبرهم بأن علامة هلاككم تغير و جوهم في كل يوم من هذه الأيام الثلاثة ، ففي اليوم الأول تكون مصفرة ، و في اليوم الثاني تصير حمرة ، و في اليوم الثالث تصير مسودة ، و لا يوجد عندها من الأحاديث الصحيحة ما يؤيد تغيير الوانهم من المفرة الى الحمرة الى السواد ، و الظاهر أن هذين الأثرين من مرويات أهل الكتاب فالتوقف فيهما أولى و الله أعلم .

٢ - يخبرنا قتادة رحمه الله في الأثر السابع عشر بأن شمود عندما رأت هذه الآيات الثلاث و هي تحول الوانهم تكفنوا و تحنطوا و استعدوا للموت و لا يوجد نص صحيح مرفوع يثبت ذلك فالتوقف فيه أولى و الله أعلم بالمواب .

٣ - الأثر السابع عشر فيه اخبار من قتادة رحمه الله بأن عاقر الناقة قال لهم لا أعقرها حتى ترضوا أجمعين فجعلوا يدخون على المرأه في حجرها فيسألونها فيقولون أترضين فتقول نعم ، حتى أنهم كانوا يدخون على الصبي حتى رضوا جميعا فعقرها ، قول قتاده هذا يدل على رضاهم جميعا علي عقير الناقة ، وقد ثبت رضاهم و تحريضهم على عقيرها في قوله تعالى : ( فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر ) . (٢) و في الحديث الذي رواه البخاري عن عبد الله بن زمعة أن النبي صلي الله عليه و سلم قال : " انتدب لها رجل ذو عزة و منعة في قومه كأبي زمعة " . (٣) أما عن الكيفية المذكورة و هي أنهم كانوا يدخون على المرأه فيسألونها و الصبي فالتوقف فيها أولى و الله أعلم بالمواب .

(١) سورة هود : ٦٥ .

(٢) سورة القمر : ٢٩ .

(٣) صحيح البخاري ٢ : ١٢٢٦ ، كتاب الانبياء ، باب قول الله تعالى : ( و الي

شمود أخاهم صالحا ) هود : ٦١ ، حديث رقم ( ٣١٩٢ ) .

٤ - الأثر الثامن عشر و الموقوف على قتاده و الذي اسناده حسن كما ذكر ذلك أحد الباحثين بأن شعود لما عقرت الناقة معد الفصيل على الجبل و قال يارب أمي ، ثلاثاً ، فأرسلت عليهم الصيحة عند ذلك ، و في الأثر التاسع عشر الموقوف على الحسن البصري و الذي اسناده ضعيف ، أن الفيل صعد تلاً ، و قال يارب أين أمي ، ثم رغا رغو فَنزلت عليهم الصيحة ، و في الأثر العشرين و الموقوف على الحسن البصري و الذي اسناده ضعيف أيضا أن الفيل أصعد تلاً ثم قال يارب أين أمي ثم رغا رغو فَنزلت عليهم الصيحة فأخمدتهم ، و إذا توقفتنا في هذا الأثر قليلاً و نظرنا إلى قول الحسن البصري : " ذهب فصيلها حتى أصعد تلاً " ، فأصعد فعل مبني للمجهول ، أي أن هناك من حمله حتى أصعد هذا التل ، فمن ياترى فعل ذلك ، هل هو ملك من الملائكة ؟ أو شخص من أتباع صالح عليه السلام خاف عليه أن يفعل به مثل ما فعل بأمه فأصعد هذا التل ؟ لا توجد نصوص صحيحة مرفوعة تحل هذا الاشكال و تبين الحقيقة في ذلك ، وهذا الأثر العشرون ضعيف و موقوف على الحسن البصري فلا يعتمد عليه ، و التوقف في هذه الآثار الثلاثة الموقوفة الثامن عشر و التاسع عشر و العشرون أولى و الله أعلم .

٥ - الأثر الحادي و العشرون موقوف على عبد الله بن أبي الهذيل و اسناده حسن و ذكر فيه أنه لما عقرت شعود الناقة ، صعد بكرها فوق الجبل فرغا ، فما سمع شيء إلا همد ، أي أن رغاء البكر كان سبباً في هلاك شعود ، بمعنى أن هذا الرغاء كان صيحة قوية أهلكت شعود ، ولا يوجد لدينا من النصوص الصحيحة المرفوعة ما يثبت ذلك ، و الظاهر على هذا الأثر أنه مما أثر عن أهل الكتاب فالتوقف فيه أولى ، وكل ما لدينا أن شعود أهلكت بالصيحة ، كما ورد ذلك في قوله تعالى : ( وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين ) . (١) و قال تعالى : ( انا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتضر ) . (٢) .

(١) سورة هود : ٦٧ .

(٢) سورة القمر : ٣١ .

٦- الأثر الثاني و العشرون موقوف على ابن عباس رضي الله عنهما واسناده حسن ، و ذكر فيه رضي الله عنه قوله : لو معد تم القارة لرأيتم.عظام الفيل ، أي أنه كان على يقين بأن الفيل يعد الجبل و مات هناك ، و خاطب من كان معه بأنهم لو صعدوا الجبل لراوا عظام الفيل هناك ، و لا يوجد لدينا من النصوص الصحيحة المرفوعة ما يثبت ذلك ، فبالرغم من أن اسناد هذا الأثر حسن إلا أن الظاهر عليه أنه مما روي عن أهل الكتاب فالتوقف فيه أولى و الله أعلم .

#### الأثر الثالث و العشرون.

أخرج الطبري قال : حدثنا محمد بن المثنى قال : حدثنا معاذ بن هشام ، قال حدثنا أبي ، عن قتادة ، قال : كان يقال إن أصر شمود الذي عقر الناقة كان ولد زنية .(١).

#### الأثر الرابع و العشرون.

أخرج ابن أبي حاتم قال : حدثنا أبي ، حدثنا عبد الله بن محمد بن علي بن فضيل ، حدثنا زهير قال : حدثنا الحسن بن الحر ، قال : رأيت قوم صالح فرأيتهم

---

(١) تفسير الطبري ١٢ : ٥٢٩ ، تحقيق محمود شاكر ، قلت : ( درجة الأثر : اسناده حسن ، فمعاذ بن هشام بن أبي عبد الله الدستوائي قال عنه ابن حجر صدوق ربما وهم ، وبقية رجاله رجاله شقات ، أنظر رواية الحديث في تقريب التهذيب ( ٢ : ٢٠٤ ، ٢ : ٢٥٧ ، ٢ : ٢١٩ ، ٢ : ١٢٢ ) .

مخضية لحاهم بالحناء. (١)

### الأثر الخامس و العشرون.

أخرج ابن أبي حاتم قال : حدثنا أبي ، حدثنا العباس بن الوليد بن صبح  
الدمشقي ، حدثنا مروان بن محمد ، حدثنا خالد بن يزيد بن صبيح ، عن يونس بن  
ميسرة بن طيبس ، عن أبي ادريس الخولاني ، قال : سمعت أبا الدرداء رضي  
الله عنه يقول : " ان عادا ملأوا ما بين عدن الى عمان خيلا و رجالا وسواما ،  
فعموا الله ، فأهلكهم ، فمن يشتري تراشهم بنعلي هاتين ؟ الا ان ثمود ملأوا ما  
بين الشجر و الحجر خيلا و رجالا و سواما ، عموا الله فأهلكهم ، فمن يشتري منى  
تراشهم بنعلي هاتين ؟ ثم يقول لنفسه : فلا أحد . (٢).

معاني المفردات لهذه الآثار السابقة :

( و سواما ) : أي ابسلا ، ونقل الأزهري عن الأصمعي قوله : السوام ( بفتح  
المهملة ) و السائمة : كل ابل ترسل ترعي و لا تعلق في  
الأصل . (٣).

- 
- (١) تفسير السورة التي يذكر فيها الشعراء من تفسير القرآن العظيم : ٢٦٣ ،  
٢٦٤ ، تحقيق عبد الله حامد سميو ، وقال المحقق : ( درجة الأثر: أسناده صحيح )  
(٢) تفسير السورة التي يذكر فيها الشعراء من تفسير القرآن العظيم : ٢٧٧ -  
٢٧٩ ، تحقيق عبد الله حامد سميو ، وقال المحقق : ( درجة الأثر : أسناده  
صحيح ، لأن العباس بن الوليد قد صرح بالمساع هنا و الله أعلم ) ، أنظر أيضا  
تفسير ابن كثير ٣ : ٣٤١ .  
(٣) تهذيب اللغة : ( مادة : سام )

( تراثهم ) : ميراثهم . (١)

دراسة و بيان لهذه الآثار السابقة :

١ - الأثر الثالث و العشرون الموقوف على قتاده ، واسناده حسن ، فيه أن أحمر شمود الذي عقر الناقة كان ولد زنية ، ولا يبعد أن يكون أشقى الناس الذي عقر ناقة صالح ولد زنا ، ولكن لا يوجد نص صحيح مرفوع يؤيد هذا القول ، و الظاهر عليه أنه من مرديات أهل الكتاب فالتوقف فيه أولى و الله أعلم .

٢ - الأثر الرابع و العشرون ، الموقوف على الحسن بن الحر بن الحكم النخعي ، واسناده صحيح ، فيه أن هذا التابعي رحمه الله عليه رأي قوم صالح مخضبة لحامم بالصحاء كيف رءاهم و هو من التابعين حيث ذكر ابن حجر أن وفاته كانت سنة ثلاث و ثلاثين ومائة (٢) هجرية ، و شمود عاشت في الزمن الغابر جدا ، بعد قوم عاد و قبل ابراهيم عليه السلام . كما ذكرت ذلك في مبحث متقدم . (٣) ، فكيف يدعى هذا التابعي بأنه رأي قوم صالح و أنه رأي لحامم مخضبة بالصحاء ربما لا تكون الرؤيا هنا رؤيا العين انما رؤيا القلب ، أي أنه علم ذلك من علوم أهل الكتاب و وقر في قلبه أن شمود كانت مخضبة لحامم بالصحاء و لا يوجد نص صحيح يثبت ذلك و الله أعلم بالصواب .

٣ - الأثر الخامس و العشرون الموقوف على أبي الدرداء رضي الله عنه و الذي اسناده صحيح كما ذكر ذلك أحد الباحثين ، وفيه أن هذا الصحابي الجليل أبا الدرداء رضي الله عنه ، قام خطيبا في أصحابه فنكرهم بما حصل لعاد و شمود ، وكيف أنهم كثروا و أصبحوا يملأون قراهم بالخييل و الرجال و الابل و لكنهم كفروا بالله تعالى و تعدوا حدوده فأهلكهم الله تعالى ففتموا و فنيت أنعامهم و حروثهم ، وأصبحت بلادهم موحشة لا يسكنها أحد ، ثم قال أبو الدرداء فمن يشتري ميراثهم ينعلي هاتين ثم يجيبه بنفسه على مؤالده و يقول لا أحد .

(١) أنظر المحاج : ( مادة : ورت ) .

(٢) تهذيب التهذيب ٢ : ٢٦٢ .

(٣) أنظر ما سبق : ص من : ٥٥ الى : ٣٠ .

## الأثر السادس والعشرون.

أخرج الطبري قال : حدثني محمد بن الحسين قال : حدثنا أحمد بن المفضل قال : حدثنا أسباط عن السدي : ( و الى شمود أخاهم صالحا ). (١) قال : ان الله بعث صالحا الى شمود ، فدعاهم فكذبوه ، فقال لهم ما ذكر الله في القرآن ، فسألوه أن يأتيهم بآية ، فجاءهم بالناقة ، لها شرب و لهم شرب يوم معلوم و قال : " ذروها تأكل في أرض الله و لا تمسوها بسوء " فأقروا بها جميعا ، فذلك قوله : فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى . (٢) وكانوا قد أقروا به على وجه التفاف و التقية ، وكانت الناقة لها شرب ، فيوم تشرب فيه الماء تمر بين جيلين فيرجعونها (٣) ، ففيهما أثرها حتى الساعة ، ثم تأتي فتقف لهم حتى يطبوا اللبن ، فيرويهم ، انما تمب صبا ، يوم يشربون الماء لا تأتيهم . و كان معها فصيل لها ، فقال لهم صالح : انه يولد في شهركم هذا غلام يكون هلاككم على يديه ، فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر ، فذبحوا أبناءهم ، ثم ولد للعاشر فأبى أن يذبح أبنه ، وكان لم يولد له من قبل ذلك شيء . فكان ابن العاشر أزرق أحمر فتببت نباتا سريعا ، فاذا مر بالتمعة فرأوه قالوا : لو كان أبناءنا أحياء كانوا مثل هذا ، فغضب التسعة على صالح ، لأنه أمرهم بذبح أبناءهم ، (فتقاسموا بالله لنبيئتنه و أهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله و اننا لصادقون) . (٤) قالوا : نخرج فيرى الناس أننا قد خرجنا الى سفر ، فنأتى الغار فنكون فيه ، حتى اذا كان الليل و خرج صالح الى المسجد ، اتيناه فقتلناه ، ثم رجعنا الى الغار فكننا فيه ، ثم رجعنا فقلنا : ( ما شهدنا مهلك أهله و اننا لصادقون ) . (٥) يصدقوننا ، يعلمون أننا قد خرجنا الى سفر ، فأنطلقوا ، فلما دخلوا الغار أرادوا أن يخرجوا من الليل ، فسقط عليهم الغار فقتلهم ، فذلك قوله : (وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا

(١) سورة الأعراف : ٧٣ ، سورة هود : ٦١ .

(٢) سورة فصلت : ١٧ .

(٣) والمصيح ما في المطبوعة الغير محققة لدلالة ما

بعده عليه ، و قد أثبتته لأنه هو الأقرب للصواب ، أنظر تفسير الطبري ٨ : ٢٢٥

، الطبعة الثالثة ١٣٨٨ - ١٩٦٨م .

(٤) سورة النمل : ٤٩ .

(٥) سورة النمل : ٤٩ .

( يلصحون ) . حتى يبلغ ← ههنا : ( فأنظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم و قومهم أجمعين ) . (١) و كبر الغلام ابن العاشر ، و نبت نبات عجا من السرعة ، فجلس مع قوم يصيبون الشراب ، فأرادوا ماء يمزجون به شرابهم ، وكان ذلك اليوم يوم شرب الناقة ، فوجدوا الماء قد شربته الناقة ، فاشتد ذلك عليهم ، و قالوا في شأن الناقة : ما نصنع نحن باللبن ؟ لو كنا نأخذ هذا الماء الذي تشربه هذه الناقة فنسقيه أنعامنا و حروثنا ، كان خيرا لنا ، فقال الغلام ابن العاشر : هل لكم في أن أعقرها لكم ؟ قالوا : نعم ، فأظهروا دينهم ، فاتاما الغلام ، فلما بصرت به شدت عليه ، فهرب منها ، فلما رأى ذلك ، دخل خلف صخرة على طريقها فاستتر بها ، فقال : أحيوها علي ، فأحاشوها عليه ، فلما جازت به نادوه : عليك ، فتناولها فعقرها ، فسقطت ، فذلك قوله : ( فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر ) . (٢) و أظهروا حينئذ أمرهم ، و عقروا الناقة ، و عتوا عن أمر ربهم ، و قالوا : يا صالح أئتنا بما تعدنا ، و فزع . ناس منهم إلى صالح ، و أضروه أن الناقة قد عقرت ، فقال : على بالفصيل ، فطلبوا الفصيل فوجدوه على رابية من الأرض ، فطلبوه ، فارتفعت به حتى طقت به في السماء ، فلم يقدروا عليه ، ثم رغا الفصيل إلى الله ، فأوحى الله إلى صالح : أن مرهم فليتمتعوا في دارهم ثلاثة أيام ، فقال لهم صالح : تمتعوا في دراكم ثلاثة أيام ، وآية ذلك أن تصبح وجوهكم أول يوم مصفرة ، و الثاني محمرة ، و اليوم الثالث مسودة ، و اليوم الرابع فيه العذاب ، فلما رأوا العلامات تكفنوا و تحنطوا و لظخوا أنفسهم بالمر ، و لبسوا الأنطاع ، و حفروا الأسراب فدخلوا فيها ينتظرون الصيحة ، حتى جاءهم العذاب فهلكوا فذلك قوله : ( فدمرناهم و قومهم أجمعين ) . (٣) " . (٤) .

(١) سورة النمل : ٤٨ - ٥١ .

(٢) سورة القمر : ٢٩ .

(٣) في هذه الآيه تحريف و المصحح قوله تعالى : ( أنا دمرناهم و قومهم أجمعين ) . سورة النمل : ٥١ .

(٤) تفسير الطبري ١٢ : ٥٢٦ - ٥٢٨ ، تحقيق محمود شاكر ، قلت : درجة الأثر : أسناده ضعيف ، فإن محمد بن الحسين بن موسى بن أبي حنين الكوفي قال عنه ابن أبي حاتم صدوق ، و أحمد بن المفضل قال عنه ابن حجر صدوق شيعي في حفظه شيء ، و أسباط بن نصر الهمداني قال عنه ابن حجر صدوق كثير الخطأ ، و أما السدي فهو أمماعةيل بن عبد الرحمن السدي الكبير قال عنه ابن حجر صدوق بهم ، انظر رجال هذا السند في الجرح و التعديل ٧ : ٢٣٠ ، تقريب التهذيب ( ١ : ٢٦ ، ١ : ٥٢ ، ١ : ٧٢ ) .

معاني مفردات هذا الأثر :

- ( التقية ) : ( بفتح المثناة ) يريد أنهم يتقون بعضهم بعضا ، و يظهرون  
الملح و الاتفاق و باطنهم بخلاف ذلك . ( ١ ) .
- ( يرمونها ) : أي يضربونها بالحجارة .
- ( تمب صبا ) : أي تعطيهم من اللبن مقدارا كبيرا .
- ( يصبون الشراب ) : أي يشربون الخمر .
- ( شدت به ) : أي حملت عليه تريد قتله . ( ٢ ) .
- ( أحيوها علي ) : أي أدفعوها على من الجانبين . ( ٣ ) .
- ( الرابية ) : هي ما ارتفع من الأرض . ( ٤ ) .
- ( طقت به ) : ( بفتح الحاء المهملة و اللام المثقلة ) ارتفعت به الى  
السماء .
- ( رغا ) : صوت البعير اذا صاح .

---

( ١ ) لسان العرب : ( مادة : وقى ) .  
( ٢ ) انظر النهاية في غريب الحديث و الأثر ١ : ٤٥١ . ( مادة : شدد ) .  
( ٣ ) انظر تهذيب اللغة ٢ : ٣٩٢ - ٣٩٥ ( مادة : حش ) .  
( ٤ ) الصحاح : ( مادة : ربا ) .



( الاسراب ) : جمع سرب ( بفتح السين و الراء ) . بيت فى الأرض . (١)

دراسة و بيان لهذا الأثر :

١ - الأثر السادس و العشرون الموقوف على السدي و الذي أسنده ضعيف كما سبق أن ذكرت ، و قد أضرب فيه هذا التابعي الجليل اسماعيل بن عبد الرحمن السدي أن هؤلاء التسعة نفر غضبوا على صالح لأنه أمرهم بخيخ أنبيائهم ، و إذا دققنا النظر فى هذا الأثر يتبين لنا أن صالحا لم يأمرهم بذلك ، إنما قال لهم : " انه يولد فى شهركم هذا غلام يكون هلاككم على يديه " ، و قد قال لهم صالح ذلك ليحذرهم من هذا الغلام ، لئلا يتبعوه فى معصية الله تعالى فيهلكوا ، و لم يكن لهذا النبى الكريم صلى الله عليه و سلم أن يأمرهم بقتل أولادهم و هم أطفال أبرياء ، و قد سبق أن شرحت ذلك فى الأحاديث المرفوعة . (٢) و من الأمور التى يجب معرفتها فى هذا المقام أن الأنبياء يؤمنون بقضاء الله و قدره ، و بأن ما قدره الله كائن لا محاله ، فلو صح أن صالحا أخبرهم بذلك المولود و أنه سيكون هلاكهم على يديه ، فيكون قوله ذلك تحذيرا لهم لألا يقتلوا أولادهم الأبرياء خوفا من ولادة ذلك المولود ، لأنه لا فائده من قتل ابنائهم و قد قدر الله بأن هذا الغلام سيأتى و سيكون هلاكهم على يديه ، فهؤلاء التسعة نفر هم الذين جهلوا مراد صالح فى تحذيره لهم من شر ذلك المولود ، فقاموا بخيخ أنبيائهم ، فهم الجاهلون الاغبياء الذين أعتقدوا بأن صالحا أمرهم بذلك ، لأنه لم يأمرهم و لا ينبغي له أن يأمرهم بما فيه معصية لله تعالى ، و الظاهر على هذه الفقرة أنها من قبيل الاسرايليات فالتوقف فيها أولى و الله أعلم بالصواب .

(١) الصحاح : ( مادة : سرب ) .

(٢) أنظر ما سبق : ٢٢٢ .

٢ - سبق أن ذكرت عند دراسة الأثر العاشر و الذي أسناده ضعيف ، بأن أولئك التسعة نفر الذين هموا بقتل صالح و خرجوا لتنفيذ ذلك رمتهم الملائكة بالحجارة حتى ماتوا و ذكرت في دراسة الأثر الحادي عشر و الذي اسناده صحيح أن صخرة نزلت من الهضبة و سدت عليهم فتحة الغار ، و في هذا الأثر السادس و العشرون و الذي أسناده **ضعيف** ، وفيه أن الغار قد سقط على هؤلاء التسعة نفر عندما كانوا بداخله فقتلهم ، اذا نظرنا في هذه الآثار الثلاثة نجد أن الأثر العاشر هو الأرجح لأن أسناده صحيح ، و لكن لأن هذا الأثر موقوف على السدي و الظاهر أنه من قبيل الاسرائيليات فليس له حكم المرفوع فالتوقف فيه أولى و الله أعلم بالصواب .

٣ - يذكر اسماعيل السدي في هذا الأثر بأن عاقر الناقة كان ابن العاشر و قد كبر و نبت نباتا عجيبا من السرعة ، وهذا ممكن لأن الله على كل شيء قدير ، فهو المتصرف في هذا الكون كما يريد سبحانه و تعالى ، فهو قادر على أن يجعل الانسان يكبر بسرعة الأمر يريد كما قدر على أن يجعل الزمن يمر بسرعة عند قرب الساعة و جعل ذلك من علاماتها ، فقد روى البخاري عن أبي هريره رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : يتقارب الزمان ، و ينقص العمل ، و يلقي الشح ، و يكثر الهرج . قالوا : وما الهرج ؟ قال : القتل ، القتل " (١) و الذي يظهر لي في هذه الفقرة أنها من قبيل الاسرائيليات و ليس عندنا ما يصدقها و لا ما يكذبها فالتوقف فيها أولى و الله أعلم .

٤ - يعلل الأثر السادس و العشرون السبب الذي من أجله عقرت الناقة ، و هو أن عاقر الناقة جلس مع مجموعة من أشرار ثمود ، و أخذوا يشربون الخمر ، فأحتاجوا ماء يمزجون به شرابهم ، فلم يجدوا ، لأن الناقة قد شربت الماء كله ، فاشتد ذلك عليهم ، و قالوا في شأن الناقة ، ما نمنع نحن باللبن ؟ لو كنا نأخذ

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري ٥ : ٢٢٤٥ ، كتاب الأدب ، باب حسن الخلق و السخاء و ما يكره من البخل ، حديث رقم ( ٥٦٩٠ ) .

الماء الذي تشربه هذه الناقة فمنسقيه انعامنا و حرثنا ، كان خيرا لنا ، فقال الغلام ابن العاشرة : هل لكم في أن اعقرها لكم ؟ قالوا : نعم ، فقام اليها فعقرها ، فأهلكهم الله تعالى ، و من هذه الفقرة نأخذ العبرة بأن محبة الأشرار تؤدي للهلاك ، لأنهم يعينون على ارتكاب الفواحش ، و الظاهر في هذه الفقرة كذلك أنها من مرويات أهل الكتاب فالتوقف فيها أولى و الله أعلم بالصواب.

٥ - ذكر في الأثر السادس و العشرون أن عاقر الناقة قال لهم أحيثوها على ، ( أي ادفعوها ) فحاشوها ، فعقرها ، و هذه الفقرة صحيحة على وجه العموم ، لقوله تعالى : ( فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ، و لا يخاف عقباها ) . (١) ان الذي عقر الناقة قدار بن سالف ، و لا غرابة في أن ينسب العقر اليهم جميعا و ذلك لأنهم كانوا راضين به و مشجعين عليه ، أما عن صحة هذه الكسيفية على وجه الخصوص فلا يوجد نص صحيح يؤيدها و الله أعلم بالصواب

الأثر السابع والعشرون .

أخرج الطبري قال : حدثنا ابن حميد قال : حدثنا مسلمة ، عن ابن اسحاق قال : لما أمك الله عادا و تقضي أمرها ، عمرت شمود بعدها و استخطفوا في الأرض ، فنزلوا فيها و انتشروا ، ثم عتوا على الله ، فلما ظهر فسادهم و عبدوا غير الله ، بعث اليهم صالحا = و كانوا قوما عربيا ، وهو من أوسطهم نسبا و أفضلهم موضعا = رسولا ، وكانت منازلهم الحجر الى قرح ، و هو وادي القري ، وبين ذلك ثمانية عشر ميلا فيما بين الحجاز و الشام ، فبعث الله اليهم غلاما شابا فدعاهم الى الله حتى سمط و كبر ، لا يتبعه منهم الاقليل مستضعفون ، فلما الح عليهم صالح بالدعاء ، و أكثر لهم التحذير ، و خوفهم من العذاب و النقمة ، سألوه أن يريهم آية تكون مصدقا لما يقول فيما يدعوم اليه ، فقال لهم : أي آية تريدون ؟ قالوا : تخرج معنا الى عيدنا هذا = و كان لهم عيد يخرجون اليه بأمنهم و ما يعيدون من دون الله ، في يوم معلوم من السنة فتدعوا الهك و ندعوا آلهتنا ، فان استجيب لك اتبعناك ، وان استجيب لنا اتبعنا ، فقال لهم صالح : نعم ، فخرجوا بأوثانهم الى عيدهم ذلك ، و خرج صالح معهم الى الله ، فدعوا أوثانهم وسألوها أن لا يستجاب لمالح في شيء مما يدعوا به ثم قال له جندع بن عمرو بن جواس بن عمرو بن الدميل ، وكان يومئذ سيد شمود و عظيمهم : يا صالح ، أخرج لنا من هذه الصخرة = لصخرة منفردة في ناحية الحجر ، يقال لها الكاشبة = ناقة مخرجة جوفاء و براء = و " المخرجة " ما شاكلت البخت من الابل ، وقالت شمود لمالح مثل ما قال جندع بن عمرو = فان فعلت آمنا بك و صدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأخذ عليهم صالح مواثيقهم : لئن فعلت و فعل الله لتمدقني و لتؤمنن بي ، قالوا : نعم ، فأعطوه على ذلك عهدهم ، فدعا صالح ربه بأن يخرجها لهم من تلك الهضبة ، كما وصفوا . (١)

(١) تفسري الطبري ١٢ : ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، تحقيق محمود شاكر ، قلت : ( درجة الأثر : أسناده ضعيف من وجهين ، الأول : محمد بن حميد الرازي ضعفه ، الثاني : عنده ابن اسحاق ) أنظر ميزان الاعتدال ٣ : ٥٣٠ ، تحقيق علي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، تقريب التهذيب ٢ : ١٤٤ .

### الأثر الثامن والعشرون .

أخرج الطبري قال : حدثنا ابن حميد ، حدثنا سلمة ، عن ابن اسحاق ، عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأحنس : أنه حدث أنهم نظروا الى الهضبة ، حين دعا الله صالح بما دعا به ، تتممخض بالناقاة تتممخض النتوج بولدها ، فتحركت الهضبة ، ثم انتفضت بالناقاة ، فانصدعت عن ناقاة ، كما وصفوا ، جوفاء ووبراء نتوج ، ما بين جنببيها لا يعلمه الا الله عظيما ، فأمن به جندع بن عمرو و من كان معه على أمره من رهطه ، وأراد أشراف ثمود أن يؤمنوا به ويصدقوا ، فنهاهم ذؤاب بن عمرو بن لبيد ، و الجباب صاحب أوثانهم ، و رباب بن همعر بن جلهس ، و كانوا من أشراف ثمود ، فردوا اشراقها عن الاسلام و الدخول فيما دعاهم اليه صالح من الرحمة و النجاة ، و كان لجندع ابن عم يقال له : " شهاب بن خليفة بن مخللة بن لبيد بن جواس " ، فأراد أن يسلم فنهاه أولئك الرهط عن ذلك ، فأطاعهم ، و كان من أشراف ثمود و أفاضلها ، فقال رجل من ثمود يقال له : " مهوس بن عنمة بن الدميل " وكان مسلما :

الى دين النبي دعوا شهابا .  
فهم بأن يجيب ولو اجابا .  
وما عدلوا بماصحبهم ذؤابا .  
تولوا بعد رهدهم ذئابا .

و كانت عصبة من آل عمرو  
عزيز ثمود كلهم جميعا  
لاصبح صالح فينا عزيزا  
و لكن الغواة من آل حجر

فمكثت الناقاة التي أخرجها الله لهم معها سقبيها في أرض ثمود ترعى الشجر وتشرب الماء ، فقال لهم صالح عليه السلام : ( هذه ناقاة الله لكم آية فذروها تاكل في أرض الله و لاتمسوها بسوء فياخذكم عذاب اليم ) . (١) وقال الله لصالح : ( ان الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر ) (٢) . أي ان الماء نصفان ، لهم يوم ، و لها يوم ، وهي محتضرة ، فيومها لا تدع شربها ، و قال : ( لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ) . (٣) .

(١) سورة الاعراف : ٧٣ .

(٢) سورة القمر : ٨٢ .

(٣) سوري الشعراء : ١٥٥ .

فكانت فيما بلغنى و الله أعلم ، اذا وردت ، و كانت ترد غبا ، و وضعت رأسها فى بئر فى الحجر يقال لها " بئر الناقة " ، فيزعمون أنها منها كانت تشرب اذا وردت ، تضع رأسها فيها فما ترفعه حتى تشرب كل قطرة ماء فى الوادى ، ثم ترفع رأسها فتفشج = يعنى : تفجج لهم = فيحتلبون ما شاءوا من لبن ، فيشربون و يدخرون ، حتى يملأوا كل أنيبتهم ، ثم تصدر من غير الفج الذى منه وردت ، لا تقدر على أن تصدر من حيث ترد لضيقه عنها ، فلا ترجع منه حتى اذا كان الغد ، كان يومهم فيشربون ما شاءوا من الماء ، و يدخرون ما شاءوا ليوم الناقة ، فهم من ذلك فى سعة ، و كانت الناقة فيما يذكرون تصيف اذا كان الحر ظهر الوادى ، فتهرب منها المواشى ، أغنامهم و أبقارهم وابلهم ، فتهبط الى بطن الوادى فى حره و جديه ، ( و ذلك أن المواشى تنفر منها اذا رأتها ) ، و تشتو فى بطن الوادى اذا كان الشتاء ، فتهرب مواشيم الى ظهر الوادى فى البرد . و الجذب ، فأضر ذلك بمواشيمهم ، للبلاء و الاختيار ، و كانت مراتبها فيما يزعمون ، الحباب و حسمي ، كل ذلك ترعى مع وادى الحجر ، فكبر ذلك عليهم فعتوا عن أمر ربهم ، و أجمعوا فى عقر الناقة رأيهم .

= و كانت وأمرأة من شمود يقال لها : " عنيرة بنت غنم بن مجلز " ، تكنى بأُم غنم و هى من بنى عبيد بن المهمل ، أخي رميل بن المهمل ، و كنت امرأة ذؤاب بن عمرو و كانت عجوزا مسنة ، و كانت ذات بنات حسان ، و كانت ذات مال من ابل و بقر و غنم = و امرأة أخرى يقال لها : " صدوف بنت المحيا بن دهر بن المحيا " ، سيد بنى عبيد و صاحب أوثانهم فى الزمن الاول ، و كان الوادى يقال له : " وادى المحيا " و هو المحيا الأكبر ، جد المحيا الأصغر أبى صدوف = و كانت " صدوف " من أحسن الناس ، و كانت غنية ، ذات مال من ابل و غنم و بقر = و كانتا من أشد امرأتين فى شمود عداوة لصالح ، و أعظمه به كفرا ، و كانتا تحتالان أن تعقر الناقة مع كفرهما به ، لما أضرت به من مواشيهما ، و كانت صدوف عند بن خال لها يقال : " منتم بن هراوة بن سعد بن الغطريف " ، من بنى هليل ، فأسلم فحسن اسلامه ، و كانت صدوف قد فوضت اليه مالها ، فأنفقه على من اسلم معه من أصحاب صالح ، حتى رق المال ، فاطلعت على ذلك من اسلامه صدوف ، فعاتبته على ذلك ، فأظهر لها دينه ، و دعاها الى الله و الى الاسلام ، فأبنت عليه و بيتت له ، فأخذت بنيه و بناته منه فغيبتهم فى بني عبيد بطنها الذين هى منه ، و كان منتم زوجها من بنى هليل ، و كان ابن خالها ، فقال لها : ردى على ولدى .

، فقالت : حتى أنافرك الى بنى صنعان بن عبيد ، أو الى بني جندع بن عبيد ، فقال لها صنتم : بل أنافرك الى بنى مرداس بن عبيد ، وذلك أن بني مرداس بن عبيد كانوا قد سارعوا في الاسلام ، وأبطلوا عنه الآخرون فقالت : لا أنافرك الى من دعوتك اليه ، فقال بنو مرداس : و الله لتعظنه و لده طائعة أو كارمة ، فلما رأت ذلك أعطته ايامهم .

ثم ان صدوف و عنيزة مطتا في عقر الناقة ، للشقاء الذي نزل ، فدعت صدوف رجلا من ثمود يقال له : " الحباب " ، لعقر الناقة ، و عرضت عليه نفسها بذلك ان هو فعل ، فأبى عليها ، فدعت ابن عم لها يقال له : " ممدع بن مهران بن المصيا " ، و جعلت له نفسها ، على أن يعقر الناقة ، وكانت من أحسن الناس ، وكانت غنية كثيرة المال ، فأجابها الى ذلك .

= و دعت عنيزة بنت غنم ، " قدار بن سالف بن جندع " ، رجلا من أهل قرح ، وكان قدار رجلا أحمر أزرق قصيرا ، يزعمون أنه كان لزنية من رجل يقال له صهياد و لم يكن لأبيه سالف الذي يدعى اليه ، و لكنه قد و لد على فراش سالف ، وكان يدعى له و ينسب اليه ، فقالت : أعطيتك أي نباتي شئت على أن تعقر الناقة و كانت عنيزة شريفة من نساء ثمود ، وكان زوجها زؤاب ابن عمرو ، من أشرف رجال ثمود ، وكان قدار عزيزا منيعا في قومه ، فأنتقل قدار بن سالف ، وممدع بن مهران ، فأستنفروا غواة من ثمود ، فاتبعهما سبعة نفر ، فكانوا تسعة نفر ، أحد النفر الذين أتبعوهمما رجل يقال له : " هويل بن ميلغ " ، خال قدار بن سالف ، أخو أمه لأبيها و أمها ، و كان عزيزا من أهل حجر ، و دعير بن غنم بن داغر ، و هو من بنى خلاوة بن المهمل ، ودأب بن مهران ، أخو ممدع بن مهران ، وخمسة لم تحفظ لنا أسماءهم فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء ، و قد كمن لها قدار في أصل صخرة على طريقها ، و كمن لها ممدع في أصل أخرى ، فمرت على ممدع فرماها بسهم فأنتظم به عضلة ساقها ، و خرجت أم غنم عنيزة ، و أمرت ابنتها ، وكانت من أحسن الناس و جها ، فأسفرت لقدار وأرته اياه ، ثم زمردت ، فشد على الناقة بالسيف فحشف عرقوبها ، فخرت و رغت رغاء واحدة تحنر سقبيها ، ثم طعن في لبتها فنحرها ، و انطلق سقبيها حتى أتى جبلا منيا ، ثم أتى صخرة في رأس الجبل فزعا و لاذ بها ، وأسم الجبل كما يزعمون صنو ، فأتاهم صالح ، فلما رأى الناقة قد عقرت ، ثم قال : " انتهكتم حرمة الله ، فأبشروا بعذاب

الله تبارك و تعالى ونقمته ، فاتبع السقب أربعة نفر من التسعة الذين عقروا الناقة ، وفيهم مصدع بن مخرج ، فرماه مصدع بسهم فأنتظم قلبه ، ثم جر برجله فأنزله ، ثم ألقوا لحمه مع لحم أمه .

فلما قال لهم صالح : " ابشروا بعذاب الله و نقمته " ، قالوا له و هم يهزأون به : ومتى ذلك يا صالح ؟ و ما آية ذلك ؟ و كانوا يسمون الأيام فيهم : الأحد " أول " ، و الاثنين " أهون " ، و الثلاثاء " ديار " ، و الأربعاء " جبار " ، و الخميس " مؤنس " ، و الجمعة " العروبة " ، و السبت " شيار " ، و كانوا عقروا الناقة يوم الأربعاء ، فقال لهم صالح حين قالوا ذلك : " تصبحون غداة يوم مؤنس ، يعنى يوم الخميس و وجوهكم مصفرة ، ثم تصبحون يوم العروبة ، يعنى الجمعة ، و وجوهكم محمرة ، ثم تصبحون يوم شيار ، يعنى يوم السبت ، و وجوهكم مسودة ، ثم يصيبكم العذاب يوم الأول ، يعنى يوم الأحد ، فلما قال لهم صالح ذلك ، قال التسعة الذين عقروا الناقة : هلم فلنقتل صالحا ، ان كان صادقا عجنناه قبلنا ، وان كان كاذبا يكون قد الحقناه بناقته ، فأتود ليلا ليبييتوه فى أهله ، فدمغتهم الملائكة بالحجارة ، فلما أبطأوا على أصحابهم أتوا منزل صالح فوجدوهم مشدخين قد رضخوا بالحجارة ، فقالوا لصالح : أنت قتلتهم ، ثم هموا به ، فقامت عشيرته دونه و لبسوا السلاح وقالوا لهم : والله لا تقتلونه أبدا ، فقد وعدكم أن العذاب نازل بكم فى ثلاث ، فان كان صادقا لم تزيدوا ربكم عليكم الا غضبا ، وان كان كاذبا فانتم من وراء ما تريدون ، فأنصرفوا عنهم ليلتهم تلك ، و النفر الذين رضختهم الملائكة بالحجارة ، التسعة الذين ذكرهم الله تعالى فى القرآن بقوله تعالى : ( وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الأرض و لا يصلحون ) . الى قوله : ( لاية لقوم يعلمون ) . (١)



فأصبحوا من تلك الليلة التي أنصرفوا فيها عن صالح ، وجوههم مصفرة ، فأيقنوا بالعذاب ، وعرفوا أن صالحاً قد صدقهم ، فطلبوه ليقتلوه ، و خرج صالح هارباً منهم ، حتى لجأ إلى بطن من ثمود يقال لهم : " بنو غنم " ، فنزل على سيدهم رجل منهم يقال : " نقييل " ، يكنى بأبي هذب ، و هو مشرك ، فغيبه ، فلم يقدروا عليه ، فغدوا على أصحاب صالح فعذبوهم ليدلومهم عليه ، فقال رجل من أصحاب صالح يقال له : " ميدع بن هرم " : يا نبي الله ، انهم ليعذبوننا لنذلهم عليك ، أفتدلمهم عليك ؟ قال : نعم ، فدلهم عليهم ميدع بن هرم ، فلما علموا بمكان صالح ، أتوا أباهم فكلموه ، فقال لهم : عندي صالح ، و ليس لكم إليه سبيل ، فأعرضوا ، عنه و تركوه ، و شغلهم عنه ما أنزل الله بهم من عذابه ، فجعل بعضهم يخبر بعضاً بما يرون في وجوههم حين أصبحوا من يوم الخميس ، و ذلك أن وجوههم أصبحت مصفرة ، ثم أصبحوا يوم الجمعة و وجوههم مصفرة ، ثم أصبحوا يوم السبت و وجوههم مسودة ، حتى اذا كان ليلة الأحد ، خرج صالح من بين أظهرهم و من أسلم معه إلى الشام ، فنزل رملة فلسطين ، و تخلف رجل من أصحابه يقال له : ميدع بن هرم ، فنزل قرح ( و هو وادي القرى ، و بين القرح و بين الحجر ثمانية عشر ميلاً ) فنزل على سيدهم رجل يقال له : عمرو بن غنم ، و قد كان أكل من لحم الناقة و لم يشرك في قتلها ، فقال له ميدع بن هرم : يا عمرو بن غنم ، اخرج من هذا البلد ، فإن صالحاً قال : " من أقام فيه هلك ، و من خرج منه نجا " ، فقال عمرو : ما شركت في عقربها ، و ما رضيت ما صنع بها ، فلما كانت صبيحة يوم الأحد ، أخذتهم الصيحة ، فلم يبق منهم صغير و لا كبير الا هلك ، الاجارية مقعدة يقال لها : " الزريعة " ، و هي الكلبة ابنة السلق ، كانت كافرة شديدة العداوة لمصالح ، فأطلق الله لها رجليها بعد ما عاينت العذاب أجمع ، فخرجت كأسرع ما يري شيء قط ، حتى أتت أهل قرح فأخبرتهم بما عاينت من العذاب و ما أصاب ثمود منه ، ثم استسقت من الماء فسقيت ، فلما شربت ماتت . (١)

(١) تفسير الطبري ١٢ : ٥٢٩ ، ٥٢٦ ، تحقيق محمود شاكر ، قلت : درجة الأثر : اسناده ضعيف ، و قد ذكرت سبب ضعفه في الأثر رقم ( ٢٧ ) لأن سنده مثل سند ذلك الأثر المتقدم ، الا أن ابن اسحاق قد وقفه على يعقوب بن عتبة بن المغيرة و هو ثقة ، أنظر الجرح و التعديل ٩ : ٢١١ ، تقريب التهذيب ٢ : ٢٧٦ .

- ( أوسطهم ) : أشرفهم و أحسبهم . (١) .
- ( سمط ) : بفتح المهملة و كسر الميم ( خفيف في جمعه دامية في أمره . (٢) .
- ( مخترجه ) : ( بضم الميم المهملة ) اذا خرجت على خفة الجمل البختى و ( البخت ) ( بضم الباء بعدها معجمة ساكنة ) و هى الابل الخراسانية تنتج من عربيه و فالج ، و ( الفالج ) : الجمل الضخم ذو السنامين . (٣)
- ( جوفاء ) : قد سبق شرحها في الأثر رقم ( ٣ ) .
- ( ووبراء ) : قد سبق شرحها في الأثر رقم ( ٣ ) .
- ( النتوج ) : قد سبق شرحها في الأثر رقم ( ٣ ) .
- ( ترد غبا ) : ( بكسر الغين و فتح الموحده الثقية ) أي تحضر لتشرب الماء يوما و تترك يوما . (٤) .
- ( تفشجت الناقة ) : التفشج ( بفتح التاء و الفاء المعجمتين بعد هاشين مثقلة ) و هو أن تباعد الناقة بين رجليها لتطب ، و مثله التفمج ( بفتح التاء و الفاء المعجمتين بعدها حاء مثقلة ) . (٥) .

(١) أنظر النهاية في غريب الحديث و الأثره : ١٨٤ ( مادة : وسط ) .

(٢) أنظر أساس البلاغة : ( مادة : سمط ) .

(٣) النهاية في غريب الحديث و الأثر ٢ : ٢٠ ، ( مادة : خرج ) ، لسان العرب ( مادة : بخت ) ، الصحاح : ( مادة : فلج ) .

(٤) أنظر غريب الحديث للخطابي ١ : ٥١٠ ، تحقيق عبد الكريم العزباوي ، دار الفكر - دمشق .

(٥) أنظر الصحاح : ( مادة : فحج ) .

- ( ظهر الوادى ) : أى أعلاه (١) ، و ( بطن الوادى ) أسفله ، و الظهر من الأرض ما غلظ و أرتفع و البطن ما لان و سهل و انخفض.
- ( مرابعها ) : ( بكسر الميم ) مراعيها ، قال الزبيدي : المرباع : بالكسر المكان ينبت نبتة فى أول الربيع . (٢)
- ( الحباب ) : الظاهر أنه مرعى لشمود بالقرب من الحجر و لم أقف على مكانه بالضبط .
- ( حسمى ) : ( بكسر الحاء و سكون السين ثم ميم مفتوحة و ألف مقصورة ) موضع وراء وادى القرى متصل بالحجر تماما من طريق الأبل و لا يزال موجودا للآن و معروفا و له ذكر فى الشعر و خاصة جميل بثينه من قصيده :

ألا قد أرى إلا بثينه للقلب

بوادى بدا (٢) لا بحسمى و لا الشغب (٤)"(٥)

و قد نقل ياقوت الحموى عن ابن السكيت (٦) قوله : حسمى لجذام جبال و أرض بين أيلة و جانب تيه بى إسرائيل ) ويقصد بها صحراء سيناء ) الذي يلى أيلة . (٧) ونقل كذلك عن أخبار المتنبى و حكاية مسيره من مصر الى العراق أنه قال

(١) أنظر لسان العرب : ( مادة : ظهر ) .

(٢) تاج العروس : ( مادة ربيع ) .

(٣) موضع بين الشام و الحجاز بقرب وادى القرى و على بعد ثلاثة أميال من مدائن صالح و به واد فسيح معشب معروف و له شهرة فى أيام الربيع ، أنظر مدائن صالح أروع البلدان السياحيه فى المملكة العربية السعودية ، محمد مراد ١ : ٧٨ .

(٤) ( شين مشددة مفتوحة بعدها غين ساكنه و باء ) ضيعة ظف وادى القرى متصلة بديار شمود و لاتزال آثارها من اللبن قائمة يأوي اليها رعاة الأغنام . أنظر المرجع السابق ١ : ٧٩ ، أنظر شرح ديوان جميل بثينه : ١٦ .

(٥) مدائن صالح ١ : ٧٨ .

(٦) هو يعقوب بن اسحاق أبو يوسف بن السكيت ( بكسر السين و الكاف الثقيلتين ) ، أمام فى اللغة و الادب ، من كتبه ( اصلاح المنطق ) ، و ( الألفاظ ) و ( الأمثال ) و غيرها كثير ، أنظر الأعلام للزركلى ٨ : ١٩٥ .

(٧) معجم البلدان ٢ : ٢٥٩ .

( أي المتنبّي ) : حسمى أرض طيبة تنبت جميع النبات ، مملوءة جبّالا فى كبد السماء متناوحة (١) ملس الجواب ، اذا أراد الناظر النظر الى قلبه (٢) أحدها قتل (٣) عنقه حتى يراها بشدة ، ومنها ما لا يقدر أحد أن يراه ولا يصعده ، و لا يكاد القتام يفارقها " .(٤) .

( بيتت له ) : دبرت مكيدة لقتله فى الليل .

( أنا فرك ) : أحاكمك .(٥)

( مطتا ) : (بفتح الميم و كسر الحاء المهملة) كادت ، و مطل به كاده بوشاية الى السلطان .(٦)

(فأنتظم به عضلة ساقها )

: أي أختل .(٧) بالسهم عضلة ساقها .

( زمرته ) : غطته .

( فخشف عرقوبها ) : أي شدخه بالسيف .

( فدمغتهم ) : أي ضربتهم ضربة شديدة و ملت الى أدمغتهم فقتلتهم .

( مشدخين ) : مكسرة رؤوسهم بالحجارة .

(١) متقابلة ، أنظر الصحاح : ( مادة : نوح ) .

(٢) بضم القاف بعدها لام ثقيله ( أعلى الجبل ، الصحاح : ( مادة : قتل ) .

(٣) لوأما ، أنظر لسان العرب ( مادة : قتل ) .

(٤) أنظر معجم البلدان ٢ : ٢٥٩ .

(٥) لسان العرب : ( مادة : نفر ) .

(٦) أنظر القاموس المحيط : ( مادة : محل ) .

(٧) أنظر الصحاح : ( مادة : نظم ) .

( لبتها ) : نحرها ، و هو موضع القلادة . (١) .

( رملة فلسطين ) : الرملة واحدة الرمل : مدينة عظيمة بفلسطين و كانت قصبتها قد خربت الآن ، كانت رباطا للمسلمين ، وقد نسب اليها قوم من أهل العلم و بينها و بين القدس ثمانية عشر يوما ، و هي كورة من فلسطين . (٢) .

( السلق ) : ( بكسر السين و سكون اللام ) الذئب (٣) ، يزعمون أن الذئب يستولد الكلبة و أن ولدها منه يقال له " الديسم " ، و يقال للكلاب أولاد زارع . (٤) .

#### دراسة و بيان لهذين الأثرين :

١ - فى الأثر السابع و العشرون و الذى نقله الطبري عن ابن اسحاق ياسناد ضعيف و فيه قصة خروج الناقة من المخرة ، و ذلك بأن شمود خرجت فى عيد لهم و طلبوا من صالح أن يخرج لهم ناقة كبيرة جدا تشبه البيضى من الإبل من صخرة عظيمة ناحية الحجر يقال لها ( الكاثبة ) ، و أعطوه مواشيهم بأنهم ان فعل ذلك ليؤمنن به و يصدقونه ، و دعوا أمنامهم أن لا يستجاب لصالح فيما يدعوا به ، فدعا صالح ربه سبحانه و تعالى ، فأخرج الله لهم الناقة من تلك المخرة كما و صفوا و هذه معجزة من الله تعالى لصالح عليه السلام ، ونصر من عنده لهذا النبي الكريم على قومه الكافرين و بالرغم من ضعف هذه الرواية الا أنها صحيحة على وجه العموم ، لما فيها من نصرة للحق و لصالح عليه السلام ، وخرى للكافرين

(١) أنظر غريب الحديث للحربي ٢ : ٤٤٤ .

(٢) أنظر معجم البلدان ٣ : ٦٩ .

(٣) الصحاح : ( مادة : سلق ) .

(٤) لسان العرب : ( مادة : دسم ، زرع ) .

المعاندين ، وأما صحتها بتفصيلها فالظاهر عليها أنها من مرويات أهل الكتاب فالتوقف فيها أولى و الله أعلم بالصواب .

٢ - الأثر الشامن و العشرون و الموقوف على يعقوب بن عتبة بن المغيرة و اسناده ضعيف أيضا ، فقد سبق درامة قسم منه في الآثار السابقة ، و أما القسم الآخر ، فهو عبارة عن شرح مفصل لقصة صالح و ما فيها من آيات و غير يمكننا أن نستفيد منها في حياتنا العملية ، أما عن قبول هذا الأثر الموقوف على يعقوب فالظاهر عليه أنه من مرويات أهل الكتاب فالتوقف فيه أولى و الله أعلم بالصواب .

"خاتمة"

الحمد لله الذي بنعمته تتم المالحات ، قمت في هذا البحث بدراسة عن نبي الله صالح عليه الصلاة والسلام و قومه في القرآن الكريم و السنة المطهرة و كان من أهم النتائج التي توصلت إليها في دراستي لهذا الموضوع ما يأتي :

١ - بيان العصر الذي عاش فيه صالح عليه السلام في قومه على وجه التقريب و أنه بعد هود عليه السلام و قبل إبراهيم عليه السلام ، و اثبتت ذلك بالأدلة من القرآن الكريم و من كتب التاريخ التي نقلت نسب كل نبي من الأنبياء عليهم الصلاة و السلام .

٢ - بيان المكان الذي عاش فيه صالح عليه السلام و قومه حيث وصفت الحجر و هي بيوتهم التي نحتوها في الجبال ، و ذكرت أنه من المحتمل أن تكون الخريبة هي قصورهم التي بنوها في السهول . حيث كانتا جميعا في وادي القرى .

٣ - و قد وضعت في هذا البحث كذلك تقدم شعور السياسي و العمراني و الزراعي ، و قد اعتمدت في بيان ذلك بما ورد في القرآن الكريم من آيات يخبرنا الله تعالى فيها أنهم كانوا يعيشون في مأمن من أعدائهم لا يخشون أحدا أن يعتدي عليهم و ذلك لما أمدهم الله به من قوة في أيديهم جعلتهم لا يطمع فيهم أحد ، و أما تقدمهم الزراعي فكانوا يعيشون في جنات و عيون فيلادهم ذات نعمة عظيمة و رخاء ، إلى جانب ذلك فقد كانوا متقدمين في العمران فقد نحتوا مساكنهم في جوف الصخور القاسية ، فكانوا يسكنون فيها في فصل الشتاء و شدة الريح ، و شيدوا في السهول قصورا لهم كانوا يسكنون فيها في فصل الصيف .

٤ - و لقد قمت كذلك بدراسة الآيات التى وردت فى صالح و قومه و بينت اهتمام صالح عليه السلام كغيره من الانبياء بأمر العقيدة ، و جعلها فى مقدمه دعوته لقومه و تكرار الدعوه اليها لترسيخها فى قلوب أتباعه ، فاذا ما وقرت فى المدور سهل بعد ذلك العمل بجميع التكاليف الأخرى و البعد عن جميع المنهيات التى حرمها الله على لسان صالح عليه الصلاة و السلام .

٥ - و ضحت طريقة دعوة صالح عليه الصلاة و السلام ، و تكررت أنها مثالا يحتذى فى جميع الأزمنة و من جميع الدعاة الى الله تعالى لأنها كانت تمتاز بالحكمة و اللين و تذكير المدعويين بنعم الله و خاصة ما يشاهدونه ماشلا أمام اعينهم من آيات الله البينات التى لا ينكرها الا ضال عن الطريق المستقيم .

٦ - بينت من خلال آيات القرآن الكريم صبر صالح الطويل على أذى قومه و احتقارهم له و تضليلهم اياه فقد وصفوه بأنه ساحر كما حمل ذلك لنبينا محمد صلى الله عليه و سلم فقد وصف بأنه ساحر و بأنه مجنون و ذلك لكى يصبر الدعاة الى الله فى سبيل دعوتهم و يتحملوا ما يأتىهم من اعدائهم حتى يأتى وعد الله فينصر الله الحق على الباطل و يخسر هنالك المبطلون .

٧ - و عند مقارنة المكذبين بصالح عليه الصلاة و السلام بموقف المكذبين بمحمد صلى الله عليه و سلم يتبين لنا أن أساليب الكفار فى تكذيبهم للحق المنزل من عند الله تعالى متشابهة مهما تغيرت أزمانهم و تعددت أوقوالهم .

٨ - ذكرت الدلالة على صحة دعوة الرسل الكرام بما يؤيدهم الله به من آيات



بينات تدل على قدرته تعالى فقد أخرج الله لشمود الناقة كما طلبوا و لكنهم كفروا واستعجبوا نزول العذاب كما استعجت قريش نزول العذاب ، فأملك الله تعالى شمود بالصيحة .

٩ - و الى جانب ما تقدم فقد قمت بدراسة <sup>بعض</sup> الأسانيد للأحاديث المرفوعة التي وردت في قصة صالح عليه السلام ، و قد بينت الغريب من الفاظ هذه الأحاديث كما شرحت هذه الأحاديث شرحا وافيا راجيا من الله السداد في كل ذلك .

١٠ - كتبت نبذة مختصرة عن الاسرائيليات و بينت أقسامها ، ثم و ضحت أن جانباً كبيراً من هذه الآثار الواردة في قصة صالح عليه السلام يعتبر من الاسرائيليات ، وأن من هذه الاسرائيليات ما يجب التوقف فيه فلا يصدق و لا يكذب كما أن بعض هذه الاسرائيليات صحيح و بعضها باطل .

١١ - قمت أيضا بدراسة اسانيد الآثار التي لم يدرسها محمود شاكر ضمن الآثار التي قام بتحقيقها ودراسة اسانيدها ، كما أنني قمت بتبيين معاني مفردات هذه الآثار التي قمت عليها قصة صالح و قومه ، و أعتمدت في جمع هذه الآثار على تفسير الطبري و تفسير ابن أبي حاتم الذين أعتنيا بذلك .

و أرجو من الله الكريم أن أكون قد وفقت في بحثي هذا للمواب فان أخطأت فصبي أنني قد أجتهدت و بذلت قماري جهدي و أسأل الله العفو و المغفرة ، ولا يسعني الا أن أضم بحثي هذا بحمد الله سبحانه و تعالى كما بدأته ، و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، و الصلاة و السلام على خاتم المرسلين نبينا و رسولنا محمد و على آله و صحبه أجمعين .

" فهرس المصادر و المراجع "

أولاً : المطبوعات :

(حرف الهمزة)

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - الإتيان في علوم القرآن .  
جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ( ت ٩١١ هـ ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الثالثة ١٣٧٠هـ - ١٩٥١ م ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر .
- ٣ - آثار البلاد و أخبار العباد .  
زكريا بن محمد القزويني ، ط ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠ م ، دار صادر ، دار بيروت .
- ٤ - الآثار في شمال الحجاز .  
محمود القشامي ، ط ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م ، مطابع الهيئة المصرية - مصر .
- ٥ - ارشاد الساري شرح صحيح البخاري .  
أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني ( ت ٩٢٣ ) ، ط السادسة ١٣٠٤ هـ ، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق - مصر .
- ٦ - أساس البلاغة .  
جار الله أبي هاشم محمود بن عمر الزمخشري ت ( ٥٢٨ ) ، ط الثانية ١٩٧٢ م ، مطبعة دار الكتب - القاهرة .
- ٧ - الإستهباب في معرفة الأصحاب .  
أبو عمر بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ، تحقيق علي محمد الجاوي ، مطبعة نهضة مصر - القاهرة .
- ٨ - أسد الغابة في معرفة الصحابة .  
عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري ( ت ٦٣٠ ) ، تحقيق محمد إبراهيم البينا ، محمد أحمد عاشور ، محمود عبد الوهاب فايد ، دار الشعب - مصر .

٩ - الاسرائيليات و الموضوعات فى كتب التفسير .  
محمد محمد أبو شهيه ( ت ١٤٠٥ ) ، ط ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م . الهيئة العامه  
لشئون المطابع الأميريه - القاهرة .

١٠ - الاصابه فى تمييز الصحابة و بهامشه الاستيعاب فى معرفة الأصحاب .  
أحمد بن حجر العسقلاني ( ٨٥٢ ) ، ط ١٣٢٨ هـ ، دار احياء التراث  
العربي - بيروت .

١١ - الأعلام ( قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و  
المستشرقين )  
خير الدين الزركلي ، ط الخامسة ١٩٨٠ م - دار العلم للملايين - بيروت

١٢ - اللآلي الحسان فى علوم القرآن .  
موسى شاهين لاشين ، مطبعة الفجر الجديد - مصر .

١٣ - الأمثال فى القرآن .  
منصور بن عون العبدلي ، ط الأولى ، ١٤٠٦ هـ ، عالم المعرفة - جده .

### (حرف الباء)

١٤ - البحر المحيظ  
محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأنطلي - ط الثانية ١٤٠٣ هـ ١٢٨٢ م  
دار الفكر - بيروت .

١٥ - البداية و النهاية .  
اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ( ت ٧٧٤ ) ، ط الثانية ١٩٧٧ م مكتبة  
المعارف - بيروت .

١٦ - بردة المديح المباركة .  
شرف الدين أبي عبد الله محمد البوميري .

١٧ - بواطن ذوي التمييز .  
مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي ( ت ٨١٧ هـ ) - المكتبة  
العلمية .

١٨ - بغية الوعاة فى طبقات اللغويين و النحاة .  
جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ( ت ٩١١ ) ، تحقيق محمد أبو الفضل  
ابراهيم ، ط الأولى ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م ، مصطفى البابي الطبي - مصر .

( حرف التاء )

١٩ - تاريخ بغداد  
أبو بكر أحمد بن على الخطيب البغدادي ( ت ٤٦٣ ) ، دار الكتاب  
العربي - بيروت .

٢٠ - تاريخ الطبري ( تاريخ الأمم و الملوك ) .  
أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، ط الثانية ، تحقيق محمد أبو الفضل  
ابراهيم ، دار المعارف - مصر .

٢١ - تاريخ المدينة المنورة .  
أبو زيد عمر بن شبه النميري ( ت ٢٦٢ ) ، تحقيق فهم محمد شلتوت ،  
دار الامفهانى للطباعة - جدة .

٢٢ - تدرييب الراوي شرح تدرييب النواوي .  
جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق عبد الوهاب عبد  
اللطيف ط الثانية ١٣٩٩ - ١٩٧٩ م ، دار احياء السنة النبوية - بيروت .

٢٣ - التصوير الفني فى القرآن .  
سيد قطب ، دار الشروق - بيروت ، القاهرة .

٢٤ - تفسير البغوي ( معالم التنزيل ) بهامش تفسير الخازن .  
أبو محمد الصين بن مسعود الفراء البغوي ( ت ٥١٦ ) ، ط الثانية  
١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ / ، مصطفى البابي الطبي - مصر .

٢٥ - تفسير ابن كثير ( تفسير القرآن العظيم ) .  
اسماعيل بن كثير الدمشقي ، عيسى البابي الطبي - مصر .

٢٦ - تفسير أبي السعود .

أبو السعود بن محمد العمادي الحنفي ( ت ٩٨٢ هـ ) ، تحقيق عبد القادر أحمد عطا ، ط ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ، مكتبة الرياض الحديثه - الرياض .

٢٧ - تفسير الرازي . ( التفسير الكبير ) .

الفخر الرازي ، دار الكتب العلمية - طهران .

٢٨ - تفسير الطبري ( جامع البيان في تفسير القرآن ) .

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ( ٣١٠ ) ، تحقيق محمود شاکر - أحمد شاکر ، دار المعارف - مصر ، و كذلك أنظر ط الثالثه : ١٣٨٨ هـ ، ١٩٦٨ م ، مصطفى البابی الحلبي - مصر .

٢٩ - تفسير القرطبي ( الجامع لأحكام القرآن ) .

أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، ط ١٣٨٧ هـ ، دار الكتب العربيه - القاهرة .

٣٠ - تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الاقاويل في وجوه التأويل .

أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ( ت ٥٣٨ ) ، ط الأولى ١٣٥٤ هـ مطبعة مصطفى محمد - مصر .

٣١ - تفسير المراغي .

أحمد بن مصطفى المراغي ، ط الرابعة ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ هـ ، مصطفى البابی الحلبي - مصر .

٣٢ - تفسير المنار من تفسير القرآن العظيم .

محمد رشيد رضا ، ط الأولى ١٣٤٦ هـ - مطبعة المنار - مصر .

٣٣ - تقريب التهذيب .

شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ( ت ٨٥٢ ) ، تحقيق عبدالوهاب عبد اللطيف ، دار المعرفه - بيروت .

٣٤ - تهذيب التهذيب .

أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار الفكر العربي .

٤٢ - زاد المسير في علم التفسير .  
أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي ( ت ٥٩٧ هـ ) ، ط  
الأولى ١٣٨٥ هـ ، المكتب الاسلامي دمشق بيروت.

( حرف السين ) .

٤٣ - سنن أبي داود .  
سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ( ت ٢٢٥ هـ ) ، تحقيق عزت عبيد  
الدعاس ، عادل السيد ، ط الأولى ١٣٩٣ هـ ، ١٩٧٣ م دار الحديث - سوريا.

٤٤ - سنن الترمذي ( الجامع الصحيح ) .  
لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة ( ت ٢٩٧ هـ ) تحقيق إبراهيم عطوة  
عوض ، ط الأولى ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م / مصطفى البابي الحلبي ، مصر.

٤٥ - سير أعلام النبلاء .  
شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ( ت ٧٤٨ هـ ) ، تحقيق الأرنؤوط  
حسين الأسد ، ط ١٤٠٢ هـ ، مؤسسة الرسالة - بيروت.

٤٦ - سيرة ابن هشام .  
أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري ، ط ١٣٥٦ هـ ، تحقيق  
محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر - بيروت.

٤٧ - سيكولوجية القصة في القرآن .  
التهامي نقرة ، الشركة التونسية للتوزيع - الجزائر.

٤٨ - شرح ديوان جميل بثينة .  
جميل بن معمر ، المؤسسة العربية للطباعة - بيروت.

٤٩ - شرح الزرقاني على المواهب اللدنية .  
محمد بن عبد الباقي الزرقاني المالكي ، ط الأولي ١٣٢٦ هـ - المطبعة  
الأزهرية المصرية - بمصر .

٥٠ - شرح السنة .  
أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي ( ت ٥١٦ هـ ) ، تحقيق محمد  
زهير الشاويش - شعيب الأرنؤوط ، ط الأولي ١٣٩٠ - ١٩٧١ م ، توزيع ادارات  
البحوث العلمية و الافتاء و الدعوة و الارشاد بالمملكة العربية السعودية .

٥١ - شرح قوائد السبع الطوال الجاهليات .  
أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ( ت ٣٢٨ هـ ) ، ط الثانية ) ، دار  
المعارف - مصر .

٥٢ - شرح الكرمانى لصحيح البخاري .  
حميد الدين أحمد بن عبد الله الكرمانى ، ط الأولي ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م ،  
المطبعة المصرية - مصر .

٥٣ - شرح النووي لصحيح مسلم .  
أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي .، تحقيق عبد الله أحمد أبو  
زينه ، مطبعة دار الشعب - القاهرة .

( حرف الماد ) .

٥٤ - الصحاح ( تاج اللغة و صحاح العربية ) .  
اسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ١٣٩٩ هـ -  
١٩٧٩ م ، دار العلم للملايين - بيروت .

٥٥ - صحيح البخاري .  
أبو بكر عبد الله محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه  
البخاري ( ت ٢٥٦ ) ، تحقيق مصطفى ديب البغا ، مطبعة دار القلم - بيروت .

٥٦ - صحيح الجامع المغير وزياداته ( الفتح الكبير ) .  
محمد ناصر الدين الألباني ، ط الثانية ١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩ م المكتب  
الاسلامي - بيروت ، دمشق .

٥٧ - صحيح مسلم .  
أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ( ت ٢٦١ ) ، تحقيق محمد فؤاد  
عبد الباقي ط ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م ، دار الفكر - بيروت.

(حرف الطاء ) .

٥٨ - الطرائف الادبية .  
عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، ط الثانية ١٩٣٧م  
، مطبعة لجنة التأليف و النشر - القاهرة .

( حرف العين ) .

٥٩ - عمدة القارى شرح صحيح البخاري .  
أبو محمد محمود بن أحمد العيني ( ت ٨٥٥ ) ، ادارة الطباعة الميزيد  
القاهرة .

٦٠ - عون المعبود شرح سنن أبي داود .  
أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي ، تحقيق عبد الرحمن محمد  
عثمان ط الثانية ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨ م ، المكتبة السلفية - المدينة المنورة .

٦١ - غريب الحديث .  
أبو اسحاق ابراهيم بن اسحاق الحربي ( ت ٢٨٥ ) ، تحقيق سليمان  
ابراهيم العايد ، ط الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م ، دار العني - جدة .

٦٢ - غريب الحديث .  
أبو سليمان حمد محمد الخطابي البستي ( ت ٣٨٨ ) ، تحقيق عبد الكريم  
ابراهيم العزباوي ، ط ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م ، دار الفكر - دمشق .

٦٣ - الفائق فى غريب الحديث و الأثر .  
جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق محمد البجاوي ، محمد أبو  
الفضل ابراهيم ، ط الثانية ، عيمي البايي الطبي - مصر .



( حرف الفاء ) .

٦٤ - فتح الباري شرح صحيح البخاري .  
أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار  
المعرفة - بيروت .

٦٥ - فتح القدير .  
محمد بن علي الشوكاني ( ت ١٢٥٠ ) ، ط الثانية ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م ،  
مصطفى البايي الطبي - مصر .

٦٦ - الفن القمص في القرآن الكريم .  
محمد أحمد خلف الله ، ط ١٩٧٢ ، مكتبة الأنجلو المصريه - القاهرة .

٦٧ - في ظلال القرآن .  
سيد قطب ، ط التاسعة ١٤٠٠هـ - دار الشروق - بيروت ، القاهرة .

( حرف القاف ) .

٦٨ - القاموس المحيط .  
مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي ، ط الثانية ١٣٤٤ هـ .

٦٩ - القصص القرآني في منطوقه و مفهومه .  
عبد الكريم الخطيب ، مطبعة المدني - القاهرة .

٧٠ - قصص الأنبياء .  
اسماعيل بن كثير الدمشقي ( ت ٧٧٤ ) ، تحقيق خليل الميس ، دار القلم  
- بيروت .

٧١ - قصص الأنبياء .  
عبد الوهاب النجار ، مؤسسة الطبي و شركاه للنشر و التوزيع -  
القاهرة .

( حرف الكاف ) .

٧٢ - الكامل فى التاريخ .  
عز الدين أبو الحسن على بن أبى الكرم الشيبانسي المعروف بابن الأثير  
، ط ١٢٨٥هـ - ١٩٦٥م ، دار صادر ، دار بيروت.

( حرف اللام ) .

٧٣ - لسان العرب .  
أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي ، ط ١٢٨٨هـ -  
١٩٦٨م ، دار صادر - دار بيروت - بيروت.

( حرف الميم ) .

٧٤ - مباحث فى علوم القرآن .  
مناع القطان ، ط السابعه ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، مؤسسة الرسالة - بيروت.

٧٥ - مجاز القرآن .  
أبو عبيدة معمر بن المشني التيمي ( ت ٢١٠ ) ، تحقيق محمد فؤاد  
سزكين - مكتبة الخانجي - مصر.

٧٦ - مجمل اللغة .  
أبو الحسين أحمد بن فارس ، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان ، ط الأولى  
١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، مؤسسة الرسالة - بيروت.

٧٧ - المجموع المغيـث فى غريبى القرآن و الحديث .  
أبو موسى محمد بن أبى بكر الأصفهاني ( ت ٥٨١ ) ، تحقيق عبد الكريم  
العزباوي ، ط الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، معهد البحوث العلمية و احياء التراث  
الاسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .

- ٧٨ - مجموع فتاوي شيخ الاسلام أحمد بن تيمية .  
أحمد بن عبد الطليم بن تيمية ، جمع و ترتيب عبد الرحمن بن محمد  
العاصمي و ابنه محمد - ط ١٤٠٤ هـ ، ادارة المساحة العسكرية - القاهرة .
- ٧٩ - المحكم و المحيط الأعظم .  
على بن سيده ( ت ٤٥٨ هـ ) ، تحقيق ابراهيم الأبياري ، ط الأولى ،  
١٣٩١ هـ ، ١٩٧١ ، مصطفى البايي الطبي - مصر .
- ٨٠ - محيط المحيط .  
بطرس البستاني - ط ١٩٧٢ م - مكتبة لبنان - بيروت .
- ٨١ - مدائن صالح أروع البلاد السياحية في المملكة العربية السعودية .  
محمد عبد الحميد مراد ، ط الأولى ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .
- ٨٢ - مراد الاطلاع على أسماء الأمكنة و البقاع .  
صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ( ت ٧٣٩ ) ، تحقيق على  
محمد الجاوي ، ط الأولى ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م ، عيسى البايي الطبي - مصر .
- ٨٣ - مروج الذهب و معادن الجواهر .  
أبو الحسن على بن الحسين بن علي المسعودي ( ت ٣٤٦ ) ، تحقيق محمد  
محي الدين عبد الحميد .
- ٨٤ - المستدرك على الصحيحين .  
أبو عبد اللد الحاكم النيسابوري ، دار المعرفة - بيروت .
- ٨٥ - مسند الامام أحمد بن حنبل و بهامشه كنز العمال .  
أبو عبد اللد أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، دار الفكر - بيروت .
- ٨٦ - مشاهد الانصاف على شواهد الكشاف ( و هو مع الكشاف في آخره ) .  
محمد بن عليان المرزوقي الشافعي ، ط اولى ١٣٥٤ هـ - مطبعة مصطفى  
محمد - مصر .
- ٨٧ - معالم السنن بهامش سنن أبي داود .  
حمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب ( الخطابي ) ، تحقيق عزت عبيد  
الدعاس ، دار الحديث - سوريا .

- ٨٨ - مع الانبياء في القرآن الكريم.  
عفيف عبد الفتاح طيارة ، دار الكتب - بيروت.
- ٨٩ - معاني القرآن.  
ابو زكريا يحيى بن زياد الفراء ، ط الثانية ١٩٨٠ م ، عالم الكتب - بيروت.
- ٩٠ - معترك الأقران في اعجاز القرآن.  
جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الفكر العربي - بيروت.
- ٩١ - معجم البلدان .  
شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ( ت ٦٢٦ ) - دار احياء التراث العربي - بيروت.
- ٩٢ - معجم ما استعجم من أسماء البلاد و المواضع.  
أبو عبيد الله بن عبد العزيز الأندلسي ( ت ٤٨٢ ) ، ط الأولى ، تحقيق مصطفى السقا ، عالم الكتب - بيروت.
- ٩٣ - معجم معالم الحجاز.  
عاتق بن غيث البلادي ، ط الأولى ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ، دار مكة المكرمة للنشر و التوزيع - مكة.
- ٩٤ - المعجم الوسيط .  
قام بإخراج هذه الطبعة : الدكتور ابراهيم أنيس ، الدكتور عبد الطليم منبتمر ، عطية الموالحي ، محمد خلف الله أحمد ، مطابع قطر الوطنية - قطر.
- ٩٥ - مع القرآن في آدابه و معاملاته.  
عبد الصيب حميده ، ط الثانية ١٣٨٨ هـ ، ١٩٦٨ م ، مطبعة السعادة - مصر.
- ٩٦ - المفردات في غريب القرآن.  
ابو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني ( ت ٥٠٢ ) ، دار المعرفة - بيروت.

- ٩٧ - المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام .  
جواد على ، ط الثانية ، دار العلم للملايين - بيروت،
- ٩٨ - مقدمة فى أصول التفسير .  
أحمد بن عبد الطيم بن تيمية ( ت ٧٢٨ ) ، ط الثانية ١٣٨٥ هـ ،  
المطبعة السلفية و مكتبتها - القاهرة .
- ٩٩ - المنتظم فى تاريخ الملوك و الأمم .  
أبو الفرج عبد الرحمن بن على ابن الجوزي ( ت ٥٩٧ ) ، ط الأولى ١٣٥٧  
هـ ، دار المعارف العثمانية - حيدرآباد الدكن - الهند .
- ١٠٠ - منحة المعبود فى ترتيب مسند الطيالسي أبي داود .  
أحمد عبد الرحمن البنا ( الساعاتي ) ، ط الأولى ١٣٧٢ هـ ،  
المطبعة المنيرية بالأزهر - القاهرة .
- ١٠١ - ميزان الاعتدال .  
أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق على محمد البجاوي ، ط  
١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م ، دار احياء الكتب العربية - القاهرة .
- ( حرف النون ) .
- ١٠٢ - النشر فى القراءات العشر .  
أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجوزي ( ت ٨٣٣ ) ،  
دار الكتب العلمية - بيروت .
- ١٠٣ - نظرات فى القرآن .  
محمد الغزالي ، ط الرابعة ١٩٦٣ م ، دار الكتب الحديثه - القاهرة .
- ١٠٤ - نكت الإنتمار لنقل القرآن .  
أبو بكر الباقلاني ( ت ٤٠٢ هـ ) ، تحقيق محمد زغلول سلام ، مكتبة  
المعارف - الاسكندرية .
- ١٠٥ - النهاية فى غريب الحديث و الأثر .  
مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ( ابن الأثير ) ( ت  
٦٠٦ هـ ) ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ، مصمود محمد الطناحي ، المكتبة الاسلامية .

١٠٦ - الوحدة الموضوعية فى القرآن الكريم.  
محمد حجازي ، ط ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م ، مطبعة المدني- القاهرة.

ثانيا : المخطوطات.

- ١ - تفسير السورة التى يذكر فيها الشعراء من تفسير القرآن العظيم مسندا عن الرسول صلى الله عليه وسلم و الصحابة و التابعين.  
عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ( ت ٣٢٧ ) ، تحقيق عبد الله حامد سمبو كمبيجو ، رسالة ماجستير ، برقم ( ١٠٠٨ ) مكتبة البحث العلمي و احياء التراث الاسلامي ، جامعة أم القرى مكة المكرمة.
- ٢ - تفسير السورة التى يذكر فيها الأعراف من تفسير القرآن العظيم مسندا عن الرسول صلى الله عليه وسلم و الصحابة و التابعين.  
عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، تحقيق حمد بن أحمد بن أبي بكر ، رقم ( ٦٥٣ ، ٦٥٤ ) بمكتبة البحث العلمي و احياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- ٣ - تفسير السورة التى يذكر فيها النمل من تفسير القرآن العظيم مسندا عن الرسول صلى الله عليه وسلم و الصحابة و التابعين.  
عبد الرحمن بن أبي الحاتم الرازي ، تحقيق نشأت محمود الكوجك ، رسالة ماجستير ، برقم ( ٨٦٠ ) بمكتبة معهد البحث العلمي جامعة أم القرى - بمكة المكرمة.
- ٤ - القصة فى القرآن الكريم.  
مريم عبد القادر السباعي ، رسالة ماجستير ، برقم ( ٥٥٥ ) بمكتبة البحث العلمي و احياء التراث الاسلامي - جامعة أم القرى - مكة المكرمة.

## " فهرس الموضوعات "

الصفحة

٢

مقدمة

المبحث الأول

٩

معنى القصة وأقسامها .

١٠

القصة القرآنية

١٠

تنقسم القصة من حيث الحقيقة و الخيال الى ثلاثة أقسام

١١

القسم الأول : القصة الحقيقية .

١٢

القسم الثاني : القصة الخيالية .

١٢

القسم الثالث : القصة التي أمتزجت فيها الحقيقة بالخيال .

المبحث الثاني : أهداف القصص القرآني .

١٣

١ - التأكيد على أهمية الأمور المتعلقة بالعقيدة .

٢ - اثبات رسالة الرسول الكريم محمد بن عبد الله

١٣

صلى الله عليه و سلم .

١٤

٣ - تشييت قلب الرسول محمد صلى الله عليه و سلم

١٥

٤ - بيان أن وسائل دعوة الانبياء و الرسل الى الله تعالى واحدة

٥ - تبشير المؤمنين بسعادة الدارين و انذار الكافرين بسوء

١٦

العاقبة في الدارين

١٦

٦ - تحذير أبنا آدم من غواية الشيطان و كيده

١٧

٧ - تكريم الجنس البشري و تفضيله على كثير من المخلوقات

١٨

٨ - بيان عظمة الله تعالى و قدرته في ايجاد الخوارق

المبحث الثالث : أسرار تكرار قصة صالح و قومه في القرآن الكريم

- ١٩ ١ - الدلالة على الإعجاز القرآني  
 ٢ - ان من اسرار تكرار قصة صالح عليه السلام ايقاظا للقلوب  
 الغافلة و تشييتا للإيمتخان في الصدور المؤمنة ، فيزداد  
 ٢٠ الذين آمنوا ايماناً .  
 ٣ - ملائمة كل موضع تتكرر فيه قصة صالح عليه السلام لأغراض  
 ٢١ السورة التي تكررت فيها و لأساليبها .  
 ٢٢ ٤ - الكشف عن بعض الجوانب المهمة المتعلقة بقصة صالح عليه السلام

الباب الأول :الفصل الأول : العصر الذي عاش فيه صالح على وجه التقريب

- ٢٤ نسب صالح عليه السلام .  
 ٢٥ الزمن الذي عاش فيه صالح و قومه على وجه التقريب

الفصل الثاني : المكان الذي عاش فيه صالح و قومه

- ٣١ تصحيح الخطأ الذي وقع فيه المستشرق دوتي في مساكن ثمود

الفصل الثالث : تقدم ثمود السياسي و العمراني و الزراعيالباب الثاني :الفصل الأول : دراسة الآيات التي قصت علينا قصة صالح بشيء من

- ٤٤ التفصيل .

الآيات التي قصت علينا قصة صالح في سورة الأعراف

اسم السورة وسبب تسميتها بذلك -

- ٤٤ ترتيب السورة في المصحف



- ٤٥ ترتيب السورة النزولي - زمن نزول السورة -  
نص الآيات
- ٤٦ مناسبة هذه الآيات لما قبلها و لما بعدها -  
آيات المجموعة الاولى
- ٤٧ نص آيات المجموعة الأولى - دراسة تطيلية  
لهذه الآيات
- ٥٣ نص آيات المجموعة الثانية - دراسة تطيلية  
لهذه الآيات
- ٥٩ المعنى الاجمالي
- الآيات التي قصت علينا قمة صالح في سورة هود.
- ٦١ اسم السورة و سبب تسميتها بذلك ،  
ترتيب السورة في المصحف
- ٦١ ترتيب السورة النزولي
- ٦٣ زمن نزول هذه السورة  
نص الآيات - مناسبة هذه الآيات لما  
قبلها و لما بعدها
- ٦٣ آيات المجموعة الأولى
- ٦٤ نص آيات المجموعة الأولى - دراسة تحيلية  
لهذه الآيات
- ٦٥ المعنى الاجمالي
- ٧٠ نص آيات المجموعة الثانية - دراسة تحيلية  
لهذه الآيات .
- ٧٦ المعنى الاجمالي
- الآيات التي قصت علينا قمة صالح في سورة الشعراء
- اسم السورة وسبب تسميتها بذلك - ترتيب السورة  
في المصحف
- ٧٨ ترتيب السورة النزولي

- ٧٩ زمن نزول هذه السورة - نص الآيات  
 ٧٩ مناسبة هذه الآيات لما قبلها ولما بعدها  
 ٨٠ آيات المجموعة الأولى- نص آيات المجموعة الأولى  
 ٨١ دراسة تحليلية لهذه الآيات  
 ٨٥ المعنى الإجمالي
- ٨٦ نص آيات المجموعة الثانية  
 ٨٧ دراسة تحليلية لهذه الآيات
- الآيات التي قصت علينا قصة صالح في سورة النمل
- اسم السورة و سبب تسميتها بذلك -  
 ٩٣ ترتيب السورة في المصحف  
 ٩٣ ترتيب السورة النزولى - زمن نزول هذه السورة  
 نص الآيات - مناسبة هذه الآيات لما قبلها  
 و لما بعدها.  
 ٩٤ آيات المجموعة الأولى - نص آيات المجموعة الأولى  
 ٩٥ دراسة تحليلية لهذه الآيات  
 ٩٦ المعنى الإجمالي  
 ٩٩ نص الآيات - دراسة تحليلية لهذه الآيات  
 ١٠١ المعنى الإجمالي  
 ١٠٤
- الآيات التي قصت علينا قصة صالح في سورة القمر.
- ١٠٦ اسم السورة و سبب تسميتها بذلك  
 ١٠٧ ترتيب السورة في المصحف - ترتيب السورة النزولى  
 ١٠٧ زمن نزول هذه السورة ، نص الآيات  
 ١٠٨ مناسبة هذه الآيات لما قبلها و لما بعدها  
 ١٠٩ دراسة تحليلية لهذه الآيات  
 ١١٤ المعنى الإجمالي.

: الآيات التي قصت علينا قصة صالح بشيء من الاجمال.

- ١١٧ الآيات التي قصت علينا قصة صالح في سورة الحجر  
 ١١٧ اسم السورة و سبب تسميتها بذلك  
 ١١٧ ترتيب السورة في المصحف - ترتيب السورة النزولي  
 ١١٨ زمن نزول هذه السورة - نص الآيات  
 ١١٨ مناسبة هذه الآيات لما قبلها و بعدها  
 ١١٩ دراسة تحليلية لهذه الآيات  
 ١٢١ المعنى الاجمالي
- الآيات التي قصت علينا قصة صالح في سورة فصلت  
 ١٢٣ اسم السورة و سبب تسميتها بذلك.  
 ١٢٣ ترتيب السورة في المصحف - ترتيب السورة النزولي  
 ١٢٣ زمن نزول هذه السورة  
 نص الآيات - مناسبة هذه الآيات لما قبلها  
 و لما بعدها.  
 ١٢٥ دراسة تحليلية لهذه الآيات  
 ١٢٨ المعنى الأجمالي
- الآيات التي قصت علينا قصة صالح في سورة الزاريات.  
 ١٣٠ اسم السورة و سبب تسميتها بذلك .  
 ١٣٠ ترتيب السورة في المصحف - ترتيب السورة النزولي  
 ١٣٠ زمن نزول هذه السورة  
 نص الآيات - مناسبة هذه الآيات لما قبلها .  
 و لما بعدها.  
 ١٣٠ دراسة تحليلية لهذه الآيات - المعنى الإجمالي
- ١٣١ - ١٣٢ الآيات التي قصت علينا قصة صالح في سورة الشمس  
 ١٣٣ اسم السورة و سبب تسميتها بذلك  
 ١٣٣ ترتيب السورة في المصحف - ترتيب السورة النزولي  
 نص الآيات  
 ١٣٣ مناسبة هذه الآيات لما قبلها و لما بعدها  
 ١٣٤ دراسة تحليلية لهذه الآيات  
 ١٣٤ المعنى الأجمالي

: الآيات التي ذكر فيها قوم صالح عليه السلام على سبيل  
الإشارة .

	الآية التي أشارت الى ثمود في سورة التوبة
١٢٦	أسم السورة و سبب تسميتها بذلك
١٢٧	ترتيب السورة في المصحف
١٢٨	ترتيب السورة النزولي - زمن نزول هذه السورة
١٢٨	نص الآيات
١٢٩	مناسبة هذه الآيات لما قبلها و لما بعدها
١٤٠	دراسة تحليلية لهذه الآيات
١٤١	المعنى الاجمالي
	الآية التي أشارت الى ثمود في سورة هود
١٤٢	نص الآية - مناسبة هذه الآية لما قبلها ولما بعدها
١٤٤	دراسة تحليلية لهذه الآية
١٤٥	المعنى الاجمالي
	الآيات التي أشارت الى ثمود في سورة ابراهيم
١٤٦	اسم السورة و سبب تسميتها بذلك
١٤٦	ترتيب السورة في المصحف - ترتيب السورة النزولي
١٤٧	زمن نزول هذه السورة ، نص الآية .
١٤٧	مناسبة هذه الآية لما قبلها و لما بعدها
١٤٨	دراسة تحليلية لهذه الآية
١٥٢	المعنى الاجمالي
	الآية التي أشارت الى ثمود في سورة الاسراء .
١٥٢	اسم السورة و سبب تسميتها بذلك .
١٥٢	ترتيب السورة في المصحف - ترتيب السورة النزولي
١٥٢	زمن نزول هذه السورة
١٥٤	نص الآية

- ١٥٥ مناسبة هذه الآية لما قبلها و لما بعدها  
 ١٥٦ دراسة تحليلية لهذه الآية  
 ١٥٨ المعنى الاجمالي
- الآية التي أشارت الى ثمود فى سورة الحج  
 ١٥٩ اسم السورة و سبب تسميتها بذلك  
 ترتيب السورة فى المصحف - ترتيب السوره النزولي -  
 ١٥٩ زمن نزول هذه السورة  
 نص الآيات - مناسبة هذه الآيات لما  
 ١٦٠ قبلها و لما بعدها.  
 ١٦١ دراسة تحليلية لهذه الآيات  
 ١٦٢ المعنى الاجمالي
- الآياتان اللتان أشارتا الى ثمود فى سورة الفرقان  
 ١٦٤ اسم السورة و سبب تسميتها بذلك.  
 ١٦٤ ترتيب السورة فى المصحف - ترتيب السورة النزولي  
 ١٦٤ زمن نزول هذه السورة  
 نص الآيتين - مناسبة هاتين الآيتين لما قبلهما  
 ١٦٥ و لما بعدهما  
 ١٦٦ دراسة تحليلية لهتين الآيتين  
 ١٦٩ المعنى الاجمالي
- الآية التي أشارت الى ثمود فى سورة العنكبوت  
 ١٧٠ اسم السورة و سبب و تسميتها بذلك.  
 ترتيب السورة فى المصحف - ترتيب السورة النزولي -  
 ١٧٠ زمن نزول هذه السورة  
 نص الآية - مناسبة هذه الآية لما قبلها  
 ١٧١ و لما بعدها.  
 ١٧٢ دراسة تحليلية لهذه الآية  
 ١٧٤ المعنى الاجمالي

- الآيات التي أشارت الى قصة صالح في سورة م  
 اسم السورة و سبب تسميتها بذلك  
 ١٧٥ ترتيب السورة في المصحف - ترتيب السورة النزولي  
 ١٧٥ نص الآيات - مناسبة هذه الآيات لما قبلها  
 ١٧٦ ولما بعدها  
 ١٧٧ دراسة تطيلية لهذه الآيات  
 ١٨٠ المعنى الاجمالي

- الآيتان اللتان اشارتا الى ثمود في سورة غافر  
 اسم السورة و سبب تسميتها بذلك  
 ١٨١ ترتيب السورة في المصحف - ترتيب السورة النزولي  
 ١٨١ نص الآيتين - مناسبة هاتيه الآيتين لما قبلهما  
 ١٨٢ و لما بعدهما.  
 ١٨٣ دراسة تطيلية لهذه الآيات  
 ١٨٤ المعنى الاجمالي

- الآيات التي أشارت الى قصة صالح في سورة ق.  
 اسم السورة و سبب تسميتها بذلك.  
 ١٨٥ ترتيب السورة في المصحف - ترتيب السورة النزولي  
 ١٨٥ نص الآيات  
 ١٨٦ مناسبة هذه الآيات لما قبلها و لما بعدها  
 ١٨٧ دراسة تطيلية لهذه الآيات  
 ١٨٧ المعنى الاجمالي  
 ١٨٩

- الآيات التي أشارت الى ثمود في سورة النجم  
 اسم السورة و سبب تسميتها بذلك  
 ١٩٠ ترتيب السورة في المصحف - ترتيب السورة النزولي  
 ١٩٠ نص الآيات - مناسبة هذه الآيات لما قبلها  
 ١٩١ و لما بعدها  
 ١٩٢ دراسة تطيلية لهذه الآيات  
 ١٩٣ المعنى الاجمالي

- الآيات التي أشارت الى ثمود في سورة الحاقة  
اسم السورة و سبب تسميتها بذلك - ترتيب  
١٩٤ السورة في المصحف
- ١٩٤ ترتيب السورة النزولي - زمن نزول هذه السورة  
نص الآيات - مناسبة هذه الآيات لما قبلها  
١٩٥ و لما بعدها .
- ١٩٦ دراسة تحليلية لهذه الآيات
- ٢٠١ المعنى الاجمالي
- الآيات التي أشارت الى قصة صالح في سورة البروج  
اسم السورة و سبب تسميتها بذلك  
٢٠١ ترتيب السورة في المصحف - ترتيب السورة النزولي  
٢٠١ زمن نزول هذه السورة  
نص الآيات - مناسبة هذه الآيات لما قبلها  
٢٠٢ و لما بعدها .
- ٢٠٣ دراسة تحليلية لهذه الآيات
- ٢٠٤ المعنى الاجمالي
- الآيات التي أشارت الى قصة صالح في سورة الفجر  
اسم السورة و سبب تسميتها بذلك - ترتيب السورة  
٢٠٤ في المصحف - ترتيب السورة النزولي  
٢٠٥ زمن نزول هذه السورة - نص الآيات  
٢٠٥ مناسبة هذه الآيات لما قبلها و لما بعدها  
٢٠٦ دراسة تحليلية لهذه الآيات  
٢١٠ المعنى الاجمالي
- ٢١١ : الباب الثالث :
- ٢١٢ الفصل الأول : الاحاديث المرفوعة في قصة صالح و قومه  
الحديث الأول :
- ٢١٢ " لاتدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم ... "
- ٢١٣ معانى المفردات
- ٢١٥ شرح الحديث

## الحديث الثاني :

- ٢١٦ " ما تدخلون على قوم غضب الله عليهم ... "
- ٢١٧ معاني المفردات
- ٢١٩ شرح الحديث

## الحديث الثالث :

- " أن الناس نزلوا مع رسول الله - صلى الله عليه و سلم - على الحجر ... "
- ٢٢١ معاني المفردات
- ٢٢٢ شرح الحديث

## الحديث الرابع :

- " غزونا مع النبي - صلى الله عليه و سلم - غزوة تبوك ... "
- ٢٢٢ معاني المفردات
- ٢٢٣ شرح الحديث

## الحديث الخامس :

- " ... انتدب لها رجل ذو منعة ... "
- ٢٢٧ معاني المفردات
- ٢٢٨ شرح الحديث

## الحديث السادس :

- " ... أحذكما يا شقى الناس رجلين ؟ ... "
- ٢٣٠ معاني المفردات .
- ٢٣٢ شرح الحديث



- الحديث السابع :
- ٢٣٣ " لا تسألوا الآيات و قد سألتها قوم صالح ... "
- ٢٣٤ معاني المفردات
- ٢٣٦ شرح الحديث
- الحديث الثامن :
- ٢٣٧ " هذا قبر أبي رغال وكان بهذا الحرم ... "
- ٢٣٧ معاني المفردات
- ٢٣٨ شرح الحديث
- الحديث التاسع :
- ٢٤٠ " لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي عسفان حين حج قال ... "
- ٢٤٠ معاني المفردات
- ٢٤٢ شرح الحديث
- الحديث العاشر :
- ٢٤٢ " أربعة من العرب هود و صالح و شعيب و نبيك يا آبازر "
- ٢٤٣ شرح الحديث
- الحديث الحادي عشر:
- ٢٤٣ " كانت ثمود قوم صالح ... "
- ٢٤٥ معاني المفردات
- ٢٤٧ شرح الحديث
- ٢٤٨ درلسة و بيان لهذا الحديث

## الفصل الثاني :

- الأثار الموقوفة على الصحابة و التابعين فى قصة  
٢٥٠ صالح و قومه .
- الأثر الأول :
- عن ابن عباس : " أن النبي صلى الله عليه  
٢٥٤ و سلم - بعثه الى قومه ... "
- ٢٥٥ دراسة و بيان لهذا الأثر
- الأثر الثاني :
- عن أبي الطفيل قال : قالت ثمود لصالح : أكتننا  
٢٥٦ بآية ان كنت من الصادقين .

- الأثر الثالث :  
 عن يعقوب بن عتبدة : أنهم نظروا الى الهضبة  
 ٢٥٧ حين دعا صالح ... "
- الأثر الرابع :  
 ٢٥٧ عن ابن عباس : " اذا كان يومها أمدرتهم... "
- ٢٥٨ معاني مفردات الأثرين السابقين  
 ٢٥٩ دراسة و بيان لهذه الآثار الثلاثة السابقة
- الأثر الخامس :  
 ٢٦١ عن أبي الخليل : " أنها كانت ترد في شعب ... "
- الأثر السادس :  
 ٢٦١ عن أبي موسى " أتيت أرض ثمود ... "
- ٢٦١ معاني المفردات لهذه الآثار الثلاثة الماضية  
 ٢٦٢ دراسة و بيان لهذين الأثرين السابقين
- الأثر السابع :  
 ٢٦٢ عن قتادة : قوله قالوا " قال : تسعة من قوم صالح :
- الأثر الثامن :  
 عن ابن عباس : قوله : و كان في المدينة  
 ٢٦٢ تسعة رهط ... "
- الأثر التاسع :  
 عن ابن عباس : قوله : " وكان في المدينة  
 ٢٦٢ تسعة رهط " :
- الأثر العاشر :  
 عن عبد الله ابن اسحق : " فلما قال لهم صالح  
 ٢٦٤ ذلك قال التسعة ... "

- الأثر الحادي عشر :  
٢٦٥ عن ابن زيد قالوا : "زعم صالح أنه يفرغ ..."
- ٢٦٦ معاني المفردات لهذه الآثار السابقة :  
٢٦٧ دراسة و بيان لهذه الآثار السابقة
- الأثر الثاني عشر :  
٢٦٩ عن عطاء : " وكان في المدينة تسعة رهط ..."
- الأثر الثالث عشر :  
٢٦٩ عن ابن عباس : " وكان في المدينة تسعة رهط ..."
- الأثر الرابع عشر :  
٢٧٠ " سمعت مالك بن دينار و تلا هذه الآية :  
" وكان في المدينة ..."
- الأثر الخامس عشر :  
٢٧٠ " أنه سمع ابن المسيب يقول : قطع الذهب  
الورق ..."
- الأثر السادس عشر :  
٢٧١ " عن سعيد بن المسيب قال : قطع الدينير  
و الدراهم ... "
- ٢٧١ معاني المفردات  
٢٧٢ دراسة و بيان لهذه الآثار السابقة
- الأثر السابع عشر :  
٢٧٥ عن قتادة قال : ان صالحا قال لهم حين  
عقروا الناقة ..."

- الإثر الثامن عشر :  
 عن قتادة قوله : " فعقروها ففال تمتعوا  
 ٢٧٥ فى داركم ... "
- الإثر التاسع عشر :  
 ٢٧٦ عن الحسن : " لما عقرت ثمود الناقة ... "
- الإثر العشرون :  
 ٢٧٦ عن الحسن : " بنحوه إلا أنه قال : أصد تلا ... "
- الإثر الحادي والعشرون :  
 ٢٧٧ عن عبد الله بن أبي الهذيل قال : " لما  
 عقرت الناقة ... "
- الإثر الثاني والعشرون :  
 ٢٧٧ عن ابن عباس قال : " لو صعدتم القارة  
 لرأيتم ... "
- ٢٧٨ معاني المفردات للآثار السابقة  
 ٢٨٠ دراسة و بيان لهذه الآثار السابقة
- الإثر الثالث والعشرون :  
 ٢٨٢ عن قتادة قال : " كان يقال ان أحيمر ثمود ... "
- الإثر الرابع والعشرون :  
 ٢٨٢ الحسن بن حر قال : " رأيت قوم صالح فرأيتهم ... "

- الأثر الخامس و العشرون :  
 عن ابي الدرداء يقول : ان عادا ملأوا ما بين  
 ٢٨٢ عدن الى عمان ..."
- ٢٨٢ معاني المفردات لهذه الأثار السابقه  
 ٢٨٤ دراسة و بيان لهذه الأثار السابقه
- الأثر السادس و العشرون :  
 عن السدي : " و الى ثمود أخاهم مالحا "  
 ٢٨٥ قال : ان الله بعث مالحا الى ثمود
- ٢٨٧ معاني المفردات لهذا الأثر  
 ٢٨٨ دراسة و بيان لهذا الأثر
- الأثر السابع و العشرون :  
 ٢٩١ عن ابن اسحاق قال : لما أهلك الله عادا..."
- الأثر الثامن و العشرون :  
 ٢٩٢ عن يعقوب بن عتبّه : أنه حدث أنهم نظروا ..."
- ٢٩٧ معاني المفردات  
 ٣٠٠ دراسة و بيان لهذين الأثرين السابقين
- ٣٠٢ خاتمه
- ١ فهرس المصادر و المراجع
- ١٥ فهرس الموضوعات